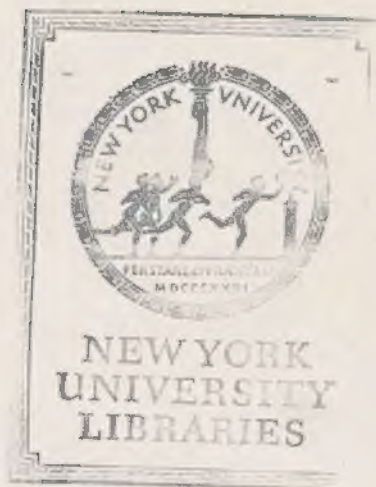




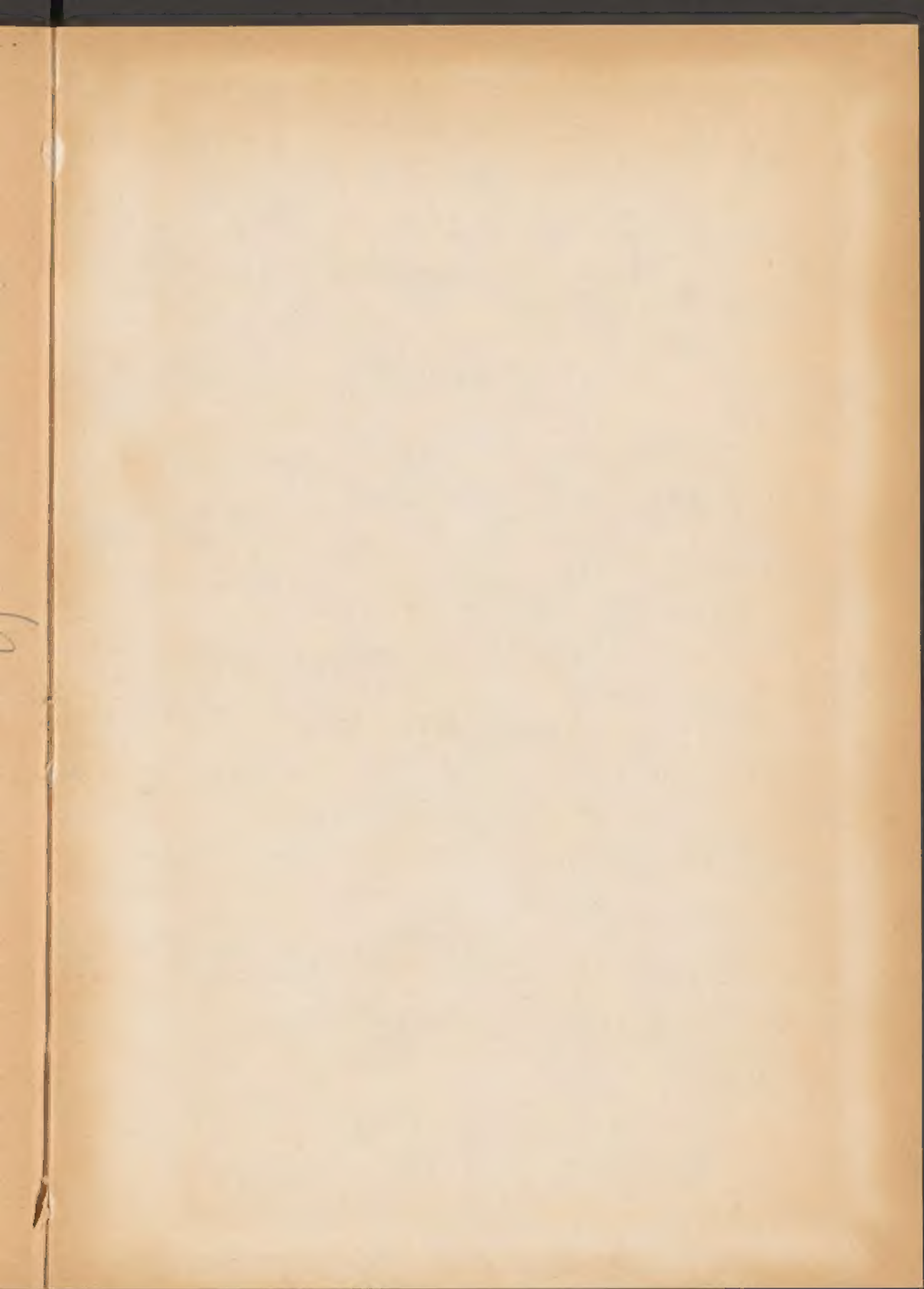
BOBST LIBRARY



3 1142 02881 3676



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



al-Hasanīyūn fī al-tarīkh

الحاسنيون

في

التاريخ

front

al-Sā'idī, Muḥammad Ḥusayn

القسم السياسي

الجزء الأول

V. I

تأليف

محمد عري

م

مطبعة النيف «في النيف»

١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م

يطلب من متعدد الطبع والنشر والتوزيع

السيد شمس الدين الحيدري - بغداد

الأهتداء

الى : من تجمع لديه نحر الحسن وإياه الحسين عليها السلام .
الى : فرع تلك الشجرة الطيبة التي قال الله تعالى عنها : « أصلها ثابت
وفرعها في السماء » .

الى : نموذج الانسانية الحبي وآمل العروبة وملاذها .
إليك يا ملك العرب والاسلام ويا زعيم الحسين أقدم هذا المجهود عن سيرة
آبائك الكرام المليئة بالآثار والمفاخر ، وأملني وطيد بأنها ستحتلني
بالقبول عند سيدي صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى أدامه الله
عزاً ونفراً للعرب والاسلام .

Near East

DS

238

'A1

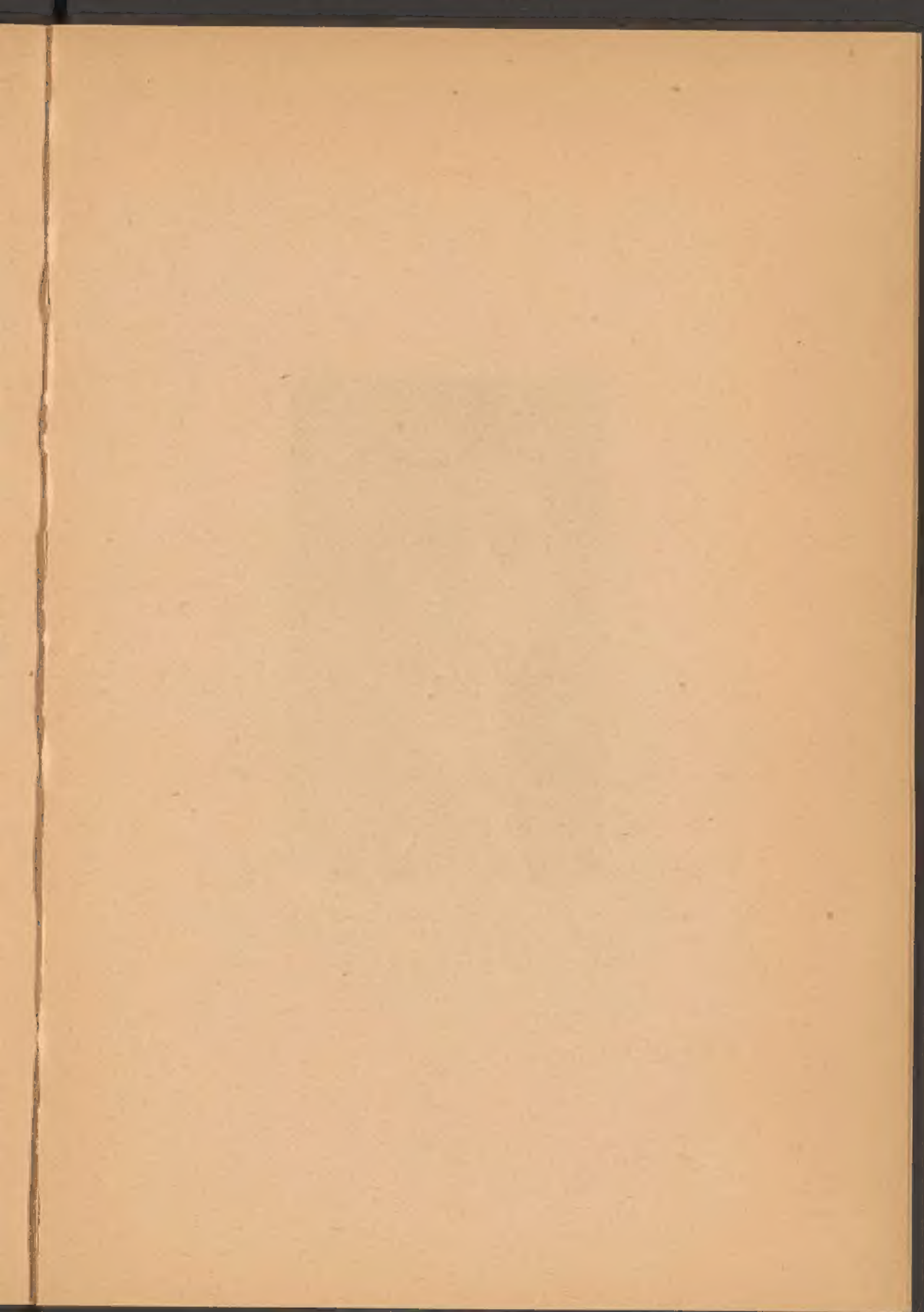
'S3

V.1

C.1



أمل العروبة الباسم صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم
ملك العراق المحبوب



المقدمة

أو

فكرة اخراج الكتاب

إنها مصادفة حسنة يا قارئ الكرم - وكم للمصادفات من حسنات - تلك هي التي سببت أن أطلع عليك بهذا الكتاب الذي بين يديك وما يتلوه من الأجزاء إن شاء الله - نعم : إنها مصادفة حسنة التي جمعتني بالصدوق العلامة للشيخ أسد حيدر في الطريق وتناولنا حديث الكتب والكتاب وانجر الحديث الى موضوع كنت منذ زمن بعيد أجد البحث عنه هو ﴿ البويهيون في التاريخ ﴾ . وسألني عن مدى الشوط الذي قطعته فيه والحديث الذي انتهيت اليه وترسلت معه في الحديث ميدناً له الصعوبات التي تعترض طريقي . ثم انتقلنا الى الحديث عن كتابه ﴿ الامام الصادق (ع) والمذاهب الأربعة ﴾ فأعجبت عليه باللائمة لعدم اهتمامه واغتنامه

سنوح الفرص للمبادرة بطبعه ، فمزا ذلك الى الصائفة المادية التي يمانئها . وقبل
أن يأتي على بقية الأسباب التي تموفه عن طبع بعض أجزاء مؤلفه التفت
إلي قائل :

لدي إقتراح أظنه جديراً بالاهتمام وقد نجد فيه ضالتك المنشودة .
قلت : ما هو ؟ قال : أقترح عليك أن تبحث عن ابني عبدالله المحض بن الحسن
المثنى بن الحسن السبط (ع) وهما محمد ذي النفس الزكية ، وإبراهيم أحمر العينين - (رض)
لأنهما لم يظفرا بحصة وافرة تتناسب وماله من الأثر الكبير في أدوار التاريخ
الاسلامي في مؤلفات الكتاب المحدثين المستقبضة بكثير من الوقائع التي قد تكون
نافهة وبسيطة ، اذا راعينا حاجة النشء ، ومتطلبات الباحثين ، والى هذا الحد
من الحديث افترقنا - ، ومن ذلك الوقت أخذت أقلب الأمر ظهراً لبطن وأفكر
في تحصيل مصادر البحث وقصدت سوق الوراقين صباح يوم الجمعة - موسم السوق
المعتاد - فالتقيت بفضيلة البعثة الشيخ حمود الساعدي الأستاذ في المدارس الجعفرية -
هناك ، فسألني عن الموضوع الأول « البويهيون في التاريخ » وهل بلغ مرحلة
الطبع او هو بعد لم يزل محتجزاً في رفوف المكتبة شأنه شأن غيره من
نتاج غالبية شباب هذا البلد الذي لا يعوزه سوى التشجيع المادي - ذلك
العامل الفعال والعصب الحساس - لابرار طاقات الشباب الفكرية وقابلياته العلمية
وامكانياته الأدبية .

ونظراً لتفتي الكبيرة في الأستاذ الشيخ حمود ولما أعده فيه من الخبرة
الفائقة ، والدراية النادرة ، وما طبع عليه من حب الخير للجميع ، وبذل النصح
والمساعدة لكل أحد فقد دفعتني كل هذه العوامل لأن اعرض عليه وأطلعته على
ما دار بيني وبين الأستاذ جبر والتردد الذي يساورني نتيجة لذلك الاقتراح الوجيه .
وما أرى فيه من التعقيد والصعوبة لأنه موضوع شائك لا يعني الكتابة عن ابني

عبدالله المحض محمد وابراهيم (رض) حسب بل لا بد من اعذار اص عهدين خطيرين
من عهود الامبراطورية الاسلامية وموقفهم حيال تلك التطورات الهامة التي نجمت
عن د - عرش دوله ، وقيام دولة اخرى . والفعل فقد أوقفه على كل ذلك كما
أوضحت له عن بقية الاسباب التي أتردد من أجلها .

ومور أجاب بأن رأي الأستاذ حيدر - حسن جداً - بيد أن البحث بهذا
الشكل لا يعطي النتيجة المرجوة ولا يحقق اربعة اسئلة أساسية . ما لم يتكفل البحث
عن احسين عامة في مختلف المصورات الالهية حتى يومنا هذا ولو بصورة موجزة .
على أن ذلك يتطلب منك أن تهتم في اوقات وامكاناتك وتعال جميع الصعوبات
التي تلاقيها بروح المثارة واعزم المصدق . وبدت سيكون قبيلتك لمحتاج
وحليفك الظفر والفوز فسر بمون الله وتوكل عليه .

عزيزي اعاري وبم هذه المصادر التي هيأت لي اهمها بالاستاذين والبحث
مهم والوقوف على وجهة نظرهم ، اهتمرت في ذهني فكرة البحث عن
الحسين عامة .

وتوأتوجهت لتخصيص ما يستدعيه البحث من المصادر المطبوعة منها والمخطوطة
وانتخبت من المقارنة بين النصوص التاريخية المتعددة سبيلاً يكشف عن واقع البحث
وحقيقته ، حتى نجمع لدي ما استطعت أن أصير به مؤلف في قسمين - السياسي -
العلمي والأدبي - سنة أجراء وأسميته « الحسينيون في التاريخ » . وقد استعرضت
في الجزء الأول منه الجانب السياسي من تاريخ الحسين ابتداءً من سنة الحادية
والأربعين للهجرة حتى نهاية القرن الثاني ، والجزئين الثاني والثالث هم الذين
يتكفلان ما بقي من الجانب السياسي لحسين حسب لقرون التي عاشوا فيها .

وأما الأجزاء اربع واحامن و سادس منه ففقد استعرضت فيها الجانب
العلمي والأدبي هم حسب القرون أيضاً كما قد وضعت جزءاً خاصاً بأشجار نسبته

لهم واعتبره ملحقاً بالأجزاء الستة . وكان لي فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد المنعم المشيشاوي خير عون في التصحيح أثناء طبع الكتاب فيه مني
مزيد الشكر والامتنان ومن الله تيسر العون ومن العزري العذر والله من
وراء القصد

المؤلف

١٩٥٦/٤/٩

محمد الشيخ حسين العزري

محمدي

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد

تفضل سماحة العلامة الشيخ محمد امين زين الدين
بهذه الكلمة القيمة وذلك عند ما عرضنا عليه بعض فصول
هذه الكتاب وقد آثرنا ما تناوله سماحته جملناه
كما ينبغي ان كان ورحمنا ما عالجناه من هذه الشاحبة
بخدمته لا سيما سماحته ما حاولناه فشكراً له على
خدمته يد . والله من أن يكثر من أمثاله .

أحد كاستياسة معنى مطبئة الأهواء ، ولوته الأوهام ، وتلفقته المشتهيات
ولم أجد كاستياسة معنى ترفع الانسان في تفسيره ثم أسف في تحويره ..
معانته الأهواء فطال ثم طال ، وانسع ثم اتسع ، وانداحت حدوده ،
وتباعدت أشكاله ، وتباينت سماته وغاياته ، حتى عم الجسد والهزل ، وشمل
المصواب والحصل . فمدد اراعي في الزميمة نحو ضيل من انحاء لسياسة وطيم
المستبد في الامة لو حاص من ألواها ، وتغلب الحاكم في إقامة الحق وإنشادة
لياطل نمط صحيح من أعماطها ، وضعفه عن اتخاذ أي خطة نهج صريح من
مناهجها . وحتى رياه المراني وتفاق المتافق ، وخداع المحادع وتلون ذي الوحوه

وتقلب ذي المصامع ، كل هذه من فنون السياسة ، بل هي الفنون الصحيحة فيها !!
أرأيت أولئك الذين ينعدون سياسة علي لما باغت معاوية بالعزل ، وسياسته
الثانية حيث لم يعمت مناوئيه في المدينة ، ولا معارضيه في الكوفة ، وسياسات له
أخرى تكفل له هذا الشوط ، وتنظم في هذا السلك ؟؟ .

إنها مأخذ ناجمة عن الفهم الملتوي لمعنى السياسة ، وعن الترهل العجيب
الواقع في حدودها .

السياسة تدبير شؤون المملكة ، وتنظيم أمور الرعية ، والتدبير لا بد له
من الحطط المحكم ، والتنظيم لا بد له من المناهج الرشيدة . عنها ينتهل الساس ،
ولآثارها يفتنى ..

أما إنباع الهوى والاندفاع وراء المشتبهات فهو سجية بهيمية خلصة ، وإن
أوهم الانسان نفسه أنه تدبير صالح وأنها خطة رشيدة .

وللحكم في الاسلام أنصبة تحمل طابع الدين ، وتتم بكل سماته ، وتتصل
بإمامة رسومه ونحوه . ولقيم على الحكم في الاسلام قيم على جميع أحكامه ، يمهّد
لتعميمها على الآحاد ، ويرعى تنفيذها في الأمة ، ويدأب لصيانتها من التحريف
ويمكن لاحترامها في النفوس ، ولا انطباع آثارها في القلوب .

ذلك أن الاسلام موحد النظرة موحد الأحكام موحد الغاية ، لم يفصل
ناحية عن ناحية ، ولم يفرّد تشريعاً عن تشريع . فكل تشريعاته لأقامة العدل
وكل أنظمتها لصون الحق ، العدل النام في الآحاد وفي المجتمع ، وفي الحكومة
والرعية ، وفي الرؤساء والمرؤوسين ، والحق الصريح في كل اتجاهات الانسان
وفي كل غاياته .

من أجل هذا كان الرسول هو الرئيس الأعلى للحكومة المسماة في عهد
الرسول . ومن أجل هذا وجب أن يخضع الرسول على الحكم من يمانه حق

المائلة ، من يائله في عصمه لأنه قيم الله على العدل التام ، وفي العم لأنه نائب
الرسول في حفظ الشريعة . وفي سمات أخرى يتوقف عليها تحقيق هذه العاية .
هذه طبيعة الحكم في الاسلام ، وهذه سمات الحاكم الأعلى الذي يعترف
به الاسلام ، وإذن فكيف يؤمل منه أن يتسامح في واجب من واجبات الدين
أو في محظور من محظوراته ؟

بلى . قد تجبح ظروف وتنشأ أحوال بصطر لئاس فيها أن يختار أخف
الضررين ، أو يرجح أهم الواجبين وهذه قواعد وضعها العقل وأمضاها الشرع
لتنسيق هذه الحوادث .

هذه خطة الاسلام في الحكم ، تمهيد للعدل العام من يشوعه في نفس
العرد ، وبسط لفكرته المظلمة على كل أعمال المرء وعلى كل أخلاقه ، وتنفيذ
لمنهجه الشامل في كل شؤون المجتمع وفي كل علاقته .

والاسلام ولوع شديد في بشر الحق وإقامة العدل ، بفرض ذات كون
الاسلام دين إلهي أعده فنانا كافة ، وأن من يتبع غير الاسلام ديناً فليس
يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

ومن أثر هذا الولوع مبدأ إرشاد الجاهل الذي شرع وحواه في الاسلام ،
وقانون نصرة المظلوم ، ونظام الأمر بالمعروف ، وقعدة لنهي عن المنكر ،
وهذه الولاية لعامة المتسادلة بين آحاد المؤمنين على إمامة هذه الاصول : المؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بالمعروف وينهون عن المنكر ...

* * *

هذه أصول يرد اليها كثير من حركات العلوين في تاريخ الاسلام . ولا
أعالي فادعي انها سرّ جميع هذه الحركات فلا تنهاى هذه النتيجة صعب المناسك .
حرّف المنهاج الذي خطه الاسلام للأمة في شأن الزمامة الكبرى ، وركبت
الأمة رؤوسها في هذا الجبال ، فيكان من المنظر أن يسري التحريف وأن يتسع ،

وكان من المنتظر بعد ذلك أن تصبح لرعايته بقوة لا تحق ، وبإحدىة لا يعدل ،
وكان من المنتظر أن تال الأمة جزاء هذا التعدي ، ومن تعد حدود الله
فقد ظلم نفسه .

نعم . كان من المتوقع أن يستبد هؤلاء الزعماء المستخلفون بالقوة ،
أو المترسبون بالخدعة ، وأن يستأثروا بحقوق الأمة ، وأن يفسدوا التعدي ، وكان
من المتوقع كذلك أن تكتم الأقواء الناطقة بالحق ، وأن تشل الأيدي التي تعمل
لعدل ، وأن يكون السيف لجام من ينكر أو ينقد ، كل هذه نتائج محتومة
لذلك البوادر .

وسار الأمة المعصومون والحكمة في معالجة هذه الاحداث ، فقاموا حين
يحمد لقيام ، وسالموا حين يحمد السلم ، وعمموا المهمة التي اياها الله بهم بإحسد
المستطاع ، على شدة ارقانة عليهم ، وتماقم الظلم احيص بهم .

ونفض في الأمة مصلحون من أهل البيت ومصلحون من غيرهم باسم الدفاع
عن الحق وباسم النهي عن المنكر ، وبأسماء أخرى يعترف بها الدين ، ولعايات
ليس ينكرها ، ونفض آخرون يمثل هذه الأسماء لمير هذه لعايات .. وكثرت
الناثرون ، ونحالت الدماء تلك المنصاعة في تاريخ الاسلام ، وكدرت منه ذك
الصمد ، وأبدل عدل الذي وضع الله أركانه ورفع محمد قواعد طعماً طاعناً من
الرقاة ، وحققاً نائراً من الرعية .

وآل الحسن قبيل من آل محمد ، لهم شرف الصلة بالنبوة ، ولهم فضل
الميراث لعلم ، ولهم رسوخ لقدم في الدين ، وكل هذه الخصائص نحو لهم أن
يكونوا من رؤساء الدعوة الى الحق يوم ينفض الحق ، ومن قادة أنصار العدل
حين يستنصر لعدل . وآل الحسين شركاؤهم في هذه المنابر يختصون بأن فيهم
الأئمة المعصومين ، الذين ندع الشيعة لهم في العقيدة ، وتخضع لهم بالطاعة .

— ٤ —

من أجل هذا كانت الرقابة عليه أشد ، وكان حذر الخلفاء منهم أكثر ، فلهذا
هذا هو السر في كثرة المناهضين من الحسينيين دون الحسينيين . ولعل السر أن إترام
هؤلاء يبدأ التقية أشد من إترام أولئك . وإمد لسر أن الحسينيين - وفيهم أولوا
العصمة - أكثر إحاطة بما تكنه الحوادث ، وأعمق نظرة فيما تأتي به المواقف .
وعلى كل فقد كثرت المناهضون من آل الحسن ، وأعود هنا مرة أخرى
فأقول : لست أدعي أن هذه المنهات كلها مما يعرف به الدين ، والذي لا يشك
فيه منصف من الناس أن التاريخ لم ينصف هذه المنهات ، ولم تورع في الحكم
على هؤلاء المناهضين ، شبهه مع كل حركة تتم لها السياسة الزمنية ، ومع كل
متحرك يسكنه الرؤساء القامعون .. وخموضاً إذا كان يناهضهم في المعبد كما كان
يناهضهم في الدعوة . وقد قلت أكثر من مرة : التاريخ سجل عام حواطر سياسة
بين يدي القراء كتاب حواء الفاضل أن يخلص إلى سيرة هذه الفئة
المناهضة . من سير الحوادث التي يدونها التاريخ . ومن مجموعة الملاحظات التي تحيط
بتلك الظروف . ومن استطاق الأداة التي تقوم على التنازع . حول جهد استطاع أن
يخلص إلى الواقع من وراء كل ذلك . وهو جهد لا شكر صعبته .. ولكن لمصادرة
واحدة بنفائض التاريخ المتين عرفتها الأستاذ الساعدي كقيلان بلوغ الهدف .
ولم يغفل البحث عن السير التمهيدي لكل حركة ، وعن الأحوال الموطدة
لكل دعوة وقد سمي ذلك (بالنبع) .

ويؤخذ عليه أنه غفل البحث عن المبدأ العام لكل هذه الحركات . وأنه آثر
أن يرسل التام في أساليب العرص . وآثر الانحياز أو الإشارة في بعض بعض الآراء .
أما بعد فلها ليد مشكورة على قراءة العربية أن يستخلص المؤلف تاريخ
الحسينيين المناهضين في جميع الأدوار من تصور الزمر . ومن مجموعة الأقاصيص .
ومن شتى المصادر . ثم يجمع ذلك في سق متصل . وفي تمام واحد . ومن الله
سبحانه استمد له ولي التوفيق والون في جميع الأمور

محمد أمين زين الدين

١٣ رجب ١٣٧٥

النجف

المنبيع :

فكر آل البيت بعد مقتل الامام علي عليه السلام في مصير الأمة الإسلامية المنقسمة على نفسها يومذاك من جراء سياسة معاوية النعمية - التي لا تعود على المسلمين بخير من جهة دينهم - وفي لون لسياسة التي سينتهجوها في عهدهم الجديد الا تقام على معالم الشريعة . وصياتها من كل طعيان يراد بها . محاولين أن يصوا الى نتيجة حسنة تنفق ومبادئهم سامية ارامية الى حجاب الخير للأمة على وجه عام . فكانت نتائج هذا التفكير الالتزام بواحدة من إثنين لا أكثر .

لتوضيحية : وهي التي كان أبوهم ينشدها لنفسه في سبيل إقرار الحق والدين مهما كلفه ذلك من ثمن ، او الصلح : وهذا معناه التفريط بشؤون المسلمين ، وسحق المثل العليا ، واحروج على عادات الهاشمين وتمايلهم من السهر على الصالح العام . وعدم الاستكافة الى الأمور التي تنافي ومقتضيات الدين ، والاغصاء عن الحق المفروض لهم .

إذا فالبادرة الى الصالح أمر ليس من السهل الاقدام عليه قبل إستكشاف أمر الناس واستطلاع آرائهم في خوض الممركة . والتوضيحية في سبيل الحق ، وهذه كقدمة نسوقها الى القارئ نصل الى حراجة موقف الامم الحسن (ع) الذي تتمثل فيه الزعامة الهاشمية حينذاك .

يقول الدكتور طه حسين : « وقد مكث الحسن بعد البيعة له شهرين أو قريباً من شهرين لا يذكر الحرب ولا يظهر استعداداً لها ، حتى ألح عليه قيس بن سعد وعبيد الله بن عباس ، وكتب اليه عبدالله بن عباس من مكة يحرضه على

الحرب . وبلغ عليه في أن ينهض فيما كان ينهض فيه أبوه (١) .

والحسن (ع) كان لا يشك في صح هؤلاء له كما أنه واثق من نصرتهم له
إذا تطير في الأجواء شرر الحرب . فلا مناص من إختبار التضحية وإحالة هذه .
فقام بإعداد الجيش الذي كان أبوه قد أزمع على الخروج به بعيد استياء شهر رمضان
وجهاز الوجبة الأولى منه . وجعل عليها ابن عمه عبدالله بن عباس ، ورواية
أخرى ننص على أنه جعل قيس بن سعد . وخرجت هذه الوجبة وتلاها هو في
عدد كبير من أهل العراق .

ولست أدري كيف إستظهر الدكتور طه حنظله الله حالة الامام عند خروجه
بقوله : « وكأني خرج وهو يظهر لهم الحرب ويدبر أمر لصبح فيما بينه وبين
خضته (٢) » . ولم كان بودي أن يرسل الدكتور في حديثه ليعرفوا على انص
الذي اكتسب منه هذا الاستفتاح لستمين به على سير الحوادث التي تحمات حياة
هذا البطل العظيم .

أما الرأي القائل بتمدد عناصر الجيش ومبولة المتباينة واختلاف نفسياته
فنحن نؤيده لما حصلنا عليه من مجموعة النصوص الفاتية : « أن قسما من تلك العناصر
ما كان يكاتب معاوية ويتصل به أيام الامام علي (ع) . وكانوا يتفقون منه ائمال الوافر
ويمهدون له الأمر . حتى اذا ما استشهد الامام ذهب اليه بعضهم وبايعوه . فبهم من
أقام هناك ومنهم من عاد . » بما أراد الامام الحسن (ع) اخرجوا الخوارج في سلك انصارين
« الحاجة في نفس يعقوب يريد قضاها » وكان معاوية يعرض على الحسن (ع) بطرق
غير مباشرة الخطوط الرئيسية لفكرة الصلح معه . امثال : ولاية العهد وحاجة
الامور التي قد أرسكبها أيام الامام علي (ع) . واحترام شيعته الى غير ذلك من الشروط
التي اعطاها الحسن (ع) . غير انها لم تقع من حسن الامام موقع الرضا نظراً

(١) الفتنة الكبرى : ج ٢ ص ١٩٥ . (٢) المصدر نفسه .

لضغط المتزايد والالحاق المستمر عليه من قبل خاصته على الخروج الى الحرب .
فخرج بذلك الجيش الذي تقدم وصفه ، حتى اذا قارب المدائن أو نزل
فيها طهرت على من كان معه من الامويين (١) والخواارج بوادئ الشر . فلامويون
يمملون في صفوف الجيش لصالح معاوية . والخواارج يعارضونهم . ولم يكن حب
الحسن (ع) يدعوهم الى ذلك بل كرههم الشديد لمعاوية . وقد تخيل بعضهم أن سكوت
الحسن (ع) وتدعسه عن مقاومة انصار معاوية كتمهيد لامر الصالح الذي اشاعه
الامويون في صفوف الجيش . فأنرى له احدهم وطعنه بخنجره واسكنه لم يصب منه
مقتلاً . ومن اجل هذا فقد تزلزلت ثقة الامم بحيشه فبات في صراع فكري متواصل .
أجند في أمره ويخوض المعركة بحاصل من انصاره من يتبعهم ؟ أم يبقى على هذه
السماء البريئة ويتشبث بما عرضه عليه معاوية ؟ . وبينما هو في تلك الايام على مثل
هذه الحالة العظيمة واداً بأحد قواده وهو عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب يتساوم
بطريق غير مباشر مع معاوية بأن يترك الجيش ويأتي اليه لقاء مبلغ من المال
يدفع له . وجرت من هذا النوع مساومة اخرى مع معاوية وعورتها أن يؤتى له
بالحسن إن شاء مكتوفاً .

كل هذه الامور مما دعت أن يقوم بصورة جدية لاتمام المفاوضات التي سبق
وان بدأها معاوية في شأن الصالح قبل اليوم الذي هو فيه . فلا يؤخذ عن
ضعف ويفوته كل امر يحاول من وراءه اسماء الامة وحفظها ، ولكن اصرار
انصاره على الحرب كل بمكر سيره لانهم صمموا على خوض المعركة حتى تنفس
الاخير . وامل ما يبديه الخوارج من التحمس للحرب والمقاومة في هذا الشأن
لا يقل عن شيعته . وكان الامم لمحمد ذلك عليهم ، ولكن أثر الصالح حقت
لندماء وابقاء على النفوس الى لورى بها في أون الحرب مع فلة من بصر عليها لما
عادت عليه بطائل . فالصالح اذاً هو الحل الصحيح لضرورة حسم مثل هذه
(١) هم الذين يشايعون معارضة ، وليسوا بصليبين من حيث النسب .

الأزمة التي نحش من معبة إستدامتها على سلامة وحدة الأمة . وقيام الحسن به إنما يمر عن مدي شعوره بالمسؤولية تجاه مصلحة الأمة باعتبارها أوالي الشرعي لها . على ما في ذلك من تضحية لبعض حقوقه .

أما بالنسبة الى معاوية فكان الصالح بمثابة لوحة جديدة سلب له البصير نفسه بريشته عديب ، وذاك حينما يحويه الحو وتوفوده هو احسن ماضي التصال الأموي . وما انتهت اليه الحلة من تفرد به سلطان وتربته على عرش الخلافة الاسلاميه . وقام بدوره في التخطيط على تلك اللوحة ثم ادلا عاربا خنطوطها الرئيسية في بصريحائه وتشيراته : « أيها الناس ما قنكم لصوا ، ولا لصوصوا ، ولا اتركوا . إنكم لصفون ذك وذك . فكم عيكم أمر عيكم . وقد استل الله ذك وامم له كارهون » (١) وقوله « أيها الناس ما اختلف أمر أمه بعد بيها إلا أظهر الله أهل بطاها على أهل حمها . ثم التفت ودم وقال : إله هذه الأمة » (٢) الى غير ذلك من الأمور التي ارتكبها . كتجديده لكرامة بعض صحاب النبي صلى الله عليه وآله وسفكه الدماء البريئة التي استحلها أيام السلم وإسدد الصلح فكيف لو كانت الحرب ؟

وانتشرت من جراء هذه الاعمال روح الذعر بين الناس وأحسن هو بحراجة الموقف تجاه ارضي امام . وأحدث تأثير سموط احكم للأموي روح لآل بيت في الأفق . فراحوا يبذلون كل جهد الى تقربها .

ولكن أبا يزيد قد شعر بهذا من يوم فقه الحجر بن عدي وأصحابه ، فأخذ ينظر لأمره من عدة وجوه . فاملى عليه ذلك الشعور بان يهد بولايه عمه ابي يزيد

(١) - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٢ - شرح النهج : ج ٤ ص ١٦ وفي الطبري مسنداً الى سعيد بن سوبد ، ومعاوية في الميزان للعقاد .

(٢) المصادر السابقة .

وانت يدبر الحيلة للقضاء على خصمه الهادي . وذلك يكون قد ضمن البقاء للحكم
الاموي الذي يأمل استمراره .

وفي الأخير استطاع إغراء جميلة زوجة الامام الحسن (ع) على أن تسمه لقاء
ما بذله لها من المال وما عاهدها عليه من زواجها بيزيد ، وبعد أن قامت بما كلفت
به من سم الحسن (ع) لم يف لها بوعده .

وذبح الحسن (ع) امرأته عن ضمير طاهر ونفس مطمئنة . وخلفه الحسين (ع)
زعيم الهاشميين يومذاك بدون منازع ، تخشي معاوية أمره ، إذ لم يعرف موقفه تجاهه
وهل ان سياسة الحسن (ع) طيبة هذه المدة قد اعطته درساً وغيّرت لصرامة والممارسة الي
هي طابره ؟ فأخذ يتشوف اليه من هنا وهناك حتى عرف عنه الشيء الكثير ، وعرف
أن موقفه إزاء الحسين (ع) حرج وحرج جداً .

أما الحسين عليه السلام فقد ترغم الممارسة يومذاك وأخذ يمطي الناس دروساً
في شأنها ليثبت فيهم روح النشاط في سبيل اوبة حينما تشتد الوطنة عليهم ، تؤيده
زمرة من انباء الصحابة أمثال عبد الرحمن بن أبي بكر (رض) وعبدالله بن الزبير
والأحنف بن قيس ، وجماعة من اهل الكوفة لا يقولون خطراً عن أوثك ،
فكان معاوية كلما حاول أمراً خشي هؤلاء . فتلوّن في سياسته حبال تلك التطورات
وبذل امل بسخاء . واستعمل الشدة بكل ما أوتي من قوة . ثم بدت له فكرة
الذهاب الى الحج ليتصل بصورة مباشرة برعاء المعارضة فيستطلع آراءهم في يزيد ،
ومن أجل ذلك فقد ارتحل الى اراضي الحجاز ، وحتى اذا فرغ من مراسيم حجه
عاد الى المدينة ولما استقر به الحال أمروا اليه بعدد مؤتمري صمه مع الحسين بن علي (ع)
وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس
لا غير لتداول معهم في هذا الشأن ، غير ان هؤلاء النفر أدركوا سر عقد هذا
المؤتمر قبل أن يأتوا اليه . وما يترتب عليه من النتائج الخطيرة ، فعقدوا اجتماعاً

تمهيداً وقرروا فيما بينهم رفض مبايعة يزيد مهما كلفهم الأمر . وأما طوا مهمة القيام
بالمعارضة أولاً بعبد الله بن الزبير . ثم هم يتبعونه على التوالي في الاحتجاج والمعارضة
وإعلانهم رفض البيعة . ولما اجتمعوا به في دار وآل به قام فيهم خطيباً فذكر يزيد
وماراق له منه الأمر الذي دعاه بأن يوليه عهده . فقام عبدالله بن الزبير فقال .
يا معاوية اختر منا خصلة من ثلاث ؛ فقال : إن في ثلاثٍ لخرجاً هات
حتى أسمع ؟ قال : إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال :
وماذا فعل ؟ قال : لم يستخلف أحداً ، قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما
فعل أبو بكر ، قال : وماذا فعل ؟ قال : جعلها في رجب من عرض قريش
فولاً . قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب ؟ قال : فعل
ماذا ؟ قال : جعلها شورى في ستة من قريش .

وقم عبد الرحمن بن أبي بكر على الأمر قائلا : « ما الحيار أردتم هذه الأمة
والكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل . » وهكذا تبعهم
أخوانهم في الرد عليه فاستشاط غضباً واستنصت بهم بشدة في قوله : « ألا تسمعون
أني عودتكم على نفسي عادة وإني أكره أن أمنعكموها قل أن أبين لكم ، إن
كنت لا زل أنكم الكلام فتعرضون علي فيه وتردون . وإني قُمتُ فمقالة
فأياكم أن تعرضوا حتى آتمها فإن صدقت فلي صدقي وإن كذبت فعلي كذبي . والله
لا ينطق أحد منكم في مقالتي ، لا ضربت عنقه . » وكان قد وكل بكل رجل منهم
رجلين يحفظانه لئلا يشكهم . ثم أشار إلى من على الباب بفسح الجبال من رام الدخول
عليه من الناس المحشدة على الباب وبدأ قائلاً :

أيها الناس إن عبد الله بن الزبير والحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وعبد الرحمن
ابن أبي بكر قد بايعوا ليزيد فبايعوا . فنجعل الناس لمبايعته ، وأولئك النفر جلوس
لا يمسسون بنت شفة حشية من أولئك الذين وكلهم بهم وأوصاهم بأن لا يدعوهم

يشكمون دون أن يضربوا عنقهم ، وبمسد ما فرغ من ذلك هياً بحاشته وخرج
الى الشام .

وهكذا تمت بيعة يزيد بطريقة الكيد والاغتيال ، ولكن رجال المعارضة
ما انصرفوا من ذلك اجلس حتى اعلنوا استنكارهم الشديد لما فعله معاوية وأخذوا
يفهمون الناس بواقع الأمر ، وانرى الى الاسكار عليه الغالب من الناس ، وقد
أنشد شاعرهم يومذاك :

فان تأتوا برملة أو بهند	لادعيت أميرة مؤمنين
إذا ماتت كمرى قام كمرى	لعد ثلاثة مثنا سقين
فيا لحقى لو أن لنا ألوفاً	ولكن لا نعود كما غنينا
إذا اضرمتموا حتى نعودوا	بمكة تلعقون بها السخينا
حشينا الفيظ حتى لو شربنا	دماء بين أمية ماروينا
لعد ضاعت رعيتم واتم	لصيدون الأرانب غافلينا

وحصلت من جراء ذلك بلبلة فكرية سادت دنيا المسلمين ، وتحركت الشيعة
في العراق لمقاتحة الحسين في القيام وجه معاوية والبيعة له عليه السلام إلا أنه لم
ير ذلك اهتماماً لمد صفه الخو من جهة ، وما كان لأخيه الحسن (ع) مع معاوية من
العهد من جهة أخرى ، وأرجأ ذلك الى الوقت المناسب .

ومرت ايامي والآيم واناس فيها على أحر من الحر أمام الآعيب معاوية
وصيه ، وفي ذات يوم فوجئوا بهلاكه ، وتولي يزيد الأمر من بعده ، فقوبل
هذا النشأ بالاشتمزاز والامتناع من عامة طبقات الأمة . وفوجيء الحزب المعارض
في المدينة بنسبيلع والى يزيد إياهم بحضور أممه ، فراح افراد ذلك الحزب يستطلع
بعضهم رأي بعض في سر هذه الدعوة عبر الاعتيادية في وقتها . فانفت بهم الحسين (ع)
وقال : أظن أن معاوية قد هلك وان دعوة الوليد لكم المرض منها طلب البيعة
ليزيد . فأجابوه يطلبون رأيه في الأمر فقال :

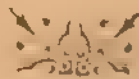
« أما أنا فأصير اليه وانظر الى ما يريد فان طلب مني ذلك فليست أفعل »

نعم قرر الحسين (ع) في نفسه كما اعلن ذلك في مناسبات حتى خوس المعركة بتدبير دمهها كفه الأمر . لأنه لا بأس يريد على نمرمة حده ، كما لا يؤمنه على الأمة المتمسكة بها . وصرح بقوله ثم اوائى الأموي « ان مني لا يباع مثله » ، وقوله : « ان لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الضالين إلا رماً » . ومضى جاداً على تلك المجاهرة معلناً تقاينه في سبيل مبدأه بقوله : « وحير لي مصرع أما لاقية - كاني «وصالي تقطعها عسلان الفوات بين الواو بس وكر لا » . يندم على هذا الكثير من أهل بيته ، وقد كان آل الحسن (ع) السبب ناصب وافر في هذا المنصر . فلقد حصر منهم مع عثمهم الحسين (ع) ثلاثة وعشرون - الحسن الثاني بن الحسن السبط وعمره يومذاك سبعة عشر سنة على وجه التقريب . والعالم . وعدائته . ووقفوا موقفاً مشرفاً في الذب عن المدينة وانبدأ أمام تلك الخوفا المندفعة متقايين في سبيل نصرة عثمهم حتى كتب لهم القدر بأن يكونوا من الحائزين في عالم الشهادة . وهم كل من العالم وعبد الله ، أما الحسن الثاني : فله قد أسبب خروج البيعة ووقع بين القتلى في ساحة الميدان ، خاء اليه اسماء بن حارثة الفراءى أحد أخوانه . وكان من فواد عمر بن سعد فتشتم فيه عنده وأمر بركته . ختمه بعد انتهاء المعركة الى الكوفة وأخبر به ابن زياد وطالبه منه فتركه له ثم ذهب الى بيته واخذ عرسه حتى اذا ربه سرحا الى أهله في المدينة .

وهكذا فقد انتهت كتماح الحسن «ع» من اجل العقيدة والصلح اعم ، بأن يكون صرماً في حومة كربلاء ومعه التمخبة الطيبة من آل بيته وخالص صحبه ، وكتب له بأن يكون هو المنصور وو بعد قتله . ويكون خصمه هو المهزوم وإن كان منتصراً .

ولقد كان عليه السلام يتنبأ بأن يكون هو الفاتح وو بعد مقتله . وذلك عند

مغادرته المدينة الى العراق في كتابه الى بني هاشم الذي قال فيه : « ألا ومن لحق
 بنا مسكراً استشهد ومن تخلف لم سام لفتح والسلام » فكان تباعاً هذا حقيقة باصرة
 وليس ذلك إلا نتيجة احلاصه في قيامه بتأدية رساله التي واثقه امره بأن يكون
 شهيداً في سبيلها ولنكون العزة أمضى وأبلغ ، ما ترك خلفه من أمي ولوعة في
 جميع ارجاء الأمة الاسلامية . وقد بدم من أكرهوا على الخروح لقتله وسفوا
 على ما فرطوا به من عدم نصرتهم له وانخداعهم بدسائس خصمه .
 أما خصمه فقد أحس بخاطر جسيم يهدده بالهجوم ، وكان الثورة في كل مكان
 من أجل أحداثه واطاحة الحكم الأموي ، وراح يعمل جهده لتهدئة الحالة
 وللبطوة على الموقف . ولكن بدون جدوى . فانه في الوقت الذي يحاول ذلك
 في العراق يقوم عبدالله بن حنظلة امسيل في المدينة معلناً استنكاره لملك الأنموال
 الاجرامية ويحث الناس على مقاومة يزيد بكل ما لديهم من قوة ، فأنجبه له يزيد ووقعت
 واقعة (الحرة) وبعقب هذه الحادثة سلسلة من الحوادث الجسام التي كادت أن
 تؤدي لانهاية الأموية . وانتهى عهد يزيد والناس هانجة عليه وعلى حكمه في
 كل مكان .



وشمر الأمويون بخطورة الموقف ازاء تلك الاحداث التي أعقبت واقعة
 كربلاء ، واتضح لهم أن اعمم الذي وسعه الحسين في طريق دولتهم قد حان امحاره
 فأخذوا يعملون لتبديل سياستهم وإكسابها لوجه آخر ينسجم وتلك لتطورات ،
 فعملوا معاوية بن يزيد خليفة للمسلمين لما عرف عنه من طيب النفس وعدم الرضوخ
 لسياسة أسلافه ، وهذا الموقف نسبياً ولكنه لم يبق في الحكم إلا بضعة أشهر ثم
 قتل مسموماً على أشهر الأقوال ، فصار من بعده مروان بن الحكم الذي كان من
 زمن بعيد ينتظر هذا المنصب فارغ الصبر ، وليك كراهية الناس له أكثر من
 كراهيتهم لآل بني سفيان لما عرف عنه من خبث السريرة والاثرة النفسية والاستبداد .
 مما سبب للدعوة العلوية في تلك الأيام أن تظهر بصورة ملحوظة رغم الاجراءات
 الصارمة التي اتخذها مروان نفسه ضدها ، فهي في إيران مثلها في العراق ولم تكن
 في الحجاز بأقل منها في اليمن ما عدا الشام وهي الحاضرة الأموية منذ فجر التاريخ
 الاسلامي على وجه التقريب .

وتمحضت وضعية الناس يومذاك عن نشوب ثورات متعددة في ارجاء المملكة
 الاسلامية ، ففي العراق ثورة لثوابين ثم أعقبتها ثورة المختار ، وتلتها ثورة مصعب
 ابن الزبير ، وفي الحجاز ثورة عبدالله بن الزبير الى غير ذلك من الاحداث التي
 أفلقت بال ولات الامر من جديد وجملة في حيرة . ولكنهم كانوا أشد ما يخشون
 من البقية الباقية من آل علي «ع» في تبي حركة من تلك الحركات وصرفها الى صالحهم
 فأخذوا يستعطفوهم ويصلوهم ولكنهم من طريق آخر ساروا يطاردون انصارهم
 ويسكنون بهم .

وعلى مثل هذه الحال فقد انتهى دور مروان وجاء دور عبد الملك ابنه ،
وكانت لبلاد الاسلامية كما يصفها الحضري في كتابه الخاضرات يقول : « وكانت
البلاد على غاية من الاضطرابات فان في الحجاز عبدالله بن الزبير ، وقد بايعه اهله ،
ولاد العراق أهلها ثلاث فرق : زبرية - قد بايعوا عبدالله بن الزبير ودخلوا في
طاعته . وشيعة - تدعو الى آل البيت . وخوارج - وهم لا يرون اكل هؤلاء
ولاية » . فتلقي الأمر نوع من الرزاة والحسكة ولم يرسل الجبل على لعارب من
ذهب جدياً في اختيار المولاة الاشداء واعطاهم صلاحيات واسمة لقمع الفس
والاضطرابات التي تحدث بين ولايتهم . فكان أقل ما يقال عن بعضهم انه يستوحش
من يوم لا يريق به دماً ، وأخذ على سبيل المثال واحداً من اولئك وهو الحجاج
ابن يوسف الثقفي الذي سمنه الى ولاية الكوفة مضافاً الى ما كان بيده من
الولايات . وما دحها جاء الى اندر وحطت خطبته المشهورة الذي قال في بعضها :
« يا أهل الكوفة اني لأرى رؤوساً قد أينعت وحجنت مطامير ، واني لصاحبها
وكأني أنظر الى السماء بين العثم والملحى » الى غير ذلك من الأمور التي شتمت
منها لعامة روح البش والسفك ، وتغلغل في نفوسهم من اجلها الرهبة فانصاعوا
الى السكينة مكرهين . ولم يكن هذا كافياً في رأي عبد الملك بل ذهب الى أبعد منه
فاستعمل سياسة « فرق تسد » بين لقبائل بطارق مباشرة وغير مباشرة . وهو كما
يقال « سلاح ذو حدين » وكان هذا خاصاً في لمرق والحجاز . يقول ان
عساكر (١) : عصب عبد الملك بن مروان على آل علي وآل الزبير فكتب الى
عامه بالمدينة هشام بن اسمعيل بن ابي زيد : أن أقم آل علي يشتمون عيباً وآل
الزبير يشتمون عبدالله بن الزبير فآل علي وآل الزبير ، وكتبوا وصايته
وركبت أحب هشام اليه وكانت عاقبة - معات : يا هشام أدان الذي يهت عشيرة

(١) التاريخ الكبير مج ٤ ص ١٦٤ - طبع روضة الشام سنة ١٢٣٢ هـ .

على يده ؟ راجع أمير المؤمنين - قال : ما أنا فاعل ، قالت : فإن كان ولا بد
فرآل علي يشتمون آل الزبير ، وآل الزبير يشتمون آل علي ، فقال : هذه
افعلها ، واستبشر الناس بذلك ، وكان أهون عليهم ، وكان أول من أقيم إلى
جانب المنبر الحسن بن الحسن - وكان رجلاً رقيق البشرة عليه يومئذ قميص كتان
رقيق - فقال له هشام : تكلم فشب آل الزبير فقال : « إن لآل الزبير رجماً -
يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعوني إلى النار » فقال هشام لحري عندئذ : اسر به
فضر به سوطاً واحداً ، فقام أبو هشام عمداً شهيد بن علي فقال : « ما دونه اكفيت
أيها الأمير ، فعل في آل الزبير وشامهم - ولم يحضر علي بن الحسين (ع) ولا عامر بن
عبد الله بن الزبير ، فهم هشام بن رسل إليه فعيل به : إله لا يعمل أفعاله ؟ فامسك
عنه وحصر من آل الزبير كعامة وكان عامر يقول : إله الله لم يرفع شيئاً فاستطاع
الناس حفظه النظر إلى ما يصنع بنو أمية يخفون عليها ويقرون بشتمه وما يزيد
الله بذلك إلا رقة (١) .

ولا شك بأن عملاً كهذا لا بد وأن يعقب إزمة شديدة بين هاتين الطائفتين
المتخاصمتين منذ أن عروب إحداهما الأخرى . كما أنه لا بد وأن تكون نتيجة
الحسنة بحجاب آل علي حتى لو جردوا مؤيديهم في لو تعذوا أمثال هذه التحذير
ذريعة للتشهير بالأمويين وكسب الانصر والموارين ، ولعل عبد الرحمن بن عبد
الاشعث (٢) قد بلغه شيء من هذا وراسل الحسن بن الحسن (ع) وحرره عنه بدعونه

(١) تاريخ ابن عساکر : مج ٤ ص ١٦٤ - طبعة روضة الشام سنة ١٣٣٢ هـ .

(٢) كان عبد الرحمن في بادئ الأمر من القادة المشهورين في الكوفة ، وكان
الحجاج بغضه ولم يكن يقصد من طابعه إياه للخروج إلى بلاد ربيعيل بسجستان ولا
ليخلص منه . وكان ابن الأشعث يعلم ذلك فلما خرج إليها وانتصر على عدوه بانزاهه
أمامه غير أن عبد الرحمن لم يلاحقه بل كف عنه ، وكتب بذلك الحجاج ، فلما
وصل الكتاب إلى الحجاج أرسل إليه يعيره بالتقاعس ويطلب منه ملاحقة عدوه . -

محاولا من وراء هذا أن يكسب ثقة العامة لدعوته . وكان فيما كتب إليه يحذره بأن
يتخذ لنفسه الحيلة أكثر مما سبق . ثم الحسن نفسه فإمام تحصل على نص بصرح
بأنه أجاب عبد الرحمن الى ذلك أم لا ؟

ولكن الذي يظهر لنا أن الحسن كان مقتنعا بالدواعي التي سبق وان أشرا
اليها . ويذهب ابن حجر يحدث عن نشاط ابن الاشعث في سيل أخذ البيعة الى
الحسن المثنى يقول : حتى بايعه خلق كثير الأمر الذي هان لموت بني مروان وجمعا
يتخوفون من عواقبه . ويقول ابن عساکر : « عاتب عبد الملك بن مروان الحسن
- فم يستجب الـ ذلك . واتفق مع فائدة جيشه على خضوعه وحجابه من ارض العراق .
وشبث بينهما معارك دامية كان نجاح فيها لعبد الرحمن وتم له بذلك ملك سجستان
وكرمان والبصرة وفارس إلا خراسان . وقد كان سبيها المهيب والي عبد الملك بن
مروان . ثم خرجت البصرة من يده فاستولى على الكوفة وفصده الحجاج فحدثت
بينهما وقعة دير الجماجم . و . مسكن . وحدثت في جيشه الانتكاسات الواحدة تلو
الأخرى حتى رجع الى ربيعة واتفق معه على بعض الشيء إلا أنه باتل غدر به وسلبه
الى والي عبد الملك فها وقع في قبضة الوالي أرسله الى الحليفة وأُتيت من ايديهم وجاء
الى دار وصعد على سطحها ورعى بنفسه من عليها الى الارض فاستطاعت ولعد فان
فيه أعثنى همدان :

كم من أب لك كان يعقد تاجه	بحسين أنجح مقول صديده
ما فصر بك أن تنال مدى العنى	اخلاق مكرمة وإرث جدود
قرم اذا ساقى القروم نرى له	اعراق مجد طارف وتلبد
واذا دعا لعظيمة حدثت له	همدان تحت لوائه المعقود

لخصنا هذه الترجمة من المصادر التالية - الكامل لإبراهيم الاثير . مج ٤ ص ١٨٥
و ١٨٦ . شذرات الذهب لإبراهيم العماد الحنبل . مج ١ ص ٨٧ و ٨٨ ، وتاريخ البصرة
ص ٤١ ، مروح الذهب مج ٣ ص ٧٢ و ٧٣ . الإمامة والسياسة : ح ٢ ص
٣٥ و ٣٦ و ٣٧ .

ابن الحسن (ع) عن شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه إلى الخروج معهم على عبد الملك . تحمل بمنذر إليه ويخالف له . فقال له خالد بن يزيد بن معاوية . يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشركته إياه أم سمعت قول أبي الطمحا الغيني :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة فلا تسترّها سوف يبدو دفينها
وإن حماة المعروف أعطاك صفوها فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها
وانتهى دور عبد الملك وجاء من بعده الوليد فكان أول ما وجه إليه همته
كما يقول ابن عساكر اخذ دعوة الشيعة والتسكيل برعايتها فكتب إلى واليه بالمدينة
وهو عثمان بن حيان المري : « انظر الحسن بن الحسن (ع) فأجلده مائة سوط
وقفه للناس يوماً ولا أراني إلا قاتله » فلما وصله الكتاب بعث إليه خفي به والخصوم
بين يديه . وكان الامم علي بن الحسين (ع) قد رآه فقام إليه فقال له : يا أخى
تكلم بكلمات المرح بفرح الله منك « لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان رب
السموات السبع ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين . »
لما قلها انزعجت فرجة من الخصوم فرآه عثمان فقال : أرى وجه رجل قد
افتريت عليه كدبة حواسي به ، وأما كاتب إلى أمير المؤمنين انذره . فان الشاهد
يرى ما لا يراه الغائب (١) .

ولم يكن هذا الاجراء الذي يقوم به والي الوليد مرراً ما كان يحضاه الوليد
من أمر الحسن ابنه وما يراه في وجوده من الخطر على سلامة الدولة . فاهتم له
اهتماماً بالغاً وفي الأخير أرسل له سماً على يد واليه فسمه ومات .
ولم يؤثر موت الحسن هذا على الدعوة نفسها ، بل إنما أكسبها قوة وزاد
القائمين بها حجة على خصومهم الذين ائترفوا جرم سمه .

(١) تاريخ ابن عساكر مج ٤ ص ١٦٤ - والفرح بعد التدة الجزء الثاني
وخلاصة تذهيب الكمال ص ٦٦ طبعة الأولى .

لم تزل عوامل النفرة عن البلاط الأموي تتجدد بسبب ما أثاره الأمراء ورجال الحكم في نفوس العامة من امهات - ونحيرهم لقبيلة دون أخرى - فهم مثلاً يستصرون إلى الكلبين ويؤيدونهم بكل ما لديهم على القيسيين لأن آل ازير يركنون إلى هؤلاء ويؤيدونهم . واستمر هذا انزعاج القبلي قائماً بألسان مرة ومايد أخرى . الأمر الذي سبب لبنت الأموي أن ينقسم على نفسه « لاختلاف أمهاتهم من كلبيات وقيسيات » . ومن جراء هذا نزع بعضهم إلى المطالبة بالسلطان ، واضطروهم ذلك إلى جعل ولاية العهد في رجلين منهم - يلي أحدهما الآخر - درءاً للأخطار المحدقة بالعرش من شتى الجهات ، وقد أدى هذا الاجراء إلى المنافسة والتحزب لتكثير الأنواع والمؤيدين « فانه لم يكـد يتم الأمر لأحد أبناء الخليفة المنوفى ، حتى يعمل على إقصاء الآخر من ولاية العهد ، حال أحد أولاده مكانه . ومما زاد هذه الحالة سوءاً . أن هذا انزعاج لم يقتصر على أفراد بيت الأموي بل تعداهم إلى اقواد والعامل ، حتى اذا ولي الثاني احداً انتقم من البصار احليفة الذي قبله واقصاهم عن مناصب الدولة (١) .

ولعل ما جرى للوليد وسليمان من النزاع وما كان يحاوله الأول من ادغام أخيه على التخلي عن ولاية العهد خير دليل على ما ذكرناه . وعند ما تولى سليمان الخلافة كان أول ما وجه إليه همته الانتقام ممن ساعدوا الويد على خنعه ، فانتقم من محمد بن القاسم الذي فتح بلاد السند وفعل مثل ذلك مع قبيلة بن مسيم الذي فتح بلاد مورا والنهر . ولو أن الحجاج كان حياً لنكل به أشد تنكيل ولذلك انتقم من آله شر انتقام .

(١) تاريخ الاسلام السياسي : جزؤ ٢ ص ٦ الطبعة الثالثة .

وثل مثل ذلك في بقية الخلفاء الأمويين عدا عمر بن عبد العزيز الذي رافقه
 الحظ سيرته المحمودة وعمله في الحكم والحسن طال أيامه ومن أن أدركه بعد
 ثبات ، وعادت الحياة كالسابق في أيام يزيد الثاني الذي انغمس في الشهوات وأخذ
 يقتل وقته كله في معاينة القيان مما أدى الى ضعف هودده وظهور الفس في أيامه .
 وقد كان لبقواد والولاة الذين اقتصمهم الحكومات المتعقبة أعظم الأثر على
 إثارة تلك الفتن وتقويتها . لأنهم سبوا غور الأمويين أيام اشتغالهم بهم والاعمال
 على دحلهم وعرفوا عايط الحذف فيهم وراحوا يحشدون قواهم تحت طين الاعانين
 في مناهضة الحكم الأموي . وعد - من اولاة من ترعى امص لثورات وكبدت تلك
 الدوية خسائر فادحة في الأتس والأموال . أمثال يزيد بن امهل الذي تمر ثوره
 من أخطر الثورات في أيام يزيد الثاني .

وجاء من بعده هشام بن عبد الملك فأجرى كعادة سلفه تهديلات هامة بين
 اولاة قمر - ونصب ورفع ووضع . هذا وافق الساحدية عامة والثورات صده من
 جهة سوء تصرف عماله وشدة وطأتهم على الناس مستمرة . (١) ولا يغيب عنا ما كان
 لواليه يوسف بن عمر على الكوفة من الأثر السيئ لسيرته انهوحاء وسيلسته احرقه .
 وما بدا من هشام بالناس مع الشهيد زيد بن علي بن الحسين (ع) أن الطيم من فرض
 الفول ، الأمر الذي سبب لزيد بن علي أن يتحفظ بثورة ضده من يوم فرق
 مجلسه حتى روى من شاهده أنه كان يردد هذه الكلمة : « ما أحب رجل الحياة
 إلا ذل » . جاء الى الكوفة وقام تلك النهضة اخبارة التي زارت أركان الحكم
 الأموي من أساسه وتركته على وشك الانهدام .

وطمنى ان مثل هذه السياسة الحرقه التي تسير عليها رجال الحكم الأموي في
 اعظم خطر على سلامة الدولة . وخير مساعد للحرب المناهض لمرشهم . وما من
 (١) تراجع من أراد مريداً من الاطلاع كتب - محاضرات في " تاريخ الأمم
 الإسلامية مشبه محمد الحصري ك - مج ١ ص ١٩٤ .

ثم إننا نرى هناك حرب نهقا بنبوة ومعاملة معروف بانصحية غير الحرب
العلوي الذي كان من صحابة الإمام الحسين (ع) وحفيده النضر زيد (رض) إذ
كان هذا الحرب يهدف لإقامة دولة على غرار الدولة الراشدية ، ويسمى بكل ما
أوتي من حول وقوة لتل العرش الأموي الذي تتمثل فيه اندكتاتورية ومضى دعائه
منذ عشرين ذلك الدماء البريئة التي أراقها الاستبداد الأموي ومستغلين فرصة انشغال
الأمراء الأمويين في بينهم على الساعين . لشق طريق أوسع إلى الدعوة .

ولم تكن هذه الجهود التي بذلها دعاة الدعوة العلوية بمحاولة انتاح في نصري
العباس بن عبد المطلب إلى أنهم حسبوا لها الحساب الكثير وتحققوا من أن النتيجة
ستكون حتما بحاب آل علي . ونظراً لما كان تسامح به آل علي من قربي الرسول
على الله عليه وآله وما هم عليه من التمسك الشديد بمرى الدين . فأنهم قد تحنوا
الكيد السياسي والاحتيايل في جميع مراحل الدعوة ؛ ومن هذا الجانب فقد استطاع
بنو العباس أن يدخلوا انفسهم معهم ويسيروا تحت ظلمهم . وامل القاريه يطلب
المزيد من البيان والصورة التي انظم فيها بنو العباس إلى مسكر آل علي وآين كانوا ؟
لقد كان بنو العباس وعلى رأسهم أبوهم الأكبر علي بن عبدالله المعروف بالعبادة
والزهد . في الحبيبة وهي : قرية صغيرة في ارس اشراق بين الشام والحجاز .
أصلها اولاد بن عبد المطلب إلى علي هـ هذا لأنه كان صديقاً له ، فانتقل إليها و
جميع ونده استوطنها وكان موالياً للأمويين واصماً بعتهم فيها . أما انماه فكانوا
ينفقون معه في الطاهر والكنهم يخافون عنه في الباطن ويحاولون الانسحاق في
عمومهم للمسلمين ولكن حرصهم على ، في ايديهم كان يمتهم عن ذات فظلوا يعملون
تحت لستار « نما محور النشاط والحركة والفكر عندهم فهو محمد بن علي بن عبدالله
ابن العباس » وقد انتهت إليه زعامة البيت العباسي عند وفاة والدهم .

وقد كان أبو هاشم بن محمد الحنفية أحد زعماء الدعوة العلوية بارزين . وكان

سليمان بن عبد الملك يخشى أمره ويتخوف من وثبته عليه فاهتم له واخذ يستعطفه
ويستميله بدعوته اليه فأجابه أبو هاشم الى ذلك وقدم عليه فأكرم سليمان وهداه
والآن له جابه وأظهر له التودد . وذكى دبر فيه قدس له اسم وهو في طريقه
الى الحبيبة التي يغس بها دعوته . وقيل أن أبا هاشم لما شعر بدنو أخيه . قصد عبد
ابن علي وأقضى له بأسرار الدعوة وعرفه . انتهاء الدعاء في الإفطار . وهذا يمد
لاخلاف وجهة نظرهما في الإمامة . وهذا قول آخر وهو أقرب الى الصحة
وهو : أن أبا هاشم لما يمد محمد هذا شيء من الأمر ولكن عندما حل عنده أبو
هاشم وكان يعرف مكانه من الدعوة . ورأى ما فيه من ثقل حاله لشدة الهم أخذ
يستدرجه في أحديثه طيبة الأيام التي قصاعا معه حتى وقف على كل شيء . ولما مات
عثر على الملفات التي كانت فيها أسرار الدعوة وانتهاء الدعاء في الإفطار (١) .

ومن هذا الطريق استطاع بنو العباس أن يلجوا باب الدعوة ويأمن الوصاية
عن أبي هاشم حصلوا على بعض الثقة من الناس الذين استمالوهم اليهم .

هذا وقد بدت إمرات الشكسة الأخيرة للحكم الأموي تلوح لكل ذي
عين فذهب آل علي وتحت ظاههم بنو العباس يوجهون الناس الى الثورة ، وكثرت
الاضطرابات في كل من العراق واحجاز واليمن . وقد ذكر المسعودي أسباب سقوط
الدولة الأموية فقال : سأل أحد شيوخ بني أمية ومحصلها عقب زوال الملك عنهم :
ما كان سبب زوال ملككم ؟ قال : إنما شعلت يدنا عن نعمد ما كان نفقد لرمنا . فقامنا
رعيثنا فبئسوا من إصافنا ، وتمنوا الراحة منا . ونحوهم على أهل حراجنا فدخلوا
عنا ، وخرت ضياعنا ، نخلت بيوت أموالنا ، ووثقنا بوزرائنا ، فأثروا مرافقهم
على منافنا ، وأمضوا أموراً دوننا اخفوا علمها عنا ، وتأخر عطاه جندنا ،

(١) الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٤٠ - ١٤١ مطبعة مصطفى البابي من أراد

التوسع فراجع اليه .

فرأت خاضعهم لها . وأستدعاهم أعادينا فنصاروا معهم على حربنا . وطالبنا أصدائنا
 فعدوا عليهم لعدة أصار . وكان إشتار الأحرار غدا من أوكد أسباب زوال ملكتنا (١)
 وهذا - حديث آخر يرويه أمير أموي وذلك في التدوة التي كانت زمن بني
 العباس ، يقول الرابع : اجتمع عند المنصور عيسى بن علي ، وعيسى بن موسى ،
 ومحمد بن علي . وصاح بن علي ، وقثم بن العباس . ومحمد بن جعفر ، ومحمد بن
 إبراهيم ، فذكروا خلفاء بني أمية وسيرهم وتديبرهم . والسبب الذي به سلبوا عرشهم
 فقال المنصور : أما عبد الملك فكان حماراً لا يبالي ما صنع ، وأما سليمان فكان
 همته بطنه وفرجه ، وأما عمر فكان أعور بن عميل ، وكان رجل القوم هشام ،
 ولم يكن ذو أمية صانعاً لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه ويعرفون
 ما وهب الله لهم منه مع كسبهم معاني الأمور ورفقتهم أدانيها ، حتى أفضى الأمر
 إلى ما نهم المترفين . فكاب عنهم قصد لشهوات . وركوب اللذات ، من
 معاني الله عز وجل ، جهلاً منهم باستدراجهم ، وإمناً منهم لمكرهم ، مع إطراخهم
 سيدة الحرفة ، واستخفافهم بحق الزينة ، وسوءهم عن السياسة ، فسلبهم الله
 أمر وأبهمهم دين . وفي سنه ثمة . فقال صالح بن علي : يا أمير المؤمنين إن
 عمداة بن مروان ما دخل أرض لومة عمار . فمن أئمة سأل ذلك النبوة عن حالهم
 وهيتهم ، فركب إلى عبد الله ليسأله عن شيء من أمورهم ، والسبب الذي به
 زالت النعمة عنهم ، وكله بكلام سقط عني حفظه ، ثم أشخصه عن بلده . فن
 رأى أمير المؤمنين أن يدعو به يحدثه أمره . فأمر المنصور باحتضاره في
 مجلسه فمما مثل بين يديه قال له : يا عمداة ، فسر علي قصص وقصة ملك النبوة
 قال : يا أمير المؤمنين ، قدمت في النبوة ، فأتيت بها النبوة . فأني ملكها .

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ١٥٩ طبع دار برهان - وحاصله "باب لثالث
 من تاريخ السمر السباحي لأحمد الشافعي .

فقدم على الأرض وقد أبددت هـ وإناءه . فقب له . ما منعك من العودة على فراشنا .
 فقال : لأنى ملك ، وحق لكل ملك أن يوسع لقطعة من أرضه وحل . درفمه
 الله ، ثم قال : لم تشرقوا في كتمانكم ، فقلت : احراً على
 ذلك عبيدا وأبنا . قال : فلم تشرقوا في كتمانكم ، فقلت : احراً على
 كتمانكم ، فقلت : فعل ذلك عبيدنا وأبنا . فقلت : فم تشرقوا في كتمانكم ، فقلت :
 والدياح والدمع وهو محرم عليكم في كتمانكم ، فقلت : دعب ما ملك
 فاتصرتنا بقوم من المعجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على لكره . ما . فطرق ان
 الارض يملأ بده مرة وينك في الارض أخرى . ويعول : عبيد . وثالث
 وأعاجم دخلوا علينا في ديننا ، ثم رفع رأسه فقال : ليس كذا ذكرت . ثم
 قوم استجبت ما حرم الله . وركبتم ما حرم الله . وظلمتم ما ملككم . فسمك الله
 امر . ولبسكم اذن ديوكم ، وكنه فيكم بقعة لم يلع . ثم فلك . ولنا حاتم
 أن يجل لكم امـداد وشم سدي في معكم . وبن الصرافة لث . فترمد
 ما احتجت اليه وأرحل عن أرضي ، فقلت « (١) » .

ثم تلك هي الأسباب في حركت . طاعة الاموية انى القوة . وتركنا انوار
 لتوار بأن يسعوا رقعة دعوهم الى ابد ما هي عليه من قن . وخاصة في خراسان .
 وقد كان نصر من سيار وهو الوالي الاوي هناك يعني الأمرين : المنصب
 القبلي الذي تجدد في خراسان . واستفحال أمر دعاة الشيعة . وقد كشف عن
 المصايغة التي تلب هـ من حراء تلك الامور في رسالته الى مروان واني يعول
 في بعضها :

أرى بين الرمد ومصرار
 فاني لم نطأها عقلاء قوم
 ويوشك أن يكونها صرام
 يكون وقودها حث وهام

(١) مروج الذهب : ج ٣ ص ٢١١ .

فان النار من عودين تذكي وان الحرب أولها كلام
أقول من التعجب لبت شعري أأيقاظ أميسة أم نيام ؟
فان يك قومنا أضحوا نياماً فقل قوموا فقد حان القيام

ولكن مروان كان مشغولاً بحروب الخوارج بالجزيرة . وبحربه مع عيم بن ثابت في مهد مملكته وقتل أخرى لا تقل عنها . فأجاب نصر على رسالته : « إن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب ، فاحسب أنت الداء الذي ظهر عندك » فلما جاء الكذاب وفهم ما فيه وجه كتابه إلى يزيد بن عمر بن هبيرة عامل مروان على العراق يستنجد ويطلب منه العون وقد ضمنه أياتاً من الشعر يشمخ له فيها حالة خراسان وما دهمها ، الأمر الذي يخشى وقوع مثله على العراق يقول :

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه وقد تبينت ألا خير في الكذب
بأن أرض خراسان رأيت بها يضاً لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ طامين إلا أنها كبرت لما بطرن ، وقد سربان بالزغب
فان بطرن ولم يحتل هن بها يلهن نيران حرب أيما لهب (١)

فلم يجد منه أدناً صاغية لرد جوابه فأرسل رسالة أخرى إلى مروان وألصقتها كانت بعد هزيمته من خراسان وقد ضمن تلك الرسالة هذه الأيات :

إنا وما نلكنكم من أمرنا كالثور إذ قرب للناسخ
أو كالتي يحسبها أهلها عذراء بكرأ وهي في التاسع
كننا نرقبها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع
كالنوب إذ أنهج فيه البلى أعيال ذي الحيلة الصانع (٢)

وقد نزل نصر بعد أن ترك خراسان (ساوة) من بلاد همدان والري فمات بها كدأ .

(١) مروج الذهب : مج ٣ ص ١٧١ طبع دار الرجا .

(٢) المصدر نفسه : مج ٣ ص ١٧٣ طبع دار الرجا .

بين عهديهم :

فاري العزيز لقد وقفنا بث على ما وصلت اليه حلة الحكم الأموي وخاصة في الربع الأول من القرن الثاني لهجرة ، حيث كان يردد "نفس الأخير من حياته لكثرة ما يعانيه من الثورات التي تتأدي بسقوطه في مختلف البلاد الاسلامية .

وكان من أعظم تلك الثورات أثراً في ذلك السرف هي ثورة الهاشميين التي كانت تمر عن قوة روح الثورة الاجتماعية . لما تتميز به عن غيرها من سمو الهدف ، وشرف العاية ، وجودة التنظيم ، وعدم انبالات في التضحية . ولعدالة موقعها ، ونسب القائمين بها فاعلموا قد قطعت شوطاً بعيداً في التقدم رغم الصعوبات التي اعتورتها في بدية الأمر ، بيد أن الأمر العجيب في هذه الفترة والذي يسترعي انتباه المتابع أن العلويين بما فيهم من الحسينيين والحسينيين لم يأت بهم ذكر مع المناصبين ، وهم الذين فتحوا باب النضال لعبرهم ، وقادوا تلك الثورات مدة غير قليلة من الزمن ، ونتيجة لتلك القيادة المحكمة فقد أوثقت الحكم الأموي في تلك الفترة على الأبدان .

وإن استمع ليحار في الأسباب التي اجتنب العلويون من تجاه الموقف لأن المصادر والنصوص التاريخية لا تلقي ضوءاً على الأسرار الكامنة وراء هذا الانفعال . غير ما رآه هنا وهناك من تعليل لا يتفق ومكاتبهم وترجيح لا يبي بالعرض ، نعم : إما لا نشك بأن العلويين كانوا يصيدون لفرص للابقاع بخصوصهم ، ولكن لا كما وصفهم المؤرخ المعاصر الدكتور حسن إبراهيم حسن بقوله : « ان تركوا الأمور تجري في مجراها الطبيعي ، حتى كونوا لهم - عصبية قوية مضاعفة ، وكسبوا رضا

أهل المدينة» (١) ولم يرد في مصاهرة كانت هذه التي يشير إليها الدكتور في حديثه . بحيث أن آل علي أعوزهم الاعتداد بأنفسهم حتى التحوا إلى الاحتماء بالأنصار ليقووا بهم أمرهم أو يدافعوا عنهم ، - و أنه يعني فيها مصاهرة زيد بن الحسن أو أئمة بني عبد المطلب ؟ أم هناك مصاهرة أخرى يعنها ؟ فإن كانت مصاهرة زيد بن الحسن وأهل المكنور لا يقصد غيرها . فالأرجح يتحدثنا بأنه لم يستفد منها غير زيد نفسه - لأن لم يقع من آل علي موقفاً يجعل بينهم وبين الأمويين ولاءاً أو صفاء . كما أن حب زيد غير محمول ، نسبة إلى آل البيت . لأنه كان من الموالين لسلطنة أرمية بحيث يهد على الأمويين ويتفعل منهم الصلاة مع عسائه بالخصومة لشدة دمه من هاتين الطائفتين - وما لبث هاتين من أدمه في رقاب الأمويين ، وما برح من المصاهرة لشدة التي تعابها أخوه الحسن المثنى من أولاد - كل هذا براه ويعرفه ولم يعمه من ليردد عليهم ويهل هدايتهم (٢) . وهذه رواية واحدة بسوقها على سبيل المثال يروها أكثر من واحد من المؤرخين يقول : ودخل زيد بن الحسن على الوليد بن عبد الملك فاقعه - على سريره وكرمه - ووهب له دفعة واحدة ثلاثين ألف دينار (٣) . هذا وتشير بعض المصادر إلى اختلاعه بمنصب من مناصب الدولة أيام الأمويين . فإن كان الدكتور يشير إلى هذه المصاهرة فعناد أنه لم يقرأ عن الأمويين الشيء الكثير لينصحه به موقف هذا الرجل منهم . وإليه وضع الدكتور

(١) تاريخ الإسلام السياسي : ج ٢ ص ١٠٧ طبعة المائة ١٩٥٣ م .

(٢) تاريخ ابن عساكر : ج ٥ ص ٤٦ حيث ستقف على وشائته بأي هاشم

عبد الله بن محمد بن الحنفية عند الوليد . من أن عدائته بحارب القيام بالثورة ضده ، وكيف استدعاه الوليد من أجل ذلك وحبسه عنده ، وكيف سعى الإمام زين العابدين عليه السلام في إطلاعه ، - وراجع كذلك تهذيب التهذيب لابن حجر : ج ٣ ص ٤٠٣

وعنده الطالب ص ٥٤ ، والبحار ج ١٠ ص ١٣٨ طبع كباتي .

(٣) عمدة الطالب : ص ٥٥ - وابن عساكر .

للمناضلين من العلويين بالأطوار الذي وضع المؤرخون فيه زيدا اعلم لهم . أو أنه
 بقصد ذلك مصاهرهم لأن الزبير ، وهذا ما لا ينفق مع المنطق السليم . لأن آل
 الزبير لم يعرف عنهم " أنهم قد وقفوا بوجه ما يدافعون عن أمويين . بل إياهم جردوا
 سلاحهم للقضاء على انصارهم . كما فعلوا ذلك بأخبار وانصاره . فادأ أين هي تلك
 المصاهرة التي اكتسبهم قوة والمنفعة ، واست اكتور أفصح عن واحدة من تلك
 المصاهرات لي قوي بها أمر ملويين يدعم بها حديثه الذي أرسله لإرسال المسلمات
 بدون أي دليل . فكان ملويين في نظره آناس من الطبقة الدنيا او نكرات ليس لهم
 أي شأن حتى يذهبوا كما يقول في الفقرة الثانية من حديثه " إلى حلب رداً أهل
 المدينة " وكأنه تناسى تلك التصحيحات والمواقف التي شهدها المسلمون في مناسبات
 شتى للعلويين !

العلويون هم الذين لا يبيع شأوه أي محبوب . قلبه شرف . حسب برسول الله
 صلى الله عليه وآله ، ونفسية السبق إلى الأيمان . وقوة التمسك بالدين ، والتضحية
 في سبيل الحق ، كل هذا وغيره يعرفه أهل المدينة وبقية المسلمين بل العالم كله لهم ،
 وإن من يكون منهم لا ينتظر أن يقوي أمره بالمصاهرة او جلب رضا أهل بلد
 ينظرون اليهم نظر مرؤس إلى رئيسه .

إن هذا في رأيي لم يكن هو السبب المباشر الذي أشار الملويون من أحبه
 الموقف في تلك الفترة . بل لا بد وأن تكون هناك أسباب أخرى لا تمت إلى ما
 أشار إليه الدكتور حسن إبراهيم حسن بصلة . والذي يجب على القارئ أن مرد
 ذلك إلى ما اكتشف الدعوة من الملاحظات في تلك الفترة . فنحن في الوقت الذي
 نرى فيه أن الدعوة العلوية قبل عام ١٣٢ هـ هي شعار التهاضين من آل البيت صمد
 الحكيم الأموي بعدها في أوائل عام المذكور قد ظهرت بلون آخر وصيغة ثانية باسم
 - الباسيين - ومن هذا أصبحت الدعوة ذات سمعتين علوية وعباسية .

والنظر إلى ما طبع عليه العلويون من ضماره " نظائر وصفه " يات " بهم لم

همهم ظهور هذا الاسم بقدر ما كان يهمهم أمر القضاء على أعدائهم « لما يعتقدونه
من أن خلافة حفيهم وأن لاس حياً سمون ليردوها اليهم » غير أن العباسيين
« كانوا يوهمون العلويين » أنهم يعملون لهم ، ولكنهم في الواقع كانوا يعملون لأنفسهم ،
بضمون في أيديهم زمام الموقف ويدبرون لأنفسهم دفة الكفاح « (١) .

ويقول الأستاذ محمد عبدالله عنان في الأسباب التي اندمج العباسيون من جانبها
في صفوف العلويين : « وقد لبثوا زمناً يتطلعون إلى الملك ، ولما لم تكن لهم عصبية
كافية اندمجوا في الحركة الشيعية ووجدوا بها وسيلة ناجحة لاستهواء الجموع ، وكانت
أول بادرة خطيرة لحركتهم قيام أبي مسلم الخراساني في خراسان بالدعوة إلى
إبراهيم الإمام « (٢) » ولما قوي أمر أبي مسلم في خراسان منححه إبراهيم الإمام
صلاحيات واسعة بتشكيل المعارضين له في دعوته ومن حداثتها « من اتهمته فأقبله »
ولم يكن هذا في نظر الدهاة من بني العباس كافياً لردع المعارضين بل داحوا يبدلون
الجهد في محور الدعوة لشكك يوهم الذين يعتقدون أنها لآل علي (ع) في الدعوة
إلى « الرضا من آل محمد » لينفذوا من خلال هذا التضليل إلى أهدافهم وما نصبوا
إليه هوسهم . لأنه كما يبدو اصطلاح عام يشتمل العباسيين والعلويين . وقد كانت
للعالم من الذين يعتقدون أنه علوي كما كان العلويون أنفسهم يعتقدون ذلك . عدا
الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) فإنه كان يصرح بأن هذا الأمر ليس لهم وأما
لبن العباس وأن كل محاولة تقوم صدهم سنوء بانفشل . لأنه (ع) كان ينظر إلى
العباسيين عن كذب نظراً دقيقاً درس من خلاله أهدافهم من وراء تلك المداورات
فاعلى لرهضة ربه فيهم ، وأصح اشتباهاً الطامحين من العلويين بالركون إلى الهدوء
والسكينة ليفصح مدعى بني العباس أمام الذين يؤول آل علي من الدهاة ولا تثير
المعتقدين أن لآل علي قناعة في تلك المداورات العباسية .

(١) كتاب في قصور الخلفاء العباسيين للدكتور أحمد شبي : ص ٣ .

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة : ص ٢٧ .

أما الملوك فحسب ما يترأى لي من حالهم في تلك الفترة من الزمن أنهم
اعتزلوا الموقف لرد لعل بني أمية من جراء حركات العباس فاحتبوا كل
ماله علاقة في الدعوة .

وقد أدرك أبو العباس سر اعتزال آل علي فحشي دعو الحنكة منهم فوات
الأمر من أيديهم بما قضى إليه هذا الاعتزال من التفكك في صفوف الثائرين ، وما
يلاحظهم من وراء ذلك من ضعف بصورة حادة ومن أحله فقد تركوا مقرهم الحمية
وجاءوا إلى المدينة . ولم يكن قصدهم سوى التوجه على أمر آل علي (ح) بنسبة
لهم . فلم يجدوا في آل الحسن (ح) عتبه لتمسك هؤلاء بما رسمه هم زعيمهم
الأكبر الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) . ودلوا إلى آل الحسن (ع) فوجدوا
فيه لبناً ينم عن رعبهم إلى هذا الأمر . كما عرفوا من حالهم أنهم يتحفرون
لمارسة كل من يحاول هذا الأمر من غير آل علي (ع) . ما يرويه في محمد بن
الحسن الزكية من أنه المنتصر الذي سيملئ الأرض صفاءً وبدلاً كما دلت طمأنينة وجور .
واستعمل أبو العباس تلك أربعة من بني الحسن (ع) لاحتد روح الممارسة
إلى يوقعوه ، منهم لأهم وركوهم حاكم لم يحصلوا على ما حصلوا عليه بالتالي ،
فوضعوا أيديهم بأيدي آل الحسن (ح) وحدثوا في نفوسهم تلك الرغبة وأخذوا
يهمسون في آذانهم بشئ السرق أحفادهم بهذا الأمر من غيرهم يتفوى روح المطالبة
عندهم . وبيدهم زمرة من الناس ترى ذلك لهم بصورة علنية . فمن ذلك ما رواه
أبو الفرج بسنده عن عبد الله بن الحسن بن العراب يقول : رحت عشية من مرة مع
عبد الله والحسن ابني الحسن بن الحسن بن علي (ع) فضعنا المسير إلى داود بن علي

وعبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس . فقبل داود على عبدالله بن الحسن (ع)
الى أن يظهر أبوه محمداً . وذلك قبل أن يملك بنو العباس . فقال عبدالله : ما يأت
الوقت الذي يظهر فيه محمد بعد (١) .

وروى أبو الفرج أيضاً سنده الى يعقوب بن عربي أنه قال : سمعت أبا جعفر
المنصور يقول في أيام بني أمية ، وهو في عمر من بني أبيه (عند محمد بن عبدالله بن
حسن) : « ما في آل محمد - صلى الله عليه وآله - أعلم بدين الله ، ولا أحق بولاية
الأمر من محمد بن عبدالله ، وبايع له ، وكان يعرفني بصحبته والخروج معه . قال
يعقوب بن عربي : فلما قتل محمد حبسني المنصور عشرة سنة » (٢) ، ولم يكتفوا بهذا
الانغراء بل قدموا بتطبيقه بصورة عملية وأظهروا احتياجهم الى زعيم تمثل فيه
الأمهات السكوية لتكون البيعة له والدعوة باسمه . فابرى عبدالله بن الحسن بخطب
القوم ذات يوم ميثاقهم مساوي الحكم الأموي وما يشبه فيه من هوان وإلغام ،
وحدث الناس على الاسراع في التصحبة ثم دلى خطابه شريحه وده محمد للرعاية
السكفائه ورجحانه على غيره .

وطبعي أن مثل هذه الحجة لا ترضى الامام جعفر بن محمد لصادق (ع) الم
ينجم عنها من شق ايدت العلوي على نفسه ، وهذا في رأيي هو أهم ما يهدف له
بنو العباس من وراء تلك المحاولات . غير أنه لم يكن كافياً دون تقوية أحد الجانبين
على الآخر والانهيار إلى أحدهما . ودون ذلك فهم اذا انحازوا الى آل
الحسين (ع) فلا بد من خروج الأمر من أيديهم . لما للامام لصادق (ع) من
أثر يجمل الناس لا تعدد له سواء . إذ آنحيازهم الى الحسين أمر لا بد منه لا لهم
يعرفون كيف يخلصوا منهم بأي وقت شاؤوا . فأحاروا اليهم واحذوا يعمدون
الاجتماعات للتداول في أمر الدعوة وهاهو أبو الفرج يحدثنا عن واحد منها فيقول :
« إن نقرأ من بني هاشم اجتمعوا « بالابواء » من طريق مكة ، فيهم

(١) المقاتل طبع مصر : ص ٢٤٧ . (٢) المقاتل : ص ٢٥٣ .

وابراهيم الامام ، والسفاح ، والمنصور ، وصالح بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وابناه محمد و ابراهيم ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فقام فيهم صالح بن علي وقال :

« يا أيها القوم الذين تمدّعين الناس اليهم . فقد جمعكم الله في هذا الموضع فاجتمعوا على بيعة أحكم تفرقوا في الآفاق ، وادعوا الله . لعن الله أن يفتح عليكم وينصركم » فقام أبو جعفر المنصور وقال :

« لأي شيء تدعون أنفسكم والله افد علمكم ما ناس الى أحد أميل عنه ، ولا أسرع إجابة منهم الى هذا أمي . وأشار بيده الى محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن (ع) - قالوا : والله صدقت ، إنا لنعلم هذا فإبموا جميعاً سجداً ، وبيعه ابراهيم الامام ، والمنصور والسفاح ، وسائر من حضر ذلك الاجتماع » (١) .

واستفاد بنو العباس من نتائج هذا الاجتماع بما اشدوا به ذهنية من يحشون منهم المعارضة من آل الحسن (ع) تلك البيعة التي كان سداها السكيد والتمتها القدر ، غير أن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) اعترض على هذه بيعة ونبش بني عمه في يابه أنها سابقة لأوانها وصرح بما يخبره لهم المستقل من كتابات . لما يراه من موانات الامور لبني العباس « دون غيرهم من الهاشميين » ولسكنهم لم يقتنعوا بدت بالاموح الذي اشرى به عوسهم من جهة . ووثوبهم بيعة بني العباس لهم من جهة أخرى .

والخذ بنو العباس هذه الشقة اي تيقوها من بني الحسن فيهم ستاراً تسللوا من خلاله الى الأقطار لا كمال مهمتهم لي يحاولوا الوصول اليها ، وكانت الثورة حينذاك ناشبة بين الهاشميين والامويين أيام مروان بن محمد الخليفة الأموي وكان السهم الأوفر لبني العباس درن غيرهم في تعريض جانب الثأرين فانهم قد صاعقوا من (١) المقاتل طبع مصر ص ٢٥٦ ، وكتاب أعلام الوردى لشمس الاسلام

الطبري ص ١٤٢ و ١٤٣

جهودهم في التصدي لميادة تلك الثورة حتى ركبوا أنفسهم وأهولها المسؤولية وأبقوا جماعة منهم في المدينة يشاعلون في تأييد الحسين بصورة كانت إلى الإغرام أقرب منها إلى الواقع فكانوا يحتضمون فيها بينهم للتداول في أمر الدعوة يقول أبو الفرج :

« وبيناهم مجتمعون ذات يوم ولم يكن محمد فيهم ، وإذا برجل قد جاء إلى إبراهيم الإمام وصلى عليه وشوره ، فقام وتبته لعباسيون ، فسأل العلويون عن ذلك ، فادّ الرحل قد قال لإبراهيم : قد أخذت لك البيعة في خراسان واجتمعت لك الخيوش ، فقام بنو عباس متكئين في أمرهم حذراً من مغبة انتشاره في المدينة لما في رقابهم من البيعة لآل الحسن وتركوا المدينة وعادوا إلى الحيمة بصورة سرية ليهيؤوا أنفسهم إلى الحملة الأخيرة وبشوا بانصارهم إلى الأفطار الإسلامية الأخرى لمحاولة بلورة شكل الدعوة وصرفها إلى صالحهم بصورة خاصة .

يقول جرجي زيدان : أما دعاة الشيعة العلوية الذين كانوا يدعون العلويين في العراق وفارس وخراسان قبل البيعة إلى لعباسيين فقد رضوا بذلك الانتقل عبر مجريين « (١) لأن ما هم يصدده من إزالة الحكم الأموي والقضاء عليه أهم من تعيين الخليفة .

(١) التمدن الإسلامي : ج ٤ ص ١١٦ الطبعة الثالثة .

ابو سامة الخلال *

— ١ —

هو حفص بن سليمان الكوفي مولى بني الحارث بن كعب سمي بالخلال نسبة الى خلل السيوف وهي اغمارها فقد قل : أنه كان أول أمره يعملها ، وهي مصدر ثروته . وكات العرب تسمي من يعملها الخلال . ورواية أخرى تشير الى أن سبب تسميته بذلك هو أنه كانت له حوانات يعمل فيها الخلل .

والحديث عن هذا الرجل هو حديث عن شخصية عسافية لعبت دوراً هاماً على مسرح السياسة في تلك الفترة من الزمن . نشأ في الكوفة وترعرع فيها وابتدع مع شبابه غير تارك ما تطلع به نفسه من مراوغة الأدب واعداس وما طلبه طبيعتها من التحلي لصفتي العلم والأدب ، خد في سبيلها حتى أصبح « عداً وأدياً ونكهاً متمماً » . ولا يموتنا أن وراءه الواسع كان خير عون له في التوصل الى ما تصبوا اليه نفسه . ومن مجموع هذا أصبح له شخصية مرموقة في اجتماع الكوفي ، يضاف الى ذلك ما عرف به من احرة الواسعة في ضروب السياسة حتى قيل فيه :

• راجعنا في كتابة هذا الفصل المصادر التالية : الجعشيارى : ص ٨٤ ، والفخرى : ص ١٣١ واليمن الاسلامى : ج ٤ ص ١١٦ ، والمرح بعد الشدة : ج ٢ ص ١٢٠ ، وأعيان الشيعة : ج ٢٧ ص ٤٠٧ ، ومحاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ج ٢ ص ٢١ الى ٢٨ ومؤرخ العراف ابن القوطى ج ١ ص ٦٠ و ٦١ ، وتاريخ الاسلام السياسى : ج ٢ ص ٨١ و ٨٢ ، والامامة والسياسة ج ٢ ص ١٥٢ الى ص ١٥٦ ، وتاريخ اليعتوبى ج ٢ ص ٨٦ ، ومروج الذهب ج ٣ ص ١٨٢ وكتاب في قصور الحكماء العباسيين ص ١٢٠ . والكبرى والالهام ، والطبرى وابن الأثير حوادث سنة ١٢٨ الى سنة ١٣٢ هـ

« أنه كان عالماً في السياسة » . ومما ساعد على سمة شهرته وتقدمه وهو في ذلك
 ليس مناهضته للحكم الأموي عن طريق الدعاية السيئة لهم ولتشهير بأعمالهم ، وقد
 عرف عنه العباسيون هذه الناحية كما عرفوا عن سمة نفوذه الشخصي في العراق
 وخاصة في الكوفة ، فراح (بكير بن ماهان) وهو صهره ، وكاتب إبراهيم الامام
 احاص يتقرب اليه ويستعين به للتعرف على المزيد من اخبار الكوفة الحفية عليهم ،
 وكان هو بدوره لا يأو جهداً في تقديم المساعدات له . الأمر الذي ساعد الدعوة
 بان تتركز في الكوفة بفضل ما بذله أبو سمة من خدمات كبرى في سبيلها تجاوباً
 مع ميده وتقديراً لصهره ، فلما دنت الوفاة من صهره - بكير بن ماهان - إغتم
 بنو عباس من أجله وتبين ذلك عليهم فلما أشار لهم بتقريب أبي سلمة الخلال اليهم
 بقوله : « إن لي صهرأ بالكوفة يعال له : أبو سلمة الخلال ، وقد حملته عوضي في
 القيام بامر دعوتكم » ، فكان هذه الوصية أعظم الأثر في توطيد ثقة إبراهيم الامام
 وثقة أقطاب الدعوة فيه . وكتب اليه إبراهيم بما أشار عليه بكير بعله بأنه قد
 آطاه مهمة تحمل مسؤولية اقيام باعلاء الدعوة كما يأمره بالسفر الى خراسان في
 الحال للوقوف على سير الدعوة هناك . وكتب الى أهل خراسان يخبرهم بأنه قد
 اسند أمرهم الى أبي سمة . واصبح مركزه في لكوفة نقطة الانصال بين
 الحامية وخراسان .

ومما زاد في ثقة الخراسانيين فيه تقاييه في سبيل الدعوة وبذله المال لهم بسخاء
 وتوطئه بينهم مدة غير قصيرة ، حتى جاءه أمر إبراهيم الامام يطلب منه الرجوع
 الى الكوفة . وقد استرعى هذا الأمر انتباه أبي سمة ، وبث فيه فكرة التحري
 عن نوايا العباسيين من وراء قيامهم بالدعوة كما أخذ يحسب لمستقبله معهم الف حساب
 وحساب . ثم راح يوازن بينهم وبين العلويين فانضح له أن بني العباس (غير صالحين للإمامة)
 لأنهم يظهرون غير ما يبطنون ، كما عرف أنه قد خدع بدعوة الحامية التي كانت تسير
 باسم الرضا من آل محمد (ص) .

فلما كتب الدعوة أن تنجح وحد أبو سعة أن الواجب يحتم عليه تعيين
 الخليفة وذلك في الوقت الذي كانت فيه الامراتورية الأموية لا ترتعد تحت الخليفة
 الأموي الأخير - مروان بن محمد - وكان مروان نفسه لا يعرف اليد لكلمة لي
 تحرك هذه لمصعة « إلى أن عثر على كتاب إبراهيم الامام لأبي مسلم الذي بأمره
 فيه يقتل كل من يتكلم بالعربية فعرف مروان أن غريمه إبراهيم الامام ، فارسل في
 الحال إلى عامله بدمشق يأمره بالكتابة إلى صاحبه بإبداء أن يسير إلى الخيمة
 وبأخذ إبراهيم بن محمد الامام ويوحه له ، ففعل العامل ما أمر به وقضى على إبراهيم .
 ولما أحس إبراهيم بما يراد به وأن نهايته تقترب أوصى بالأمر لأخيه السفاح
 وأمر أهله بمغادرة الخيمة إلى الكوفة فامتلوا أمره وعادوا معهم متجهين إلى
 الكوفة . فلما وصلوا إليها رغم أبو سعة في دار الوليد بن سعد الحال مولى
 في هاشم وكنتم معهم عن الناس أربعين ليلة وقبل شهرين تمهيداً لما نوي على القيام به
 من صرف الأمر إلى العلويين ولم تمض إلا أيام قلائل من ورودهم عليه حتى وافته
 ما وفاة إبراهيم الامام مسموماً ، فلافى هذا انبأ منه ارتياحاً باله وكتبه على
 بي العباس وغيرهم واستمر في تشديد الرقابة عليهم إذ وكل بهم أماساً من حصته
 يراقبونهم في عامة أحوالهم ريثما ينكشف له الأمر .

- ٢ -

وفي تلك الأيام لقي كانت فيها العباسيون تحت قبضة أبي سعة ، رأى
 أبو سعة أن يكتب إلى العلويين في أمر إسناد منصب خلافة لهم ، فكتب إلى
 ثلاثة منهم يعرض عليهم ما اهتدى إليه مؤخراً ، وهم يحيى بن الامام جعفر بن محمد (ع)
 وعبد الله المحض ، وعمر الأشرف بن الامام زين العابدين (ع) ، وسم الرسائل
 الثلاث إلى مولى من مواليهم الذين يقطنون الكوفة ووعاد بهوله : اقصد نولا
 جعفر بن محمد الصادق (ع) فإن أجاب فابطل السكتان الآخرين ، فإن لم يجيب

فألقى عبد الله المحض فإن أحاب فاضل كذاب عمر الأشرف ، وإن لم يجب فإلقى عمره ،
 فذهب الرسول حتى إذا وصل المدينة بدأ بآبي عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق
 عليه السلام وسلمه الكتاب ليلاً ، فأخذ الإمام الكتاب بعد ما أتمه الرسول بأنه
 من آبي سلمة أحلال ، فقال الإمام : وما ذا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري ؟ فقال
 الرسول : تقرأ الكتاب وتحبب عليه بما رأيت ، فقال الإمام خاذمه : قد
 المراج مني فادناه فوضع الكتاب على الدرع حتى احترق ، فقال الرسول ألا تحببني ؟
 فقال قد رأيت الجواب ثم تمثل بيت السكيت .

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها ويا حاطباً في غير حبلك تحطب
 ثم مضى الرسول إلى عبد الله المحض ودفع إليه الكتاب فقرأه وبه وركب
 في الحال إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) وقال هذا كتاب آبي سلمة يدعوني
 فيه إلى الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان ، فقال له الصادق
 عليه السلام : ومي صاروا أهل خراسان شيعتك ؟ أنت وجهت إليهم أبا مسلم .
 هل تعرف منهم أحداً باسمه أو بصورته ؟ فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم
 وهم لا يعرفونك ؟ فقال عبد الله : كان هذا السلام منك شيء ، فقال له الصادق
 عليه السلام : قد علم الله أني أوجب النصح على نفسي لكن مسم ، فكيف أدخره
 عنك ؟ فلا آمن نفسك الأباطيل ، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء ، وقد جاءني مثل
 الكتاب الذي جاءك فأصرف عبد الله من عنده وقد عدل عن الاستجابة لدعوة
 آبي سلمة . وأما عمر الأشرف فله رد الكتاب وقال : أنا لأعرف صاحبه فأجيبه .
 والآن لتساءل عما كان يقصده أو سلمة من وراء تلك المحاولات ؟ أقبل
 أن ما فكر به من صرف الأمر إلى العلويين كان بدافع الاخلاص لهم ؟ فإن كان
 كذلك فلماذا لم يتم مراسلتهم قبل محيى العباسيين إلى الكوفة والفرصة يومئذ
 سانحة ، فيصم الكوفة المشهورة بلويتها إلى المدينة وهي مركز العلويين ، ويكون
 بهذا قد صعد النجاح لمحاولته في إبقاء بني العباس بين خطرين خطر الأيوبيين

الذين قاموا بمعاردتهم وحظوه هو في تحضنه بتركه في الكوفة
وحسب ما اعتقده أنه لم يفكر بهذا إلا عند ورود العباسيين إلى الكوفة
وتروطهم عليه وتعرفه بهم وخصه لما بآبائهم . فوضح له أن عظمته ستلاشي أمام
عظمة تلك السور وأن طه سيتفلس بما يراه من ازدياد نفوذ أبي مسلم فبدت
فكر فيما يفكر فيه مؤخراً .

ثم أن هناك سؤال آخر له علاقته بمقيدة هذا الشخص . فانه إذا كان كما
قيل علوي النعمة . فانه هو متفقد أريدياً ؟ أم ممياً ؟ فان كان أريدياً فالزيدية
تري أن لا إمامة إلا لمن يقوم بالسيف . والحالة ترى الامام الصادق (ع) كان
لا يرى هذا وحده في تلك الفترة العصية ، وهو يمثل الامامية ولا يفر
للزيدية بشيء .

وإن كان إمامياً لا اكتفى برسالة واحدة إلى الامام يعرض الأمر عليه دون
إشراك الآخرين ؛ غير أن الذي يراه من وراء إرسال تلك الرسائل هو قلقه
الشديد وارتباكه على الاحتفاظ بتركه كرعيه له فودعه ، محاولاً أن يطفئ باحد
هؤلاء الثلاثة فيستجيب له تنبئ فكرته ليفوز في محاولته وإياً في على العباسيين الذين
تحت قبضته فيبيدهم عن آخرهم ، وبهذا العمل يكون قد ربح الموقف وكتب
لشخصيته بروزاً أكثر .

واسكن هذه المحاولات لم تنكح حفيه على الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)
فانه قد اكتشف أسرارها وراح لتأرجع نوايا أبي سلمة وأعطي حكمه في مثل
سياسة أبي سلمة للرسول الذي بعثه اليهم بمثل في بيت الكمية :

فيا موقداً ناراً لفيرك ضوءها ويا حاطباً في غير جلك تحطب

كما أنه لم يكتف بصحة لابن عمه عبد الله بل أخذ يلفت نظره إلى حطال رأي
أبي سلمة ، ويحذره عما ينبغي لهم المستعمل من فنن ونحن حينئذ يمسك بنو العباس
على زمام الحكم .

ولقد أصاب عليه السلام في نظريته تلك كبد الحقيقة ، وذلك بما مني به أبو سامة من لعش الذريع ، و في الوقت الذي كان ينتظر فيه ردود امويين بفارغ الصبر ، واذا بابي العباس يبرر من ذلك البيت خليفة للناس على الرغم من ابي سامة رضي أم سخط .

واتضح لأبي سامة نفسه خطأ رأيه في تلك المحاولات التي جاءت متأخرة عن وقتها .

وكانت خاتمة المطاف لسياسته أن جاء صاعراً الى ابي العباس فقبل يده وبايعه بعد أن سمع في المجلس - عند دخوله اليه - ما لا يحب سماعه . كما قد صار ما كان بخشاه ، فاصح يتطلب رضا السفاح سكين وسيلة ، حتى أعلن عنه رضاه بعدما دبر خطة اغتياله .

الزعيم الحسني

هو عبدالله المحض - بن الحسن الثني بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) - شيخ الهاشميين والشخصية الامة فيهم ، وقد ساعد على ظهور شخصيته في تلك الفترة عوامل فعالة ومتأصلة فيه منذ الصغر وهي :

أولاً : الوراثية ، وهو أول علوي اجتمع له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام ،

رجعنا في كتابه هذه الترجمة الى المصادر التالية : الاغانى ج ١٨ ص ٢٠٥ الى ٢٠٨ ، تاريخ ابن عساكر : ج ٧ ص ٣٥٤ ، شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٣ ص ٤٧٤ و ٤٧٥ . الطبقات الكبرى لابن سعد طبع ليدن : ج ٥ ص ٢٣٥ : تنقيح المقال للاماماني . ومروج الذهب : ج ٣ ص ٣١١ . مقاتل الطالبين طبع بمصر ١٨٠ . البيان والتبيين ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٦٣ . ومؤرخ العراق ابن الفوطى ص ٩٣ والاقبال للسيد ابن طاووس ص ٥٨٧

ومن أجله فقد لمب بإخص . لأن أمه فاطمة بنت الحسين (ع) وقد اختارها
نوحاً من بين ابنتيه لأن أبوه الحسن انتهى . ونجبت له أربعة من الولد كانت
عبد الله أسمهم كما صار أعظمهم أثراً .

ثانياً التربية : ومعلوم ما للتربية الهاشمية من اثر على صقل نفوس ناشئتهم ،
وابرازهم الى ديار المسلمين مرودين بسلاح الاحلاق والهداية . متطعمين بالألفة
والاياء ، والصبر والخلد في سبيل نبيهم .

ثالثاً المحيط : وهو المدينة المنورة التي تمتع بالحفاد لصحابة ورجال الفكر
ولعادة ، وحسن منها تلك الأدية التي دون التاريخ ما يجري فيها من مختلف
شؤون الفكر وما نمط به هذه الحياة من عتاد ، وما من شك أن مثل هذه الأدية
هي خير مساعد على تنمية فعالية الشباب الطامحين كما إنها من أعظم العوامل
لابراز طاقاتهم .

وقد جعلت هذه العوامل الثلاث من عبد الله الحض زعيماً من زعماء الهاشميين
المرموقين ، وخضياً بارعاً من خضياتهم النوهيين ، لما ينجلي به من علم واسع ،
وأدب رفيع ، وبيان حلو ، وفكر ثاقب ، وخلق سام ، وصورة حسنة .
حتى كان « اذا قيل من احمل الناس ؟ قالوا : عبد الله ، فاذا قيل من أكسبهم
الناس ؟ قالوا : عبد الله ، فاذا قيل من أشرف الناس ؟ قالوا : عبد الله . فاذا
قيل من أفضل الناس ! قالوا : عبد الله .

اخلاقه ومزاياه

يقول أبو الفرج في المعاني بسنده الى سعيد بن علفة احبني أنه قال : اني
لعمد عبد الله بن حسن بن حسن إذ أناني أت فقال : هذا رجل يدعوك فخرجت
هذا بابي عدي الأموي لشار ، فعلى : أعم أبا محمد ، فخرج إليه عبد الله
وابناه ، وهم حثثون ، فأمر له عبد الله بأربعة دينار ، وأمر له ابناه بأربعة
دينار ، وأمر له هند - زوجة عبد الله - بمائتي دينار ، فخرج من عندهم بألف

ديثار . وقد كان يصدر منه مثل هذا كثير وخاصة في أيامه الأخيرة .

أما إبعثه فقد كان « سرّاء النولتين يهابونه ويحسبون لأنثرها على النفوس
ألف حساب وحساب ، فمن دت ما يتحدثنا به ابن أبي الحديد عما قاله الجاحظ في
رسالته يقول : وقد عد الله الخوض على عمر بن عبد العزيز أيام خلافته وما وصل
إليه أكرمه وأجله ولكنه لم يمكنه من أن يبيت في الشام ، وكان فيما قل له :
الحق بأهلك فإنت لم تبغهم شيئاً نفس منك ولا أورد عليهم من حياتك . أخاف
عليك طواعين الشام - وسنلحمتك الجوائح على ما تشتهي وتحب » يقول الجاحظ :
وإنما كره أن يرويه ويسموا كلامه فلهذه يبدى في نفوسهم بذراً أو يفرس في
صدورهم غرساً .

أما أمير الدولة الثانية أبو جعفر المنصور وكان يعصف كلام عبدالله بالسحر ،
ويقول ما سائر عبدالله بن الحسن أحداً إلا قتله عن رأيه .

أما علمه فقد كتب له أن يكون مورداً ينتهل منه الكثير من رجال عصره
كروساء المذاهب وكبار العلماء ، وقد احيى مالك بن اسير رأيه في بعض المسائل
المعقبة منها مسألة السدل في الصلاة (١) وكان يقول فيه رأيت أو سمعت من
يرضى فعله .

وسأله اليعقوبي ، فقال له : ما تقول في المراء ؟ فقال : ما عسى أن
أفوت في شيء يفسد الصداقة العريضة ويخلل العقدة الوثيقة ، وإن كان لأقل ما فيه
أن يكون دربة المغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة .

وكان عبدالله يطعم أولاده من السامية ، والصفات للبياسة ،

(١) والسدل : هو أن يضع وسط الرداء على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه
وشماله من غير أن يجعدهما على كتفيه وهو شعار اليهود . ومنه حديث علي (ع)
إنه رأى قوماً يصون وقد سدوا ثيابهم فقال : كأنيهم اليهود - راجع النهاية لابن
الانثير ج ٢ ص ١٦٧ وجمع البحرين مادة سدل -

ويحفظهم على النهوض بها فن ذلك قوله في وصيته لابنه محمد :
 « أي بني ، إني مؤد اليك حق الله في تأديك فؤد الى حق الله في حسن
 الاستماع ، أي بني كنف الأذى وارفض البذاء واستمع على الكلام بدلول لمكر
 في المواحل التي تدعون بسبك فيها الى القول ، فان لاقول ساعات بصر فيها احطأ
 ولا ينفع فيها الصواب ، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر مشورة
 العاقل اذا كان غاشياً ، يوشك أن يورطاك بمشورها فيسبق اليك مكر العاقل
 وتوريط الجاهل . »

مكاته عند الامام الصادق (ع)

وسكتفي منها بما ذكره السيد ابن طاووس (رض) في الاقبال وهذا نص
 ما ذكره السيد يقول :

« وسأذكر تعربة لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كتبها الى بني
 عمه رضوان الله عليهم لما حسموا ليكون مصمومها تعربة عن الحسين (ع) وعترته
 واصحابه رضوان الله عليهم ، رويها بسنادا الذي ذكرناه من عدة طرق الى
 جدي أبي جعفر الطوسي عن المفيد محمد بن محمد بن العمان والحسين بن عبيد الله عن
 أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد
 ابن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي عمير عن اسحاق
 ابن عمار . »

ورويها ايضاً باسم ابينا الى جدي أبي جعفر الطوسي عن أبي الحسين احمد بن
 محمد بن سعيد بن موسى الالهوازي عن أبي العباس احمد بن محمد بن سعيد ، قال :
 حدثنا محمد بن الحسن القفطاني قال : حدثنا حسين بن أيوب الحميري قال : حدثنا
 صالح بن أبي الاسود عن عطية بن نجيح بن المطهر الرازي واسحاق بن عمار
 الصيرفي قالوا معاً : إن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام كتب الى عبد الله بن
 الحسن رضي الله عنه حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار اليه :

بسم الله الرحمن الرحيم الى احلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه

وابن عمه .

أما بعد فلأن كنت تقدرت انت وأهل بيتك ممن حمدت بما أصاكم
ما انفردت الخلق والكعبة وإيم وجع القلب دوني ، فلفد نالي من ذلك
من الحرع ، والقلق ، وحر المصيبة مثل ما لك ، ولكن رحمت الى ما أمر
الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن امراء حين يقول لنبه صلى الله عليه
 وآله وسلم « فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا » وحين يقول : « فاصبر لحكم ربك
 ولا تكن كصاحب الحوت » وحين يقول .. وحين يقول الخ . يقول : واعلم
 أي عم وابن عم إن الله حين خلقه لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ، ولا شيء
 احب اليه من الضر والجهد والاداء مع الضر ، وإياه تبارك وتعالى لم يبال بضميم
 اليه بامدوه ساعة قط ... الى أن يقول : ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله (ص)
 كان اذا خص رجلا بالرحم عليه والاستغفار استشهد فميسكم يا عم وابن عم وفي
 عمومي وإحوتي بالضر وارضا والتسليم والفويض الى الله عز وجل والرضا والضر
 على فضائه والتسليم لضاوته ، ولنزول عند أمره . افرغ الله علينا وعليكم الضر
 ورحم لنا ولكم لأحر والسعادة وايقظكم وإياي من كل همسة بخولة وقوته إله سمع
 قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته .

ويأتي السيد (رض) في التعليق على هذه الرسالة الكريمة ليقيم الحجة منها
على الذين يسبئون لي شخصية عدائه وضميمهم فيه بدم الاسجاس مع الامام جعفر
ابن محمد لعادق عليه السلام . فيقول : وهذا آخر التعريرة من أصل صحيح
بخط محمد بن علي بن مهجناب ابراز تاريخه في عفر سنة ثمان واربعين وارمائه ،
وقد اشتملت هذه التعريرة على وصف عدائه بن الحسن بالبعد نصاح والدعاء عند
حاشائه وابي عمه بالسعادة ودلائل الصفا الراجح وهذا يدل على أن هذه الجماعة

المحمودين كانوا مواليين لمصادق (ع) ومعذورين وممدوحين ومظلومين ومحبه عارفين
ويقول ابن طاووس : وقد يوجد في الكتب أنهم كانوا للمصادقين
عليهم السلام مفارقين ، وذلك محتمل بتقية إلا بسبب اظهارهم لا سكار شكرى
الأئمة الظاهرين ، وما يدع على أنهم كانوا عارفين بحق وبه شاهد من ما روينا
باسنادنا الى ابن العباس احمد بن نصر بن سعد من كتب الرجال ما خرج منه
وعليه سماع الحسين بن علي بن الحسن وهو نسخة عتيقة بلفظه قال : اخبرنا محمد
ابن عبدالله بن سعيد الكندي : قال : هذا كتاب غالب بن عثمان الهمداني ،
وقرأت فيه اخبرني خلاد بن عمير الكندي مولى حجر بن عدي الكندي قال :
دخلت على ابني عبدالله اصادق عليه السلام فقال : عن لكم عن آل الحسن
الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد انصلنا عنهم خبر من يحب آل بيته ومقلبي
رحوا أن يعافهم الله . فقال : وان هم من اعدائه . ثم تكى حتى علا صوته
وكيف . ثم قال : حدثني ابي عن قطعة من الحسين (ع) قال سمعت ابي (ع)
يقول يقتل منك او يصاب منك نفر بشط رحا ما سبقه الأولون ولا يدركهم
الآخرين ، وأنه لم يبق من ولدها غيرهم .

يقول السيد ابن طاووس : وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة مدح
المأخوذ من آل الحسن (ع) وانهم مضوا الى الله اشرف مقام والطرف السعيد
ولعل هذا القدر مما دلل به السيد ابن طاووس كافياً لاشباع شهمة المتبعين
الى معرفة مكانة شخصية عبدالله اصادق من الامام لمصادق (ع) وأن ما احتج به
بعض المؤخرين من ادعاء ان عكس هذا ليس به محال من الصحة لأن أقل ما
يقال عنه ضعف بعض رجال سندهم والجهل بحال بعضهم هذا وهي رواية واحسدة
والرواية لا تقوم دليلاً على دحض ما أقامه السيد من البراهين على صحة دعوى
واسنقاتهم على الموالاة الامام المصادق (ع) .

مكاته السياسية

في اوائل تشكيل الحكم العباسي دخل الحسينيون في مرحلة جديدة من النزاع مع العائمين بالحكم وكان على رأسهم عبدالله اعرض واولاده الخمسة واخوته وبنو اخوته ما عدا آل زيد بن الحسن .

وقد اتخذ هؤلاء في مناهضتهم لذلك الحكم تشكيلات كثيرة من المنظمات السرية وكان نقطة الاتصال بين محمد ذي النفس الزكية وبين تلك المنظمات هو هذا الشيخ الحسيني وكان يهيب بالآخرين لمساعدتهم في هذه المهمة ، وكان اعماشيون يشمرون بهذا كله فاهتموا له اهتماماً كبيراً .

المصعب*

— ١ —

وتم ابني العباس - بمد نضال مرير دام بين اليأس والرجاء مدة غير قصيرة - ما يتوقعون من الحصول عليه ، فأصبحت خلافة المسلمين لهم ، وودي بني العباس خليفة في الكوفة ، وانفادت لهم الامور عن طريق الرهبة والرغبة . وذهبوا وعلى رأسهم خليفة الحديد الى لقيام بإشياء مدينة الانبار لجعلها عاصمة للحكم . غير أن الذي كان يقلق باهم ولا يحبل لهم استقرار هو ما يشمرون به

مراجع هذا الفصل هي : تاريخ بغداد للخطيب : ج ٧ ص ٢٧٣ ، ومقابل الطائيين طبع مصر ص ١٧٤ وعاية الاحتصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوفة من العبار : ص ٢٨ ، ومؤرخ العراق ابن القوطي ج ١ ص ٩٨ . والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٥ مطبعة الراهرة سنة ١٣٠٢ هـ . والاعالي ج ١٨ ص ٢٠٨ . وتاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٩٦ .

— ٤٦ —

من الخطر الجسيم في وجود محمد ذي النعمس الزكية . الذي سبق وأن باعمواله في
مؤتمر الأنواء ، ولا بد أن من تحديد موقعهم حياله لاجتياز هذه العقدة لكبداء
التي تقف أمامهم ، فاستعدوا بحجة الموقف بشئ ضروري لسياسة ، وفي هذا يقول
أبو الفرج : « ولما ملأوا حرص السعاح والتمسور على لظفر محمد وإبراهيم لما
في اعتناقهم من البيعة لمحمد الح . »

وكان أول ما تذكره أبو العباس السعاح هو دعوة عبدالله بن الحسن والد
محمد ذي النعمس الزكية ومن يرغب بصحبته من الطالبيين إلى الكوفة لتفاوض معه
في هذا الشأن على ريل بعض ما في النفوس ، ويذهب بعض المؤرخين ومن بينهم
معالي العلامة الشيباني إلى أن بني الحسن لم يأتوا إلى أبي العباس بدعوة منه بل إنما
وفدوا عليه من تلقاء أنفسهم يقول : ولما استخلف أبو العباس السعاح وفدت
عليه - وهو في الأنبار عدة مسكة الجديدة - وفود العرب من كل فج وكن في
طاعتها وفد كبير من الطالبيين والعلويين وكانهم من أهل المدينة يتقدمهم عميد بني
الحسن عبدالله بن الحسن وأخوه الحسن الح . « والذي يترجح لدينا أن الحسينين
بصورة خاصة إنما قدموا عليه بسعوة منه لما تعرضه عليه طبيعة الطرف الذي هو فيه
من تصفية الحو وزالة الوحشة من النفوس بن ليدتين ولا يستبعد هذا على أبي العباس
لما عرف عنه من المروءة واللين في عامة أحوار حياته مع الحسينيين يقول أبو الفرج :
ولما قدم عبدالله على أبي العباس وأخوه وآثره وكان يفصل بين يديه في ثوب ،
وقال له ما رأي أمير المؤمنين غيرك على هذا الحال ، ولكن أمير المؤمنين إنما بعدك
عماً ووالداً ، ثم عطف عليه قائلاً : إني كنت أحب أن أذكر لك شيئاً . فقال
عبدالله ما هو يا أمير المؤمنين ؟ فذكر إليه عهداً ، وإبراهيم ، وقال ما خلفها
ومنهم من يفدنا مع من وفد علي من أهل بيتي ، قل : ما كان تخلفها لشيء ،
يكرهه أمير المؤمنين . »

يقول معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشيباني : « ولم يكن العرض من ذلك

الاحاف نعمداً ووحياً وإنما هو الاطمئنان والوقوف على مذهب الأخوين أو بينهما
في طوبى الخلافة ، وفي وسمت أن تحكم على سياسة لسفاح ومبغ محامته لني
الحسن من نظاره بموس المعادير عن الأخوين اعانيين على مخص « من ذلك ما ابداه
مرة اخرى في التساؤل مع عبد الله ، واعتدار عبدالله له بمنى عذره السابق فاشتد
معه بقوله : غيبتهما بعينك ، أما والله ليقتلن محمد على سلع ، وليقتلن اراهيم
على النهر العباب .

فرجع عبدالله ساخداً مكتئباً . فقال له أخوه الحسن بن الحسن (١) : ملي
أراك مكتئباً ، فاخبره ، فقال : هل أنت فاعل ما أقول لك ؟ قل : ما هو ؟
قل : إذا سألك عنهما فقل : عمهما الحسن أعلم الناس بهما ، فقال : وهل أنت
محتمل ذلك لي ؟ قال : نعم .

فدخل عبدالله على أبي العباس كما كان يفعل ، فرد عليه ذكر ابنيه ، فقال
له . عمهم : يا امير المؤمنين أعلم الناس بهما فأسأله عنهما ، فصمت عنه حتى افترقا ،
ثم أرسل الى الحسن فقص عليه ذلك ، فقال : يا امير المؤمنين ، اكلمك على
هيئة الخلافة ، أو كما يكلم الرجل ابن عمه ؟

قل : بل كما يكلم الرجل ابن عمه ، فانك وأخاك عندي بكل منزلة .
قل : لي أعلم أن الذي هاج لك ذكرهما يض ما قد بلغك عنهما ، فالتدك الله

(١) يعرف بالحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع)
ولد سنة ٧٧ للهجرة وشأ في المدينة أمه فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام يقول
ابن ابى الحديد فيما حكاه عن الجاحظ وغيره من المفاخرة بين هاشم وامية . وكان
الحسن المثلث : مثلاً فاضلاً ورعاً يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مذهب أهله . وكان يقال له - لسان العلويين - وتفصيل مراحل حياته داخل في
هذا الموضوع . وكان من الذين القاه المنصور في تلك السجون المطبقة ثم انوا اشع
مبته وذلك سنة ١٤٥ للهجرة الخ .

هل تظن أنت الله إن كان قد كتب في ساق عمه أن محمد واراھیم وال من
هذا الأمر شيئاً ، ثم جاب أهل السموات و الأرض بأجمعهم على أن يردوا شيئاً
لما كتب الله محمد واراھیم أن كانوا راديه ، وإن لم يكن كتب محمد ذلك أنهم
حائرون اليه شيئاً منه ، فقال لا والله ، ما كان إلا ما كتب الله . فقال : فقيم
تفصيصك على هذا الشيخ نعمت الي توابته وقيامه معه ، قال : ولست بمريض
لذكرها بعد مجلسي هذا ما بقيت إلا أن يهيجني شيء فأذكره .

ويذهب ابن عذرة في وصف حالة أبي العباس مع عبد الله وما داخله من
الارتياح منه بقوله : « والذي حش قلب أبي العباس حتى اساء به الظن أنه لما
بني مدينة الأنبار دحها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهم
ويريهما بذيابه وما أقام فيها من المصامع والقصور فصهرت من عبد الله وليلة خول
يتمثل بهذين البيتين :

ألم ترجو شيئاً قد صار بيني قصوراً نقمها لبني فقيه (١)

يؤمل أن يعمر عمر و ح وأمر الله يحدث كل ليلة (٢)

فتغير وجه أبي العباس ، وقال له أبو جعفر : أترأى ابنك والأمر صائر
اليهم لا محالة ؟ قال : لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت إلا كلمة
جرت على لساني لم ألق لها بالاً ، فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس . يقول ثم آن
خروج بني الحسن من أبي العباس فأرسل معهم رجلاً من ثقافته فقال له قم باراھیم
ولا تألو في الطافهم ، وكلما خلوت معهم فأظهر الميل اليهم والتعامل علينا وعلى

(١) ولهذا البيت صورتني : ففي زهر الآداب : « حوشاً لما سئى ، وفي

الاعاني : « ألم تر حوشاً أمسى بيني » .

(٢) ويختلف أبو الفرج على نفسه في هذا البيت في كل من المقابل والاعاني :

ففي المقابل : « أن يعمر الف عام ، وفي الاعاني : « أن يعمر عمر نوح » .

باحثنا . وإنهم أحق بهذا الأمر من واحد لي ما يقولون وما يكون منهم في
سيرهم ومقدمهم .

ولشيء الذي يلاحظه "باحث في جميع هذه المراحل التي فضاها بنو الحسن
مع بني العباس في تلك الأيام التي وردوا فيها الكوفة أنهم تناولوا أحدهم موضوع
البيعة . « كأن المؤرخين الذين عنوا بسرد مصيبتهم وأحاديثهم لم يشيروا إليها ولا شيء
نعم من الدخول فيها إذ ذاك » ومن الجائر أن يكون المؤمن قد انفقوا فيما بينهم
على شئ كل حدث بم اليها بصفة ، وما عرف السفاح منهم ذلك لم يلح عليهم رعم
رعبته ، وليس ذلك إلا « خبرته بدخول بني عمه الهاشميين وإمامه بما تخرج نفوسهم
من الشهور بالأنفة والآباء » ولأجله فقد جعل معهم ذلك العين حينما عادوا إلا بار
ليحصى له ما هم صانعون أو متكلمون .

وحينما جاء عدائته المدينة اجتمع له ولده وسأله عن كل صبرة وكبيرة فاحذ
يشرح لهم الحالة هناك مبدئاً لهم خطورة الموقف بأجلى مظاهرها ، وكان الرجل
الذي دمه السفاح حصر آخذه خلف كل ما دار بينهم ، وتعرف على بعض أحوال محمد
واراهيم . « فما عاد إلى أبي العباس اطعمه على جميع ما شاهده من بني الحسن فوغر
صدره عليهم واشتد غضب المتصور لما سمع » .

وهكذا فقد احدثوا يتعمقون أخبارهم بكل ما أنووا من حول وقوة ، وكات
أفرصة سانحة لمضي آل علي ، وسماع النفوس الذين يترفعون ويتملقون ذوي
النفوذ من الحكام ، فاهتلوها بخلق الأخبار السكاذبة والوشايات المتعملة عن العلويين
وكل كل ذلك يجد في أماسين المسكن الحصب ، وفي نفوسهم أهوى والرغبة ، وحتى
أصبح لمباسيون مبداءً يتسابق اليه بالنس والاختلاق ذوو الأذراض فكل يتفن في
تهويل وضع العلويين حسب ما أوتي من لباقة ومقدرة ، فضاقت أبو العباس من ذلك
دفعاً ، ولم يك منه إلا أن كتب لأمير الله الخضر كتاباً شفعه بهذا البيت :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فلما وصل السكاب الى عداثة أحابه :

وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من القواد

وكيف يريد ذاك وأنت مه وزندك حين يفتح بالزاد

وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت هاشم رأس وهاد

والتزم عداثته مع بني العباس جانب الحباد كما طلب من إبنه أن يلزمه ولا
يهيجه مادي ريثما تنفضي أيمه والترم محمد الرصوخ لأمر أبيه . فكان أبو العباس
كلما يلقاه عن محمد ما يؤذيه ذكر ذلك لعبدالله عن طريق المراسله فيقول عبدالله في
بعض اجوبته له : « يا امير المؤمنين ! لا تحمى بها بكل فذاء يحل اطرائها منها » فيقول
أبو العباس : « بك أثق وعلى الله أتوكل » .

وبهذا الضرب من السياسة قد طمئن أبو العباس لنفسه اراحه من تظاهر الحسين
له بالعداء والمقاومة ، وكما كان أبو حنيفة المنصور بخاطبه في تعير هذه السياسة من
ذلك قوله له : « يا هؤلاء شئوا ، وأسهم بالاحسان فان اسنوحشوا فالشر يصلح
ما عجز عنه احبر . ولا تدع محمداً يترج في أمتة المعوق . فقال لسفاح : « من شدد
نقر ، ومن لان تألف ، والتفاقل من سجايا الكرام (١) » .

وشاءت الصدق ، أن يكون المنصور أميراً . نوسم الحبح في عهد احيه ابي العباس
ولما وصل المدينة حضره بنو هاشم جميعاً إلا محمد و ابراهيم . فسألت المنصور عنها :
فقال له زيد بن عبيدالله الحارثي أمير المدينة : ما بهمك من أمرها أما آتيك بهم
فضمنه إياها وأبقاه عاملاً على المدينة . ثم إنه دعا بني هاشم رجلاً رجلاً كلهم يخليه
فيسأله عن محمد فيقول : يا أمير المؤمنين قد عم أهلك قد عرفته يطرب هذا الشأن قبل
اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك حدة ولا يحب لك معصية وما أشبه

(١) شذرات الذهب للحماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ : ج ١ ص ١٥٩ .

المقالة (١) الحسن بن زيد بن الحسن بن علي (ع) فانه اخبره خبره وقال :
والله ما آمن وثوبه عليك فرأيتك ، فابقظ بقوله من لا ينال .

— ٢ —

بعد انار امتناع الاخوين محمد و ابراهيم عن الحضور في مجلس المنصور
بالمدينة - عند جلوسه في ربوع الحجاز لأحد البيعة لأخيه لسفاح - مع من حضر
من امرتهم شكوك ابني جعفر وارتياحه في ولائهم لمرش الخلافة ، وخشي أن تؤدي
سياسة اخيه السفاح التي عرفت ، انساهل والدين مع هؤلاء الى من المصير الذي أدت

(١) والحسن بن زيد هده هو أمير المدينة من قبل المنصور . ولد عام ٨٨ هـ
عن أشهر الأقوال ونشأ فيها . وكان كآتيه بالنسبة الى أهل بيته . فانه قد انحرف في
سلوك المشايخين لدولة عباسية . فكان ظاهراً لرجالها على بني عمه الحسن المثنى .
وهو أول من لمس السواد (شعار الحسين) من العلويين وفي أيام ولايته على المدينة
امر أبو جعفر المنصور بحرق دار الامم جمعهم بن محمد الصادق (ع) فاحترقت .
ولست ادري كيف عد من حمية أصحاب الصادق وهو بهذه الحالة من الاساءة لهم .
وكان الى جانب هذا سمحاً كريمة حتى عد من اجواد الصالحين . تولى إمارة المدينة
خمسة سنوات وفي السنة الخامسة غضب عليه المنصور فعليه عنها ، واستتب جميع ما
عنده . وحلسه بغداد ، فميرل بحومة حتى مات المنصور . فلما وال المهدي الامر من بعد
أبيه اخرجته من الحس ورد عليه كل شيء فذهب له . ولم يرل معه حتى خرجا يريدان الحج ،
وكان الماء في الطريق قليلاً نفثي المهدي على من معه العطش فرجع ولم يحج تلك السنة
ومضى الحسن بن زيد يريد مكة ، فأشتكى أياماً ثم مات بالحاجر فدفن هناك وذلك
في سنة ١٦٨ هـ .

قف على ما قيل ذلك في عيان الشيعة ح ٢١ ص ٣٠٨ - ٣٢٤ ومناقب ابن
سهر اشوب ص ٣١٥ و ٣١٦ . وعمدة الطالب ص ٥٥ ، والسكامل لابن الأثير
ح ٥ ص ٢٤٣ و ٢٦١ ، ومؤرخ العراق ابن الهوطي ص ٩٥ ومحاضرات في تاريخ
الامم الاسلامية ح ٢ ص ٦٠ و ٦١ . وراجع ص ٢٨ من هذا الكتاب .

اليه الدولة الاموية ، فرجع وقده مفعم الخلق لشديد عاهه ، واخذ يلج على اخيه
بمدال سياسته معهم ، وابتدى له مخاوفه على مركزه من جراء وجود محمد بن
الزكيه . ولكن السفاح لم يستجب لرأيه وطل متمشياً مع رغبات الهاشميين وعلى
الاخص مع الحسينيين لئلا ينفذ بعود عبد الله المحض في عدم المعارضة له من جهة
وليحفظ بما فيه من قوى ليوجهها الى المعارضين الآخرين من جهة اخرى .

ولم تكن هناك فتنة نهمهم اكثر من فتنة ابن هبيرة (١) الرابض بالقرب من
مهد ملكتهم والذي بقا من الحسب الامويين ، وما حم روال ملكتهم كسب (٢) الى
محمد بن المنصور اركبة دله به يدعو له وهو يعاقل من اجل ذلك . ولكن الرسالة
ويا لسوء الصدف جاءت الى محمد بعد استسلام ابن هبيرة أما السبب الذي تأخرت
من اجله الرسالة فلم نقف عليه .

واستسلم ابن هبيرة بعد ما اعطاه المنتصور أما تأخيره ما يرتضيه ، وكادت الحالة
أن نهذاً فتعود المياه الى محاريب . عص ما بذله ابو العباس من العطف والميل لجميع
(١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المزاري كان ديناً جليلاً . وقتاً مديراً . وشجاعاً
باسلاً . واسع المروءة . عظيم الخطر . يقسم على روزه في كل شهر حسب ما يدرهم .
ولاه مروان بن محمد العراق فحصل فيه خمس سنين . وما ظهرت الدعوة
العاسية صمد لها وحاول معاومتها . وكان مشيروه قد أساروا عليه بأن يذهب الى
الكوفة فيقاتل حتى يقتل او يضرر وحدوده واسط كيلة يصير في حصار وانس بعد
الحصار إلا القتل يخاف تلك الشورى . وسير أبو سلة اليه الجيوش تحت قيادة
الحسن بن قحطبة الطائي فاجأه الى التحصن بواسطة فيمن بقي معه . ولما تمت الميعة
لاني العباس السفاح وولى آياه أبا جعفر على واسط حاصره احد عشر شهراً . ثم
صاحه عن أن يكتب له اماناً بذلك . فكسك يشاور العلما فيه اربعين ليلة حتى رضيه
ابن هبيرة ثم اقصاه الى ابي جعفر فانفذه أبو جعفر الى السفاح فامر بامضائه . واستكتبهم
بالتالي عذرناه وقتنوه . وكان هذه القصة والحادث باليمن اكبر لأثر في استجابة
الناس الى الحسينيين الناهضين لمعارضة ذلك الحكم .

(٢) الطبري مطبعة الاستقامة ج ٦ ص ١٧٧ .

طبقات الامة عدا الامويين الذين تابعهم قتلا وتميلا في كل مكان محاولة منه أن يرضي العلويين بما فيهم الحسينيين فيما يتظاهر فيه من الاخذ بآثارهم من الامويين ، وهو بهذا العمل يكون قد رمى (حجراً بصفورين) انقاماً من لعنصر الاموي القريب لعمد باخلافة ، وارضاء للهاشميين الذين وترهم الامويون ، وسب آخر يكمن وراء ذلك كله ، وهو أن هذا الاسراف في قتل الامويين والتشكيل بهم لم يكن في واقعـه لتلك العاية التي شرعها اليها فقط ، بل إنما كان لغرض منه إشاعة اخوف والرهبـة في نفوس الآخرين من الذين تسول لهم امسهم بالمعارضة ، ومن اجله فقد اطلق على نفسه لقب (السفاح) ومزراً للبطش والفتك .

وبجمل القول فيه أنه سلك مسلك الرجل اليقظ والسياسي الحنك في تدبير أمور دولته الناشئة لتب قواعدها واستمر على ذلك حتى سنة ١٣٦ هـ وهي السنة التي واه فيها أجله ، خنقه أخوه الأكبر أبو جعفر المنصور . وقد كشرت له الفتن عن ثآليلها . واسطمرت حذوة ثورات الميـضين وغيرهم في كل مكان . ورأى الناس بفقدهم لأبي العباس أنهم فقدوا الهدوء والاستقرار ، وترامت لهم سحب الفتن الهاضجة يومئذ ترق في كل من الشام والحجاز .

ففي الشام مثلاً عمه عبدالله بن علي (١) يطالب بالخلافة باعتبار سنه واولوئـه

(١) وعبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب - هو من أبنه الامراء العباسيين - نديه السفاح لقتال مروان الجعدي فظفر به وبغيره من امراء بني مروان في واقعة الزاب . وعلى يده انقرضت دولتهم . ومن ثم استخلص الشام ومصر ، وكان ساعده الاعمى في ذلك أخاه صالح بن علي الذي جهزه السامح على طريق السهابة فطارده مروان وقول الجيش الاموي الى مصر وقتله في (أبي صير) .

وعبدالله هذا هو عم السفاح كان يحب نفسه باخلافة بن كان يرى أنه احق العباسيين بعد السامح بأن يكون خليفة . وكان يض أن ابن اخيه لا يعدوه في الوصية بولاية عهده لأنه نائبه في الجهاد وفادة الجيوش وغزو الروم . ولكن السفاح عهد في مرض موته بولاية العهد الى اخيه المنصور ثم الى ابن اخيه عيسى بن موسى وما -

فيما كان يديه من نشاط في بدء تأسيس الدولة . فم يكن من المتصور ، لا إرسال
الجيش اليه بقيادة أبي مسلم الحراساني الذي تمهله بالقضاء عليه ، فجاء أبو مسلم الى
الشام ، والقي الحماني في (الصبيين) وكان عبدانه قد تأخر عن جيشه ، فاستطاع
أبو مسلم أن يكسح جيش عبد الله وهرمهم ، وعند بلوغ خبر هزيمة الجيش الى
عبد الله هرب منهلاً الى البصرة وتجيء باخيه ليحتمي به . أما أبو مسلم فنه استولى
على جميع ممتلكات عبد الله واخذها ولم يوصلها الى أبي جعفر ، فتمسك أبو جعفر
من عمله هذا ، فأخذ يستطعمه ويسميه حتى أوقعه في الفخ وعلقت فيه براثن غدر
أبي جعفر فقتله شر قتلة .

أما المدينة فكان فيها الحسينيون ، وقد أطاع المتصور بما قام به من الاجراءات
العسكرة كتشديد الرقابة عليهم ومنعهم لعتاء ، واستنهاة الولاة بهم الى الدفع عن
انفسهم ، والتأثر اسكرامتهم ، فأخذ عبد و ابراهيم يضاعفان من جهدهما الى توسعة
نطاق المتصنات السرية الزامية الى اطاحة الحكومة العباسية ليقام بمدها خلافة علوية
يرأسها خليفة علوي . كما يقومان بهذا في المدينة وبعضها الكثير من العلويين
واحفاد الصحابة على ذلك .

ولكن المتصور لم يكن يدخر وسعه دون العصاء على دعوة عبد و ابراهيم
وقد توحى كل وسيلة توسله في بداية الأمر الى معرفه اخبار عبد الحفة عليه ،
فعمل لتجسس على دت شبكة واسعة لنطاق وفرض للعائين بها فروصاً مالية
جسيمة وكان يمدهم بالحصوة عنده . هم توصلوا الى نتيجة برصاها بقول الطبري :
« فاشترى أبو جعفر رقيقاً من رقيق الاعراب » ثم اعطى الرجل منهم

— أن علم عبد الله بن علي ببيعة المتصور في العراق . حتى جاهر بالدعوة الى نفسه وعادل
بجيشه الى العراق . والسبب الرئيسي في قتله بتلك الحركة هو عدم خبرته السياسية .
راجع مؤرخ العراق بن الفوطى ص ٤٩ . وغيره .

العمير . والرجل العميرين . والرحمن الدود (١) وورفهم في صلب محمد في طهر المدينة
فكان الرجل منهم يرد الماء كالنار وكالضال فيفرون عنه ويتجسسون .

وهذا لون آخر من ألوان التجسس الذي فرضه أبو جعفر على محمد ذي النفس
الركبة واحبه يخدمه أحد موالي منصور - سدي - شامت - فيقول مخاطباً
لمحمد بن عباد بن حبيب المهلبى : « نذري ما الذي رفع عقبة من سب عند امير المؤمنين ؟
قلت : لا . قل اوفد محبي عمر بن حفص ومد من السند فيهم عقبة بن سلم فدخلوا
على أبي جعفر مما قصوا حوائجهم بهضوا فاسترد عقبة فأجلسه ثم قال له : من أنت ؟
قال : رجل من جند امير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص ، قال : ما اسمك ؟
قال : عقبة بن سيم بن ابي ، قال : من أنت ؟ قال : من الازد ثم من بني هذاة ،
قال : اين لأرى بك عينة وموضاً وإني لأريدك لأمر أنا معني به لم أزل أرتاد له
رحلاً عني أن تكونه فان كعنتيه رفعت ، فقال : أرجو أن اصدق طي امير المؤمنين
في . قال : فاحض شخصت وأنتى في يوم كذا وكذا في وقت كذا
وكذا . فأتاه في ذلك الوقت . فقال له : بنى عننا هؤلاء . قد أوالا أكيداً لملكنا
واعتبالا به . ولهم شعة بخراسان عربية كذا وكانو بهم ويرسلون اليهم المصادقات من
أموالهم والعطاف من أضاف الازد ، فأخرج كفي والضاف وعين حتى تأتيهم
منكر كذاب مكنته عن أهل عسده قربة ثم تسير حاجتهم فان كانوا قد برعوا
من ربه فأحبب والله به واقرب ، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على
حذر واحراس ، فالتجسس حتى لقي عبد الله بن حسن متفشفاً منجشفاً فان جبهك
وخوفك فأسر وعادده فان عد فحضر حتى تأس منك وتبين لك حاجته ودا طهر
انك ما في قلبه فأعجب علي . قال : فالتجسس حتى قدم على عسده الله فأنقذه بالسكيات
فأنكره ويرد وقال ما أعرف هؤلاء النوع . فلم ير أن يعرف ويعود اليه حتى قيل
(١) الدود من الأكل ما بين التلابل العشرة وهي مؤنة لا لواحد لها
وسمها الذود .

كتابه وأطاعه وأنس به فسانه عفة الخواب فقال : أما الكتب فاني لا اكتب الى احد ، ولكن ابكتابي ليهم ففرغهم لسلام واحمرهم ثم اني خرجت ومث كذا وكذا قال : فشخص عقبه حتى قدم على ابي جعفر فاخبره الخبر .

وم نك هذه الباردة محمودة من عبد الله اطمأن الجواب العاطفي عليه ونسبه المسؤولية المأفأة على عاتقه ، واشتاء اسرار ولده ابى احملها بكل ما يستطيع به من الكتب . وحينما علم محمد بالأمر قرر ترك المدينة خرج متوجهاً الى العراق ليذر دعوه هناك لما يقننه من عدم الرقابة فيه عليه وخصوصاً بعد ان اضلع المتصور على اسرار ذلك الحاسوس . وفتح محمد لبصرة ونزل على احد انصاره فيها يقال له : عبد الله بن شيان من بني مرة بن عبد ، فأقام ستة أيام . فبلغ المتصور قدومه لبصرة « فأقبل ممذاً (١) كما تقول الرواية حتى رل الحسر الأكبر ، بهول لزعزاعه وهو احد الحصور لما نزل المتصور الحسر اردنا نمر الفائه فأتى حتى عساه ، فلهبه ، فقال له أبو جعفر : يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نحاه على أمرنا ؟ قال : لا قال : فاقصر على قوتك وأصرف ، قال هم ، فاصرف وكان محمد قد خرج منها قبل مقدم أبي جعفر لها بسنة أيام ، وذهب الى عدن ثم الى السند ، ثم الى الكوفة ، ومنها الى المدينة .

وفد كان لرحلة محمد هذه اكر الأثر في استمرار شعور الناس بد المتصور بما اوجده من الوعي في تلك الأقطار التي اجازها وخاصة لبصرة لما فيها من المعاد الذين يعرفون محمد وصله وهديه منهم او تلك الدين تمذوا على ابيه . الأمر الذي جعلهم يحصون على ابي جعفر كل هناة وينظمون الى نجاح دعوة محمد بكل هنة .

(١) مسرعاً

النفوس الزكية *

١٠٠ ١٤٥ هـ

التعريف به

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المحض بن الحسين المثنى بن الحسن السبط بن
الأمام علي بن أبي طالب (ع)

أمه : هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن اسد
ابن عبد المطلب بن قصي . تزوج به عبد الله بعد ان مات عنها زوجها الأول عبد
الله بن عبد الملك بن مروان ، وقد كان المحضر له على اختياره لها هو ما عرفت به
آمرتها من النبيل وطيب المختد يقول أبو العرج : وكان أوعبيدة من سادات قريش
واجوادها ، ويستمر في سرد قصة زواج عبد الله هند فيقول : لما مات عبد الله بن
عبد الملك ورجعت هند بمراثيها منه ، قال عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة : اخطبي

وجدنا في كتابة هذا الفصل الى المصادر التالية : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٩
وتاريخ السكك لأبي الأثير ج ٥ ص ١٩٠ ، المقال طبع مصر ص ٢٣٢ الى ص ٢٥٧
وتاريخ الحناء الراشدين للسيوطي ص ٢٣٤ و ٢٦١ ، والفخرى ص ١٤٢ وعمدة
الطالب ص ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ط النجف ، وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٧٣ ط ليدن
وميران الاعتدال ج ٢ ص ٥٧ ، والصواعق المحرقة ص ١٩٠ ، وورق الشيعة ٥٩
ومحاضرات في تاريخ الدول الاسلامية ج ٢ ص ٦١ الى ٦٨ ، ومؤرخ العراق ابن
الفوطي ج ١ ص ٩٦ ، وتاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٠ ، ومختصر تاريخ العرب
والتمدن الاسلامي لسيد أمير علي ص ١٨٩ ، والعمدة لابن رشيح ج ١ ص ٥٨ ،
وتاريخ القطي ص ٨٨ ، وفتح المقال ج ٣ ص ١٤٠ و ١٤١ والمهدي في الاسلام
ص ١١٢ و ١٢٥ ، تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١١٠ و ١١٢ وتاريخ الخميني
ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٥

لي هنداً . فقالت : إذ تردك ، انطمع في هند وقد ورثت من عبد الله ما ورثته
وأنت تتركها ؟ فتركها ومضى الى أبي عبيدة والد هند ، خضبها إليه ، فقال :
في الرحب ولسمة ، أما بني فقد زوجت ، مكاتك لا ترح ، فدخل على هند فقال :
يا بنية هذا عبد الله بن الحسن أنك خاطباً ، قالت : فما قلت له ، فقال : زوجته
إني . قالت : قد أجزت ما صنعت . وارسلت الى عبد الله لا ترح حتى تدخل على
اهلك . قال : فتبشرت لذلك ، فبات بها معرساً من ليلته لا تشعر به امه ، فأقام
سبباً ثم أصبح في يوم سابم غادياً على امه وعليه دوع الطيب ، وفي غير أبيه التي
تعرفه بها فقالت : يا بني من أين لك هذا ، قال : من عند التي زعمت أنها تردني .

وبهذه الصورة تم زواج عبد الله بهند ، وظلت الاسرتان تفرقان ما تحبه
هذه الزوجة الكريمة ، حتى مضت عليها قرابة الأربع سنوات وهي اب تار ، وما
مضت على هذا الانتظار إلا أياماً قلائل وادا بصراح وليدها يدوي في حجرها على
رأس المنة الأولى بالبحرة ، فذهب ابشر الى أبي عبيدة وخبره فسر به وحمد الله
على ذلك . إنا آل البيت فناء ما بدوه من العصة والفرح في وه ولادته واصبح
ذلك اليوم مسرحاً يتبارى فيه شعراء الهاشميين بمدحهم لمعروف من ذلك ما قال
ابراهيم بن علي بن هرمه :

لا والذي أتت رمة سافت نرحوا عواقبها في آخر الزمن

ما غيرت وجهه أم مهجنة اذا القتام يفتشي اوجه الهجن

ومحل لتسكتة من هذا الشعر هي في البيت الأخير « ما غيرت وجهه أم مهجنة »
لأنه « لم تقم عنه أم ولد في جميع آيائه وأمهاته وجداته » حتى قيل فيه صريح
قريش . ونستمع الى شاعر آخر يقول في تلك المناسبة مرحباً أن يكون محمد هو
الذي سيضع السيف في رقاب الأمويين .

لبنكم المولود آل محمد امام هدى هادي الطريقة مهتدي

يسوم أميَ الذل من يمد عزها وآل بني العاص الطريد المشرود
 فيقتلهم قتلاً ذريعاً ، وهـذه بشارة جديده ، علي واحمد
 هما أبنّا أنا ذلك كائن برغم أنوف من عداة وحسد
 أمية صبراً طال ما أطرت لكم بنو هاشم آل النبي محمد

ونال محمد الحظوة عند ولادته من جميع أسرته وأتجه اسكل الى المشاركة في
 تربيته ، ولم يكن هذا عند الرجا حسب بل تعداه الى النساء وهذه فاطمة بنت
 الإمام علي (ع) على كبر سنّها وجلالة قدرها تأتي الى عبد الله طالبة معه مجدا لتقوم
 بتربيته ، ولم يكن من بعد الله إلا الأجابة لما طلبت ، فخذته واهتمت في تنمية روح
 الفضيلة فيه ، فكانت طفولته فريدة في حياة الأطفال ، حس مرهف ، وطموح
 عال ، وروح متوثبة ، ودقة في المراقبة لكل ما تقع عليه عينه .

أما صفته فلقد كان اسمرّاً شديد السمرة بين كنفه حل اسود ، واسع المنكبين
 معتول الذراعين ، ذو سمّة لم تجده عن القيام بأي حركة . قوة في منتهى لقوة ،
 روى له مترحمه احاديثاً من قوة ساعده في صفه اعرضنا عنها حذراً من الاطالة .

مواهبه

لقد وفق ذو النفس الركية في طفولته توفيقاً فلما يحصل عليه آتراه ، وكان
 هو بذاته يشمر بهذا لما لديه من الاستعداد الذاتي من صفاء الذهن وقوة الذاكرة ،
 فرى والده عبد الله لم يقتصر في توجيهه له على مدرستهم الخاصة بل أخذ يصحبه
 معه الى مشايخ عصره ، ويطلب منهم تثقيف عبد بالشكل الذي يرصاه هوله ، فمن
 ذلك : انه اخذه واخوه ابراهيم ذات مرة واتى بها الى عبد الله بن طاووس (١)

(١) عبد الله بن طاووس من اعلام المسلمين في عصره كان عالماً في النحو والفقه
 يحدث عن ابيه طاووس بن كيسان ائمان النحوى . دخل مع مالك بن انس على
 المنصور فيقال له : حدثني عن ابيك . قال : حدثني أبي أن اشد الناس عذاباً يوم
 القيامة رجل اشركه الله في سلطانه فادخل عليه الجور في ملكه . فامسك المنصور —

— الحدث المشهور — فقال له : حدثها لعل الله ينفعها .

ولم يدخر جهد من طاقته شيئاً دون طلب العلم كما أنه كان صنيفاً بالوقت فلا يدع فرصة تمر إلا اغتمها ، حتى أنه كان يقول عن نفسه : إن كنت لأطلب العلم في دور الأنصار حتى لأتوسد عتبة باب أحدهم فبوقصي الأناس — أحدهم — ويقول إن سيدك قد خرج إلى الصلوة ما يحسبني إلا عبده . ولم يقصر على هذا بل راح نشطاً إلى الاستماع من المروفين برواية الحديث فلقى أماً وسمع منه ، واتي أب الريد وسمع منه وحدث عنه ، وعن أبيه وعن غيره إلا أن حدثه كان قليلاً . ورجع ذلك حسب ما اعتقد إلى رمة في لسانه . كانت تحسر الكلام في صدره فلا يكاد يمين .

وكان موضع ثقة الجميع لما يمتاز به من « التمسك بالزهد والعبادة » حتى قبل فيه أنه كان صواماً قواماً واطلقوا عليه « نفس اركية » هذه البقرة . يضاف إلى هذا أنه كان قليل الاختلاط بالناس الآخرين . وتكونت له من مجموع هذا شخصية عظيمة فسدة أخذت تتجاوزها الطوائف إليها فكل يقول : ذو نفس اركية منا وليس ذلك إلا لعدالة موقفه وعدم غيابه عما شغل به متكلموا عصره من الجدل الذي سببهم الانقسام ورقاء وإشباعاً وشعروا الناس معهم أيضاً بتلك المسائل التي لا يعد بعضها على الدين بطائل .

فترى القدريّة مثلاً تعتبر منها ، حتى أن عبد العزيز المباحشون لما كلفه عهد في القدر قال إن عهداً قدرياً فدكر ذلك لأخيه موسى بن عبد الله فأحاله موسى ذاته « إنما كان يشمل الناس » (١)

وذهب آخرون إلى القول بأنه من المعتزلة وأنه استحباب إلى مقالة واصل بن

— قال مالك : فضمنت ثيابي خوفاً أن يصيبني دمه . توفي سنة ١٣٢ هـ — شذرات

الذهب لابن العماد الحنبلي ج ١ ص ١٨٨ وابن الأثير ج ٥ ص ١٦٧

(١) يشمل الناس : أي يعمهم

عطاء (١) عن طريق داعيته أبو أيوب بن الأوبر وأنه من أبيه هو وجماعة من آل أبي طالب .

وقبل عنه أنه زبدي واستدلوا بتهضته وقيامه بالسيف وما أشبه ذلك من الأقوال التي لا طائل لها بالنسبة إلى واقع زعته ومبولة فهو على كل حال رجل علوي وزعته علوية بحتة . وليس فيما كان يقوم به من تلك التنقلات بين مشايخ المسلمين والاستماع إلى أحاديثهم دليلاً على القطع بأنه انحز إلى فرقة ما من تلك الفرق . والذي يغلب على الظن أن محمد بما كان له من الحنكة السياسية أو واسعة فاه حاول أن يسلك هذا الطريق ليصل منه إلى آراء هؤلاء المشايخ بالنسبة إلى شرعية السلطة الزمنية لما يخالفه من الأفكار في لقيام بهضة واسعة "نطاق لاعادة الحكم لعوي إلى دنيا المسلمين . وقد كان له من التجربة في هذا السبيل ما دعاه بأن يسلك هذا المسلك الذي حمل من كل فرقة تقول فيه بأنه منها وتميز بالانتساب إليه .

مهدويته

إن كلمة المهدي التي يرددونها لكثير من المسلمين إذا رجعنا إليها من حيث تفسيرها لعوي العام نجدها تعبر عن كل رجل عرف بأغداية والصلاح . أما من حيث مفهومها اخاص فاتها ذلك الأمل المنشود والامنية المحيطة لدى المتطمعين إلى الاصلاح والرشاد على يد رجل يؤمل فيه اناس أن يكون هو ذلك المصلح المنتظر . ولهذا الشكرة على نحو هذا التفسير واقعها التاريخي ادبها لم تكن وليدة عصر محمد ذي النفس الزكية ، ولا جديدة على المسلمين ، بل إنما يرجع تاريخها إلى ما قبل الاسلام وقد اشارت إليها الاديان السماوية مشفرة بظهور رجل الاصلاح المنتظر سواء كان نبياً

(١) هو أبو حذيفة رأس المعتزلة وزعيمهم - سمي اصحابه بالمعتزلة لاعتراله حلقة درس الحسن البصري وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الآفاق . ولد سنة ٨٠ هـ ولساً بالبصرة . وكان يشغ بالراء فيجعلها غدياً فيجر الرأه طول حياته توفي سنة ١٨١ هـ

أو شخصاً آخر يهض فيهم عندما يعم الفساد ليسيك بالناموس الطريق القويم وبهذه من برائن الظلم والخور لئلا يتولد عندهم القنوط أو تصميم خيبة امل من المصلحين ، وعلى سوء هذا الأمل فقد اطلق المسلمون هذه اللقطة على جماعة من الناس الذين شتموا منهم روح العدالة الاجتماعية ، والسير بهم حسب ما يقتضيه منطق الدين . إنصاراً منهم أن يكون صاحبهم الذي وجدوا فيه هذه الخصال الحبيبة هو ذلك المصلح المنتظر والذي اسماه النبي (ص) بالمهدي وبشر المسلمين بظهوره .

فمن ذلك ما اطعنا البعض على عمر بن عبد العزيز لما رآوه فيه من المشاركة الوجدانية والتفكير مثلاً وهب بن منه يعقوب : إن كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز ، والحنين البصري يقول : إن كان مهدي فممر بن عبد العزيز وإلا فلا مهدي ، وقال ابراهيم بن ميسرة : قلت لطاووس : هو المهدي ؟ - يعني عمر بن عبد العزيز - قال : هو مهدي ، وليس به . إنه لم يستكمل العدل .

إذا فامرة مهدي من يتسمى بهذا الاسم أن يستكمل العدل في حكمه بتحديث الوارد عن النبي (ص) « أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وإمارة أخرى وهي اصيق نطاقاً من سابقتها كما حددها النبي (ص) في حديثه ما يزيد التبريد بالمهدي « أنه من ولد ابني فاطمة » وإمارات أخرى لم تكن متوفرة لكل من قام باستخدام هذه الفكرة سواء كان من الهاشميين أو من غيرهم .

ولسنا الآن بحاجة الى التدليل على صحة هذه الفكرة فانه قد كفتنا الموسوعات القديمة والمؤامات الحديثة ومن رجع اليها وجد أن الأخبار الواردة في تأييد هذه الفكرة تبلغ حشد النواتر فنرى ابن حجر يذكر في صواعقه ما يزيد على الحسين طريق في صحة حديث المهدي . وإن شذ من ناقش فيها فليس مرد ذلك الا لقلق اصمير وخطل المعتمد . إذ أنها مسألة لا يختلف فيها اثنان ، كما أنها عند غالبية طوائف المسلمين جزء من المعتقد .

وقد استخدموا بنو لعماس لأعراسهم السياسية فيما اشاعوه من مهديّة صاحبنا
« دي المنس الركية » بدى. دي بده باوصول عن طريقها الى مصالحهم اخاصه ،
وللعرش الأموي ، وخاصة فيما كانوا يريدونه بعد يومهم له . لما يرونه من اكثار
لنفس به واحترامهم مقامه . فكل المنصور يذل بشخصاً كبيراً في هذا الشأن . فمن
ذلك مرويه أبو الفرج بسنده عن عمير بن الفضل أنه قال : رأيت بأجمع المنصور
وما وقد خرج محمد بن عبد الله من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له
اسود وابو جعفر ينتظره ، فما خرج وناب أبو جعفر فاحذ بردائه حتى ركب ، ثم
سوى ثيابه على السرح ، ومضى محمد فقالت وكنت حينئذ اعرف المنصور ولا اعرف
محمد . من هذا الذي اعظمته هذا الاعظام حتى احدثت ركابه وسويت عليه ثيابه ؟
قال : او ما تعرفه ؟ قلت : لا . قال : هذا محمد بن عبد الله بن الحسن هذا مهدينا
اهل البيت .

ولم يكن المنصور قد استخدم هذه اللفظة في محمد ذي النفس الركية وحده
بل إنما استخدمها في ولده محمد المهدي ثابته بعد أن أصبح مهديه الأول في ربه
كذائب . وأن المهدي حقاً هو ولده . واخذ يندد بالذين اغرامهم في مهديّة محمد
بعد ذلك .

أما آل البيت وعلى رأسهم عبد الله فكانوا ينكرون على من يدعي مهديّة محمد
وقد بذل عبد الله قصارى جهده في سبيل إقلاعها عن ولده ، من ذلك قوله لما
سأله عن سبب تسميته له بالمهدي : « في إنما لعبته ذلك تيمناً بذلك الاسم الميمون »

ثورته

بعد كان محمد المنس الركية بحكم موله ورغباته دا اتصال وثيق بعادة الرأي
ورجل المكر وعن طريق هذا الاتصال استطاع أن يختلط بمختلف الطبقات فاطلع
على احوالهم وسمع شكواهم وتعرف على موطن الداء فراح يهكر في اسباب شفاء

الطبيعة الكبرى منهم . والطريق لي يمكن ان تخفف عنهم وضعة الضد و مفر . فكان
لذلك ارداد على تلك الاحاس وهذا الاختلاط بالناس والاصغاف الى احاديثهم مدرسة
عملية اعده لان يكون ذلك امامين الاجتماعيين والمصلحين الكبير الذي عهدت عليه
الآمال لا ماد ذلك اجتماع مما يروح فيه . وكان لتشجيع شيوخه له اعظم الأثر
في ثقته بنفسه .

فكان من نتيجة تلك التفاعلات في نفس محمد بن الصباح العامل الثوري في
حياته من اقوى العوامل ، حيث القوة والأبهة . واحساس والعزيمة . مع مديرة
المسؤولية من وراء ذلك كله . وكان اهم ما لديه أن يجد الفرصة سانحة للهوض بأمره ،
وهذا زام حينا أعلن زيد بن علي بن الحسين (ع) نوريته في العراق بدر بلاشتران
معه في خوض تلك المعركة . ولكن بالنظر لأن تلك الحركة كانت سافرة لأوامها أو
أنها اشبه ما تكون بالمرتبجة فليها لم يكتب لها النجاح الآتي . غير أن صاحب رجوع
وهو كبير الأمل بما تمعبه تلك الحركة من الوعي والانتاع الحسنة ولو بمقد حين .
ومن الجدير بالذكر أن هذا لم يكن من شأن القادة الذين اذا اصبوا نسكة كسك
لنكسة . فمدلا من خيبة الأمل وضعف لثمة باولئك الناس الذين خرجوا منهم
واسلواهم عند الوثبة . فله راح يمزج الثقة في انفسهم من جديد تحلف السبل والوسائل
لما عقد عليه نية من اعادة الكرة . فأخذ يتجوى واح الصنف التي منبت بها
تلك الحركة لينتجها ، واستمر على هذا العمل وهو على اتصال دائم مع قادة الفكر
ومدائه حتى اشتهر أمره عند حكام عصره فاما بهم الحشية والرهبة منه وخاصة
مروان بن محمد الخليفة الأموي فاتجه في سياسته معه تجاها حسا محاولة منه أن
يكسب وده . ما يراه من أيدي تلك طبقة له ، من ذلك ما كان يكتب به الى وآليه على
مديته حينما يرسل اليه خبر نشاط أمر محمد فيكتب اليه مروان : « إن استرثوب
منك ولا كشمه عنه ، وإن كان جاسا على جدار فلا ترفع رأسك اليه » ويلتفت
الى عدد انه واند محمد ذات مرة وكان قد جاء اليه في حاجة ومال له . « أأنتي يا سيدي

محمد - فقال عبد الله : وما نصنع به ؟ قال : لا شيء . إلا أنه إن آتاه اكرمه ، وإن قتلنا قاتله ، وإن بعد عنا لم نهجه » كانت هذه سياسة مروان بالنسبة الى محمد ، ولم يكن يعمل هذا معه إلا لما يراه من الوعي الذي تارة صدم ، وما كان يلاقيه من التشجيع في هذا السبيل .

وكان بنو العباس يربون نشاط محمد بما تيقنوا أن الوعي قد تكامل صد الأمويين في اتجاهه الى العلويين ادخلوا رؤسهم في زمرة بني عمومته . وكاوا قبل هذا يعملون على ابعاد ، ولما لم تكن لهم مثل تلك المسكاة التي يتمتع بها محمد فلم رأوا من المصلحة لهم أن يندمجوا معهم . واندوا في اختيار محمد للزعامة من حسن لنية ما ساعد الآخرين على توطيد الثقة فيهم . ومن ثم طالبوا بالبيعة له ، فبايعوه وانقد كان لهذه البيعة أثرها من نفس محمد ، حيث أنه وجد أن بعض حبه قد تحقق كما أنه رأى أن هذه البيعة « لا يمكن رفضها شأنه في ذلك شأن ذوي العقائد او المبادئ اراسخة والمثل العليا ، وأنها عقد لا يصح إبطاله ، وأن الخلافة أصبحت حقاً له لا ينازع فيه ، والحق فوق القوة .

وحينما تم تلك المغامرات أن تمجيع - كما مر عليك في الفصول السابقة - قلب العباسيون بنفس الركبة واهل بيته « ظهر الحبيب » وقاموا في ملاحقتهم اثلاً بصروا في مطالبتهم بالبيعة . لأنهم يرون أن هؤلاء إن اصرروا على مطالبة فيها ، فن الأمر سوف يقات من ايديهم . وكما قدمنا ايضاً أن بني الحسن لما ضيقوا بتلك المطاردة التي شنها عليهم المنصور ، فابهم لم يروا بداً من الصمود أمامها واحذوا يعملون بكل ما في وسعهم ضد المنصور وراح محمد يستعيد نشاطه من جديد للهوض بالأمر فوجه اهتمامه الى تشكيل المظلات الميرية في المدينة ومبة الاقطار واختفى هو بدوره وابق والده كحلقة اتصال بينه وبين الناس .

موقف الامام الصادق (ع) من نهضة محمد

لقد نال محمد في نهضته اليد المام من قبل العلويين والضاالبيين وغيرهم من علماء

الامة واحفاد الصحابة . ولدا من وعد من النساء ، والعراة ، والفقهاء ، وبقلة الحديث والأثر ، وكان لموقف الأمام جعفر بن محمد الصادق (ع) اعظم الأثر في استجابة الناس اليها .

يقول أبو الفرج في مقاتله : حدثنا علي بن العباس ، قال : سمنا بكار بن احمد ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين عن سليمان بن نهيك ، قال : كان موسى ، وعبد الله ابن جعفر بن محمد الصادق (ع) عند محمد بن عبد الله ، فأتاه جعفر فلم عليه ، ثم قال : نجب أن يصطلم أهل بيتك ، قال : ما أحب ذلك . قال : فإن رأيت أن أذن لي فأبكت تعرف عني . قال : قد أدبت لك . ثم التفت بمحمد بعدما مضى الأمام جعفر (ع) الى موسى وعبد الله فقال : الحق يا يسك فقد أذيت لكما ، فانصرفا . فالتفت جعفر اليهم فقال : ما لكما ؟ قالوا : قد ذن لنا . فقال جعفر (ع) : إرجعما فإني كنت بالذي أبخل بتمني وبلكما عنه ، فرجما فشهدا محمدا .

وهذه رواية أخرى تدل لنا مدى فناعة الأمام (ع) في تلك الثورة يروها أبو الفرج ايضا ، يقول : حدثني علي بن العباس ، قال : سمنا بكار بن احمد ، قال : حدثنا يحيى ابن محمد بن الحسين . قال : حدثني حماد بن يعلى قال : قلت لعلي بن عمر بن علي ابن الحسين (ع) : أمتع الله بك . أسمعت جعفرأ يذكر في محمد وإبراهيم شيئا ؟ قال سمعته حين أمره أبو جعفر أن يسير الى الربطة فقال : يا علي بنفسك أنت سر معي فسررت معه الى الربطة . فدخل على أبي جعفر . وقت انظره خرج علي جعفر (ع) وعيناه تذرفان فقال لي : يا علي ما لقيت من ابن الخيثة والله لا امضي ثم قال : وحم الله ابني هند - يعني محمد وإبراهيم - إنما كانا الصابرين كريمين . والله لقد مضيا ولم يصيبها دنس .

ولعل في هذه لتصاريح الصادرة عن الأمام جعفر بن محمد الصادق (ع) كفاية للذين يذهبون الى سلبية موقف الأمام من مثل هذه التهجمات الهارفة الى اطاحة عروش اولئك الجلادين .

قلنا أن مهضة محمد امتازت بتأييد هذه الطبقة لها تأييداً كاملاً . حتى أنهم لو استطاعوا من مباشرة الحرب بأيديهم لقموا . ومرد ذلك إلى أن خلافة المنصور لم تلاق رغبة عندهم . لما لاساليه « المكبايلية » التي اشتبكها مع الناس الآخرين من أثر عليهم باعتبارهم الطبقة المسؤولة . والتي نعر عن احساسهم المجتمع في تلك المبادئ . فرى مثلاً مالك بن أنس (١) حينما يستعنى في خلق بيعة المنصور والألتحاق بمحمد (١) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني . ولد سنة ٩٥ هـ وقيل ٩٣ أو ٩٤ هـ أحد المذاهب الأربعة عبه المنصور بسبب معارضته لحكمه عذاباً كبيراً . يقول الواقدي قال مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المريض ويقضى الحقوق وينجس في المسجد ويحتمل إليه أصحابه ثم يركب الجلود في المسجد فيسكن بصلبي وينصرف إلى مجسده . وترك حضور الجنائز وكان يأتي أهله فيعزيمهم ثم ترك ذلك كله فله يكن يشهد تلك الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعريه ولا يعضى له حقاً واحتمل له ذلك الناس حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره . ويذهب بعض المؤرخين إلى سرد بقية الأسباب التي استوجب مالك من أجلها سخط المنصور عليه حتى ضرب ذلك لصرب المبرح من ذلك ما يرون من أن مالكاً كان شديد الميل إلى الأمويين . وأن فتواه ذلك لم يكن بدافع الولاء لمحمد ذي النعم الزكيه بل إنما كانت بدافع البغض للعباسيين . وقد استدل ابن خلدون عن ذلك في رأى مالك بعدالة الطبقة الأولى من أمراء بني مروان . ولا يخفى أن الجنوح إلى أمراء بني أمية ذنب لا يغفر عند بني العباس . ويقول المؤرخون أن مالكاً كان على اتصال مع ملوك بني أمية في الأندلس ولهذا السر نرى مذهبه أكثر انتشاراً من غيره في تلك الديار . وكان مالك يقول بالرأى . يقول الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتدر قال : حدث القعنبى قال : دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جستم فرأيت يميني فقمت يا أبا عبد الله ما الذي يسكيك ؟ فقال لي : يا ابن قعنب ومالي —

ومبايعة يقول : « إنما بيعتم مكرهين وليس على كل مكره بيعن » وكان مالك يعم
 بخضورة هذه الفتوى وأنها سنجر عليه الملاء يوماً ما . غير أنه أبى كتمان رأيه
 في عدم شرعيةبيعة المنصور . وقل مثل ذلك في أبي حنيفة (١) فإنه كان يقول في
 بيعة المنصور وأشياعه « لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عدّ حره لما فعلت »
 ويرد على امرأة كاتبة في ولدها المقتول أمام إبراهيم استحابة لفتواه . وكان مما قال
 له : « أشرت إلى أبي ناخروح مع إبراهيم ومحمد إلى عبد الله حتى قتل فمات »
 ليتي كنت مكان ابنك » وكان يجهر إبراهيم بم تيسر لديه من التهود ويشفعها

— لا أبكي . ومن أحق بالكاء مني . والله لو عدت في ضربت بكل مسدّد أمنت
 فيها برأى بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سمعت إليه ولتني لما أفت برأى .
 ووفى بالمدينة عشر مضين من شهر ربيع الأول سنة ١٩٩ وقيل سنة ١٧٨ هـ
 فهرست ابن النديم ص ١٩٨ . ومقدمة ابن خلدون ص ١٤٧ ط البهية . ودائرة

المعارف لفريد وجدى ج ٩ ص ٤٢٥

(١) النعمان بن ثابت بن زوطى من أهل كابل . وقيل غير هذا . وهو الثماني
 ابن ثابت التيمي . ولكن الأول أصح لأن زوطى كان ملوكاً إلى تيم الله بن ثعبه وعنف
 ومن أجله قيل له التيمي . ولد أبو حنيفة سنة ثمانين للهجرة . وكان حارراً في بدنة
 أمره وله دكان معروف ثم راح في طلب العلم وتحصيه وجد في سبيل ذلك حتى أصبح
 من الذين يشار إليهم في العلم حضر على الإمام محمد الباقر (ع) ثم زيد ثم بعد ذلك على
 الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) . وبابيع زيدا وأخذ يوصيه لأموال ولم يقتل زيد
 حاول يزيد بن هبيرة أن يحجب جانبه إلى الأمويين فعرض عليه ثلاث مناصب كبرى :
 رئاسة ديوانه أو أمانة بيت المال أو رئاسة القضاء فاحجم عن ذلك كله واعتذر وانكس
 ابن هبيرة إلى أن يقل له عذراً فحده الابن سوطاً فم يفتنع ولم يرضح فلما رأى منه
 هذه التدة كف عنه . وكان يؤاخذ من قبل علماء عصره بالقياس ومن يرجع
 إلى تاريخ بغداد للخطيب يجد تفصيل مراحل حياته . وكانت وفاته سنة ١٥١ وقيل سنة
 ١٥٠ هـ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٣٢ وما بعدها .

باعتذاره التي تموقع عن اللحق به فكان مما كتبه اليه :

« أما بعد فاني قد جهرت اليك اربعة آلاف درهم ولم يكن عندي غيرها ولولا
أمانات لناس عندي لاحقت بك . فاذا لحقت تقوم وظهرت بهم فافعل كما فعل بوك
في اهل صفين » وشاءت اصدق بأن تقع هذه الرسالة بعد ذلك في يد المتصور
فتكون من جملة الاسباب الموجبة لسخطه عليه .

وروى واحد بن عطاء يجمع عمرو بن عبيد (١) في بيت عثمان بن عبد
الرحمن المخرومي من اهل البصرة فيتذاكرون الجور والطم فيقول عمرو بن عبيد :
فمن يقوم بهذا الأمر من يستوحده وهو له اهل ؟ فقال واحد : يقوم به والله من
اصبح خير هذه الأمة . محمد بن عبد الله بن الحسن . فقال عمرو ما أرى أن ينابيع
ولا تقوم إلا مع من اختاراه . وعرفنا سرته . فقال واحد والله لو لم يكن في محمد
ابن عبد الله أمر يسدل على فضله إلا أن أبوه عبد الله بن الحسن في سنه وفصله
وموصفه قد رآه لهذا الأمر اهتز وقدمه على نفسه لكان لذلك يستحق ما رآه له .
فكيف بحاله في نفسه وفضله .

ومثل هذا كان لسميان الثوري (٢) في حديثه مع اسماعيل بن محمد كما يتحدث
اسماعيل نفسه عن ذلك يقول : بعث الي سميان ليرف مي حالة محمد وما أنا صانع

(١) عمرو بن عبيد البصري شيخ المعنرة في عصره كان جده من سبي فارس
وأبوه لساجاً ثم شرطية للحجاج في البصرة . وفيه قال المتصور الدوابي : كلهم يطلب
صيد - غير عمرو بن عبيد . ولد سنة ٨٠ و توفي بمران - بقرب مكة - سنة ١٤٤ هـ .
(٢) هو أبو عبد الله سميان بن سعيد الثوري النقيع المعروف ولد سنة ٩٤ هـ
ولشأ شغوقاً بطالب العلم فاحذيت له في سليل ذلك حتى حصل على مرتبة لا بأس بها
وكان من الساجين ايضاً على حكم المتصور . وبقي عن ذلك حتى ثمانه سنة ١٦٠ هـ
ونظر المذهب الخاص في التصوف فقد اصحت شخصيته بين اللاحد والرد عند طوائف
المسلمين .

تجاهها فقال : كيف محمد ؟ فقلت في عافية ، فقال إن يرد الله بهذه الأمة خيراً
يجمع أمرها على هذا الرجل ، فقلت : ما علمتك إلا سررتني قل سبحان الله !
وهل أدركت خيار الناس إلا الشيعة .

يضاف إلى هذا موقف الشعراء الذين كان له السهم الأوفر في استعزاز
الناس مدحهم المنصور فمن هؤلاء سديف الشاعر الدائع الصبت فانه وقف ذات
يوم في المدينة قائلاً :

إنا لنأمل أن تترد الفتنة	بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضي دولة أحكام قادتها	فيما كأحكام قوم عابدي وثن
فانهض يديعتم تهض إطاعتنا	إن الخلافة فيكم يا بني الحسن
وقوله معرضاً بالمنصور :	

أسرفت في قتل البرية جاهداً	فاكفف يديك أظلمها مهديها
فاتأثنتك غارة حسنية	جرارة يحشها حسنيها
حتى يصبح قرية كوفية	ما تفطرس ظلماً حرمةها

فشمر المنصور بخطورة الموقف لما يراه من الوعي صده وانابه الفلق وتنعص
عليه عيشه في تلك الأيام فراح يواصل تفكيره في أمر هذه المشكلة فأوحى له فعيته
بأن يتخذ كل وسيلة مانغضاء على محمد واباعه وأن يباشر العمل بيده لأن الاتكالية
في هذا الشأن لم تكن مجدية :

منهج محمد لا يبيح الاغتيال :

ومن نتيجة ما طرق سمع أبي جهمر وما أوصله الوشاة والجواسيس اليه عن
إقبال الناس على دعوة محمد فقد أصبح في قلق وتزايد وصراع فكري دائم ترجع
له بالمالي فكرة الذهاب إلى الحج وذلك في عام ١٤٠ هـ ليصلم بصورة شخصية
على أوضاع الناس هناك ومدى تأثير دعوة محمد فيهم وأشياء أخرى كان قد نوى
على تنفيذها عند حلوله بالمدينة . ومن أجل هذه العاية فإنه قد حمل معه الاضاربة

أحاطة في بني الحسن كما اصطحب منه بعض الخوasis الذين أرسلهم من قبل على
هيئة بعض أنصارهم في الأنصار يأواله بما عدهم . واستعد لسكن ما ينبغي له من
أطعمين سلامته خشية من أن يعتاله أحد من أصحاب محمد . وحاء إلى مكة
وهو على تلك الحالة من الاستعداد .

وكان محمد قد عزم أيضاً على الحج خرج في ذلك العام وبصحبة أخوه إبراهيم
وحاشية من تبارده قد ابنتوا هذا وهناك بين صفوف الحجاج . وكان من بينهم عبدالله
الأشتر (١) بن النعمان الزكية فدحاء أيعماً أتادية مريضة . ولما اجتمع بصحب

(١) عبدالله الأشتر بن النعمان الزكية بن عبدالله المحض . أمه أم سلمة
بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) كان من المعروفين بالعلم
ورجاحة العمل إسمه أبوه مع جماعه من أنصاره وأمرهم بالذهاب إلى السند اب
البعوة هناك يقول الطبري : ولما خرج محمد بالمدينة . وأبراهيم بالبصرة . وجه
محمد بن عبدالله بن عبدالله الذي يقال له الأشتر في نهر من صحبه إلى البصرة وأمرهم
أن يستروا مهارة حمل عتاق بها . ويمضوا بها معهم إلى السند ليكون سداً له إلى
الوصول إلى نهر بن حمص وإنما فعل ذلك به لأنه كان فيمن يابعه من قوادني جهمر
وكانه ميل إلى آل أبي طالب ففقدوا البصرة على إبراهيم بن عبدالله فاستروا
منها وأيس في بلاد السند والهند سى . ألق من أخيل العتاق ومضوا في البحر حتى
صاروا إلى السند ثم صاروا إلى نهر بن حمص فمالوا نحو قوم نجسون ومعنا
جبل عتاق ، فأمرهم أن يعرضوا أخيلهم فعرضوا عنه ، فلما صاروا إليه قال له بعضهم :
أدنى منك أذكر لك شيئاً ، فأدناه منه وقال له : إنا قد جئناك بما هو خير لك من
أخيل ، وماك فيه خير الدنيا والآخرة . فعطنا الأمان على خمتين : إما أنك قبلت
ما يملك به ، وإما سترت وأمسكت عن أذاننا حتى نخرج من بلادك راجعين .
فعطاهم الأمان . فقالوا : ما لحيين تبتناك والكن هذا ان رسول الله (ص) عبدالله
ابن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن إسمه أبوه إليك . وقد خرج بالمدينة —

أبيه وتداول معهم أمر الدعوة وخطورة وجودهم في الموسم . وفي حتام تلك
المداولات عن بعضهم رأي اعتياد المنصور بطرحه امامهم فاستصوبوه وتعاقبوا على
ذلك . ولكنهم تخافوا من أن ينفذوا هذه الفكرة قبل استشارة محمد وإبراهيم
وطاب الأذن منها في سبل تنفيذ خطتهم . وما أن انفوا هم وطرحوا الفكرة
عليها إلا وقبلها محمد بالاحتسار وعدم ارضى وردعه بقوله : « والله لا أقبله أبداً
غيلة . حتى ادعوه . يقول الضبيري فنقض امرهم ديث وما كانوا اجمعوا عليه »

وتحدثنا الضبيري ايضاً عن جماعة اخرى من انصار محمد كانت قد جاءت بغير
هذا العرض يرأسها عبدويه . وكان يصريح لصحبه عن مزيد اهتمامه فيما أزمع على
إقيام به : « إني أريد أن اوجر أب جعفر هذه الحرب بين الصفا والمروية » فبلغ

سودعا لنفسه بالخلافة، وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة فوغب عليها . فقال بالرحب
والسعة ثم بايعهم له ، وأمر به فتواري عنده ، ودعا أهل بيته وقواده وكبراء أهل
البلد للبيعة ، فجابوه ، ففقطح الأقيية والقلائس البيض ، وهباً له البسة من الياض
يصعد فيها المنبر ، وتيماً لذلك يوم الخميس ، فلما كانوا يوم الأربعاء إذا حراقة قد
وافت من البصرة ، فيها رسول خلدند بنت الممارك امرأة عمر بن حفص بكساب
اليه تحمزه بقتل محمد بن عبد الله ، فدخل على عبد الله فآخبره الخبر وعرضه . . . ثم قال :
له ؛ ها هنا ملك من ملوك السند عظيم المملكة ، وهو على شركه أشد الناس تعظيماً
لرسول الله (ص) ، وهو رجل وفي فارس الى فاعتمد بينك وبينه عهداً وأوجهك اليه
تكون عنده فليست ترام معه . قال : افعل ما شئت ففعل ذلك فصار اليه فأظهر
اكرامه وبره برأ كثيراً وتسال اليه من انصاره زهاء اربعمائة إنسان يركب فيهم
فيصيد ويتزده في هيئة الملوك والآلهم . وانتهى حمزه إلى أبي جعفر وما لده عمر
ابن حفص له من المساعدة . فكتب أبو جعفر إلى عمر هذا بولايته على إفريقية
وولى على الهند هشام بن عمرو المعيني وأمره أن يكتب ذلك الملك فان اعطاه وسه
اليه عبد الله بن محمد وإلا حاربه ولما صار هشام إلى السند كره أحمد عبد الله وأول
يرى الناس أنه يكاتب الملك ويرفق به فنصت لأخبار أبي جعفر بذلك ففعل —

ذلك عبد الله بن الحسن فلاحق به ونهاه وكان من جملة ما قاله له : أنت في موضع
عظيم فما أرى أن تفعل « (١)

وكان عبد الله مصيباً في رده لهذه المحاولة واحباطها من عدة وجوه الوجه
الأول وهو الأهم : مراعاة حرمة تلك البقعة المقدسة . لثاني : المحافظة على كيان
دعوتهم لئلا يؤخذ في مفهومها أنها تبيح الاغتيال تلك الجريمة لسكرا الى يترفع
عنها ذوو إلهم العالية والنفوس الأبية . الثالث إنهم يدعون إلى فكرة لا إلى القضاء

سيكتب اليه يستحثه فينا هو كذلك إذ خرجت حارثة ببعض بلاد السند فوجه
اليهم أخاء سفنجا فخرج بحر الجيش وطريقه بجنات ذلك الملك فينا هو يسير إذا
برهيج قد ارتفع من موكب فطن أنه مقدمة للعدو الذي يقصده فوجه ثلاثه
فرجعت فقالت : ليس هذا عدوك الذي تريد ولكن هذا عبد الله بن محمد الأشتر
العلوي ركب منزهاً يسير على شاطئ مهران فمضى يريد به فقال له صاحبه هذا ابن
رسول الله وقد علمت أن أحك تركه متعمداً مخافة أن يوء بهمه ولم يقصدك وإنما
خرج منزهاً وخرجت تريد غيره فأعرض عنه فقال : ما كنت لأدع أحداً يحوزه
ولا أدع أحداً يحطى بالتقرب إلى المنصور بأحد وقتله وكان في عشرة فتصد قصده
ودمر أصحابه فحمل عليه فقتله عبد الله وقابل أصحابه بين يديه حتى قتل وقتلوا
جميعاً فمات منهم مخرج وسقط بين القتلى فم يشمر به وقيل إن أصحابه قدفوه
في مهران لما قتل لئلا يؤخذ رأسه فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح إلى
المنصور يخبره أنه قصده قصداً فكتب اليه المنصور يحمد أمره ويأمره بمحاربة
الملك الذي آواه وذلك أن عبد الله كان اتخذ جوارى وهو بحضرة ذلك الملك فأولد
منهن واحدة محمد بن عبد الله وهو أبو الحسن محمد العلوي الذي يقال له : ابن الأشتر
خاربه حتى طهر به وقتله ووجه بأم ولد عبد الله وابنه إلى المنصور فكتب المنصور
إلى واليه بالمدينة يخبره بصحة نسب الغلام وبعث به اليه وأمره أن يجمع آل
أبي طالب وأن يقرأ عليهم كتابه بصحة نسب الغلام ويسله إلى أقربائه .
(١) الطبري ج ٦ ص ١٦١ ط الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٣٩ .

على أشخاص معينين والفكرة إن كانت طيبة صالحة فالأشخاص الذين يقفون أمامها
سوف يشدحون بطبيعة الحال ولو بعد حين .

وانضح لمنصور بناء هذه المؤامرات التي أحبطها أهلها عن طريق أحد
جواسيسه الذين بهم لفرض نفسه فاضطرب من أجل ذلك وراح يضرب أخساً
بأسداس للتدخل من أمر محمد فم بر بدأ من التمجيل في أنباء المدينة لانهاء ما هو
بصدده من اتخاذ الاجراءات مع بني الحسن . والذي زاد في ازعاج المنصور وسبب
له القلق الدائم هو ما بلغه عن التحاق أحد القادة المشهورين في خراسان بمحمد .
وكان ذلك القائد قد جاء إلى المنصور بأموال كثيرة فلما وصل إلى مكة واطلع على
الحال مال بما معه من الأموال إلى محمد . فلم يكن من محمد إلا أن دعى بالخواجج من
ألقاره وقسم عليهم تلك الأموال .

يقول الطبري بسنده عن أبي هبار المرني - وهو أحد أصحاب محمد الذين
يعتمد عليهم - « لما جاء ذلك القائد بالأموال وكان خائفاً من طلب المنصور أمرني
محمد بالاهتمام في أمره . فاشترت له أباخر وحهرته وحملته في قبعة وفطرتة (١)
وخرجت أريد به المدينة حتى أوردته إليها . ولما قدم محمد المدينة صممه إلى أبيه
عبدالله ووجهها إلى ناحية في خراسان . والذي يطلب على الظن أنه ضمه إلى أبيه
عبدالله لا إلى أبيه حسب ما يظهر لنا من سياق الحوادث التي جاءت من بعد ذلك
مباشرة والتي تشير إلى وجود عداقة بالمدينة واجتماع المنصور به عند وروده اليها .
ولما شعر المنصور بهذا التدبير الذي قام به محمد بعد التحاق ذلك القائد عزله وأبىه
المعروف بابي داود عن ولاية خراسان . وولي عليها عبد الجبار بن عبد الرحمن .

يقول الطبري : « وسار عبد الجبار إليها وحببها قدمهم أخذ بها أناساً من
القواد ذكر انه اتهمهم بالعداء إلى ولد علي «ع» منهم مجاشع بن كثير وهو صاحب
- قوهشار - والحريش بن محمد الذهلي ابن عم أبي داود فقتلهم . وحبس الحنيد

(١) أي بخمرته بالقطران .

ابن خلد بن هريم التعلبي ومعه بن اخيل لمزني بعد ما صر هـ ضراً مسرحاً
وحبس عدة من وجوه قواد خراسان ، والح على استخراج ما على عمال أبي داود
من بقايا الأموال .

حالة المنصور في المدينة :

وذكر الحديث إلى والي المنصور زياد بن عبدالله وبشرته بالاستماع اليه مع من
يتحدث اليهم عن وصف حالة أبي جعفر عند دخوله المدينة . قول : « ألا أخبركم
مخبراً ما لقيته الليلة ، فقبل له بلى : فقال طرقتي رسل أمير المؤمنين نصف الليل وكان
قد أتى الح وومه أتى إلى المدينة . وكنت قد نحولت عند قدومه من داري إلى
غيرها لأجعلها له . قال : فدقت علي رسنه لباب فخرجت ملتفتاً بأزاري ليس علي
ثوب غيره فبهت غلاماً لي في سقفة الدار ، فقلت لهم : إن هدموا الدار فلا
يكلمهم منكم أحد . قال : فدقوا الباب بحُرْزَة الحديد وصيحوا فلم يكلمهم أحد
فرجموا وأقاموا ساعة ثم طلعوا بحُرْز (١) شبه أن يكون معهم مثلهم مرة أو مرتين
ودقوا لباب بحُرْزَة الحديد وصيحوا فلم يكلمهم أحد فرجموا فأقاموا ساعة ثم جاؤا
بامر ليس عليه صر فتندت والله أن قد هدموا الدار فأمرت بفتحها وخرحت اليهم
فستخوني وهموا أن يحملوني وجعلت اسمع العراء من بعضهم حتى اسلموني إلى دار
مروان . فأخذ رجالاً بمضدي فأخرجاني على حال الزيف على الأرض أو
نحوه حتى أتاني حجرة القبة العظمى فادا الربيع واقف فقال : ويحك يزيد ماذا
فعلت بنا ونفسك منذ ليلة ، ومضى بي حتى كشف سر باب القبة فأدخلني ووقف
خلفي بين البابين فإذا لشمع بين وادي القبة فحي ترهر ووصيف قائم بناحيتهما ،
وأبو جعفر محتب بحمائل سيفه على بساط ليس تحته وسادة ولا مصل ، وإذا هو
منكس رأسه ينقر بحُرْز في يده . قال : فأخبرني الربيع أنها حاله من حين صلي
(١) تعبيراً عن الكثرة لما يسمعه من الضوضاء .

العتمة إلى تلك الساعة قال : فإرات وافداً حتى إني لا تطر مداء اصبيح واحد لذلك
فرجاً فإ يكلمني بكلمة ، ثم رفع رأسه للمرة الثانية ، وقال : يا ابن الماعلة ابن محمد
وابراهيم ؟ قتلى الله إن لم أقتلك ، قال : فقلت : اسمع مني ودعني أكلت فعاً :
قل ؟ . فقلت له : أنت تقرتها عنك بشت رسولا بالمال الذي أمرت بقسمه على
بني هاشم فنزل القادسية ثم أخرج سكيناً بحده ، وقال : بشتي أمير المؤمنين لادبع
محمدأ وابراهيم نجاةهما . بذلك الأخبار فهربا ثم أمرني بالانصراف فانصرفت .

وبعد أن أنهى المنصور حديثه مع واليه زياد وافئذاه بوجهة نظره ، وأمره
بالانصراف عنه ، عاد إلى اطرافه مكرراً ، واستمر على هذا حتى كاد الهريص
الأخير من الميل أن ينقصي ولما يعاود الكرى طرفه نتيجة ذلك الانفعالات
النفسية المستوحاة من تفكيره في حاصره اراهن ومستقبله الجاهم . ولما يشعر به من
الخطر اعدق الذي يهدده بالهزيمة إن هو تهاون في أمره واليك صريح قوله غير
مرة لعبد الصمد بن علي - وقد لاه على اسرافه في القتل واقووة حتى كأنه لم يسمع
بالعفو - : « إن بني أمية لم يبل رمهم وإن آل أبي طالب لم تغمد سؤوفهم ونحن
قوم رأوا بلائس سوقة واليوم خلفاء ولا تتمهد الهيبة في صدورهم إلا باطراح
العفو واستعمال العقوبة » .

كان هذا جانباً من جوانب صورة الجزاء المياسي خططه بريشته ، وقد أقر
عماء النفس الحديث بأن مرد هذه الحالة إلى الشعور بالنقص الذي ارافق الانسان
منذ طفولته .

ومن هذا راح المنصور يخلص من تفكيره إلى نتيجة واحدة إلا وهي
مطالبة الحسينين إنشاء وجوده في المدينة - في تسليمهم محمدأ وابراهيم ابن عبد الله
وهي العاية التي من أحياها أش الحبح ، واضطجباها جاسوسة المعروف عقبة بن
سلم الذي أخبره بخبر نشاط محمد وابراهيم وما كان لأبيهم من شأن في مساندتهما .
يقول الطبري بسنده إلى محمد بن عباد : قل : قال السندي : لما أخرج عقبة بن سلم

أبا جعفر أنشأ الحج وقال لعقبة إذا صرت بمكان كذا وكذا ألقني بنو حسن وبهم
عبد الله فأنا مبعوثه ورافع محله وداع بالفداء فإذا فرغنا من طعامنا فاحضرك فأمثل
بين يديه قائماً فإنه سيصرف بصره عنك فدر حتى تعمر ظهره بإبهام رجلك حتى
يلا عينه منك ثم حسبك . وإياك أن يراك ما دام يأكل ، فخرج حتى إذا تدفع
في البلاد لقيه بنو حسن فاجلس عبد الله إلى جانبه ثم دعا بالطعام فأصابوا منه ثم أمر
به ورفع فقل على عبد الله فقال : يا أبا محمد قد علمت ما أعطيتني من اليهود
والمناويق لا تبغيني سوء ولا تكيد لي سلطاناً قال : فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين
قال : فاحضروا أبو جعفر عتبة فاستدار حتى قام بين يديه فأعرض عنه ورفع رأسه
حتى قام من وراء ظهره ففهمه بأصبعه ورفع رأسه قليلاً عينه منه فوثب حتى جثا
بين يدي أبي جعفر فقال : ألقني يا أمير المؤمنين أراك الله قال : لا قالني الله إن لم
أقتلك ثم أمر بحسه . وفي رواية أخرى وهي أقرب إلى الصحة وهي أن أبا جعفر
حينما قال لعبد الله : ابن ابنتك قال عبد الله لا أدري ، فقال : لا تبغيني به قال عبد الله :
لو كان تحت قدمي مارمته عنقه فقل أبو جعفر : يربيع قم به إلى الحسن .
وكانت حادثة المظاف لحجة المنصور في ذلك العام هي زح عبد الله زعيم الحسينيين
في السجن مهيداً ما ينوي لقيام به من الاحترامات لصارمة ضدهم وذلك بسد
عودته إلى عاصمة ملكه .

٣

واصصرف أبو جعفر من المدينة وبنطره أنه قد تم عملاً يحديه من وراء سجنه
لعدائه الحضر . وعزم على عزل واليه زياد لأنه لحظ فيه عدم الاهتمام ووطن فيه
أنه يداهن فيما كلف فيه . والواقع أن ذلك مانع من تأثير عدائه عليه ، وعد الله
كما قدمنا يمتاز بسرعة التأثير على الأمير مهياً سمته عقليته لبيانه الخلو ، واسلوبه
الأخذ وحجته القوية . فكان من تأثيره على زياد والي المنصور أن جملة ياهم

ويخشاه حتى بلغ به الحال أن طاب من محمد أن يخرج وإيه إلى السوق ليعلم الناس
ذلك فخرجوا بادي زيد هذا محمد بن عمداً لله، فتصايح الناس المهدى المهدى، ولم تكن
هذه الحالة تحفي على المنصور بفض جاسوسيته في المدينة، فكتب إليه أمره عنها،
وولى مكانه محمد بن خالد القسري وأعطاه في سبيل الجند بطلب محمد صلاحيت
واسعة وغدق عليه المال مضافاً إلى المكيات الموجودة في بيت مال المدينة. فكانت
المدينة مرتعاً خصباً للمتطفلين ومسرحةً واسعة للجاسوسية العباسية.

يقول الطبري: استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد القسري بعد زياد
وأمره بالجند في طلب محمد وبسط يده في لفعة في طمبه، وأغد السير حتى قدم
المدينة هلال رجب سنة ١٤١ هـ ولم يعلم به أهل المدينة حتى جاء رسوله من الشقرة
- وهي بين الأعوص والطرف على ليلتين من المدينة - فوجد في بيت المال سبعين
الف دينار وألف ألف درهم، فاستمرق ذلك المال، ودفع في محاسبته أموالاً
كثيرة أشفها في طلب محمد فاستطاع أبو جعفر وإتاهم فكتب إليه يأمره بكشف المدينة
وأعراضها (١)، فأمر محمد بن خالد أهل الديوان أن يتجاعلوا لمن يخرج فتجاعلوا
رباع العاصري المضحك وكان يداين الناس بألف دينار فهلك وتوت (٢)
وخرجوا إلى الأعراض لكشفها عن محمد وأمر القسري أهل المدينة فلموا بيوتهم
سبعة أيام وطافت رسله والجند بيوت الناس يكشفونها ولا يحسون شيئاً، وكتب
القسري لأعوانه صكاً يعرضون بها ثلثاً بعرض لهم أحد، فما استبطأه أبو جعفر
ورأى ما استغرق من الأموال عزله (٣).

وإن هذه الحجة التفتيشية التي وجهها المنصور لكشف عن محمد هي الأولى من
نوعها في تاريخ الأمة الإسلامية في تلك العهود. إذ لم يكن معروف أن لديها مثل هذا

(١) مجموعة قرى المدينة وبساتينها.

(٢) وتوى لغة بمعنى الهلاك أو الخسارة.

(٣) الطبري مج ٦ ص ١٦٦ ط الاستقامة.

الاجراء على نى شخص مهم كانت خطوره وحرمة . وهذا ما يدل على أن أبا جعفر لم يكن يطلب اخلاوة إلا لمصلحته لفردية . ولا يرى لطفوس الاسلامية أن أثر . وإن عمله هذا يعتبر تحدياً الآية الكريمة وهي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستسوا وتسألوا على أهلها ذلك خير لكم ، ملككم تدركون . » من لم تحموا فيها أحداً ولا دخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارحموا فارجموا هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم » (١) . وإن ما يخشاه سياسياً لم يكن مبرراً له دينياً .

ولقد كان لهذا العمل أثره في استقرار شعور احمدات بتحديه لسكراتهم في هذا الاسلوب الذي عما تقتضيه روح الدين وطبيعة المجتمع . أما المتصور فانه قد شعر به مثل في هذه الاحتمية وما عفاها من بقاء ولاية المدينة شاعره ، فأخذ يستشف الآراء التي من هو ذلك الرجل الذي بسم يده ولايتها لبقضي على حركة محمد ، واستدعى من أجل ذلك أحد رجاله المعروفين بالرأى فقال له : « ويحك أشر علي في أمر هذين الرجلين - يعني محمد وإبراهيم - فقد غمي أمرهما ، فقال الرجل : أرى لك أن تستعمل رجلاً من ولد ابي ربيعة أوضاحه فأنهم بطلونهم يدخل فأشهد لا يلبسوه ، أو يخرجوه ، لك . قال : فأتاك الله ما أجود وأياً جئت به ، والله ما غي هذا علي ولكي أعاهد الله أن لا أضر من أهل بيتي بمدوي وعدوهم ، ولكي أوثق عليهم عليك من اعراب فيعمل ما قمت . فبث رباح بن عثمان بن حيان . ويحدثنا الطاري عن كيفية الاتفاق بين أبي جعفر ورباح يقول : « لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينة ركب ذات يوم فلما خرج من بيته أستقبله يزيد بن أسيد سمى فدعاه ومباركه . ثم قال أما عدائي على فتي من قيس اغنيته وأتروقه وأمكنه من سيد امين يملك به - يعني ابن القسري - قال : بلى وقد وجدته يأمر المؤمنين ، قال من هو ؟ قال : رباح بن عثمان بن حيان المري ، قال : فلا

(١) سورة النور آية ٢٧ ، ٢٨

تذكرن هذا لأحد . ثم انصرف فامر بنجاب وكسوة ورجل فبيت بمسير فلما
انصرف من صلاة لعنة دعا رياح فأتى به إليه فاما مثل أمه ذكر له ما يلي من
عش ابن زياد وابن القسري في ابني عبد الله وعهد له بالمدينة وولاه عليها و أمره
بالمسير من ساعته قبل أن يصل إلى منزله و أمره بالجد في طلبها ، خرج مسرعاً
حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقي من شهر رمضان سنة ١٤٤ هـ وقيل
غير هذا وهو أن رياح سمع المنصور لمصر على عهد و ابراهيم و أحدهما لقاء
توليته المدينة شريطة أن يمنحه نفس الصلاحيات التي منحها لسلفه من ولاة المدينة
فأجاب المنصور إلى ذلك وولاه .

واستعمل أهل المدينة ما تولى عليه بنوع من الاستعجاب لحفته وعدم
سابقته واحجموا عنه ، ولم يمتنوا فيه حيناً دخل المدينة ، أما هو فقد تريت في
أمره ولم يهتم إلى ما لاقه من إحتفاء ، وفق كما يريد أن يدرسه ايعف على ذوى
احطار منهم فيحنط لنفسه . و انتهى من ذلك إلى انتهاج سياسة الشدة وانف
فكان دوره في المدينة يمثل دور الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق ، والتمت
ذات يوم إلى غلامه فقال له : خذ يدي أدخل على هذا الشيخ - يعني عبد الله
ابن الحسن وكان محبوساً في قبة امدار التي على الطريق إلى المنصورة - فأقبل
متكئاً على غلامه حتى وقف على عبد الله بن الحسن فقال : يا شيخ ، أنت
أمير المؤمنين والله ما استعصى لرحم قريفة ولا بد سئف إليه والله لا أمت كما هبت
يزيد وابن القمري . والله لأزهق نفسك أو لتأتيني بذلك عهد و ابراهيم ، قال :
فرح عبد الله رأسه إليه وقف : نعم أم والله إنك لأريرق قبس مذوح كندح
الشاة . قال أبو المخزومي - وهو غلام ربح - انصرف ربح والله أحداً يدي أجد
برديده وإن رجليه ليخضان مما كلفه . قال : فنت والله إن هذا ما اطلع على العيب
قال : إياها وبك فوالله ما قل إلا ما سمع . قال : فذخ والله فيها دح الشاة (١)

(١) الطبري ج ٦ ص ١٦٨ نفس الطبعة

« كان محمد حبيباً بالسكر والاحتفاء جواباً لبوادي ورأى على مياه الأواجن
وقد تروى بشتى الأزياء ، فرة تروى بري الأعراب ، وأخرى تروى لهما إلى
ما شاكل ذلك ، ولم يزل يتنقل من موضع إلى موضع آخر ، حتى أصبحت حالته
مريبة لأبي جعفر المنصور ، وأصبح أمر محمد عنده هوشغله الشاغل ، فلما
الجزيرة بالميون والأرصاد وبذل الأموال لطائفة وورق الأعراب يفتشون عليه
وعلى أخيه إبراهيم في البوادي والموديان ويتلقون منه تعاليم دقيقة لذلك الغرض
نفسه » (١)

أما محمد فقد بدا له رأي له أهميته بالنسبة إلى مصلحة دعوته ، وهو أن يرح
برجل من أصحابه - يمتاز بالحكمة والزمي - في بلاط المنصور ليكون عيناً له عليه ،
وليكو أيضاً على اتصال دائم معه ليخبره عن كل رأي يستجد للمنصور فيه ،
وبلوقت نفسه فقد استطاع أحدهم أن يتوصل إلى ذلك بمدرياسة شاقة تلون فيها
ذلك الرجل بالوان شتى حتى كسب ثقة البلاط وأصبح من كتمة السر هناك ، غير
أن المنصور له حجة حادة وهي أن بعض الأمور الهامة التي يرى فيها كتم السر ضرورة
لا بد منها فانه لا يفضيها إلى غيره ولو كان من أقرب الناس إليه وأحفظهم منزلة
عنده ، فمن جهة ما كان يضمه المنصور تحت لستاره هو ارساله الرسائل الموقعة باسماء
اشخاص من قواد جيشه أو المبرزين من اهل فارس إلى محمد بيد رسل يتأكد من
بطولتهم في هذا الميدان ، وخصوصاً على حث محمد في دعواه وأخذ الأجوبة على
تلك الرسائل ، وهذا هو السبب الذي أوقع محمداً في الضيق وقت بمضده يوم نهض ،
فانه كان يظن بأن جميع الأفطار ستور معه على أبي جعفر ، وقد نجح أبو جعفر

في هذا التديب ايما نجاح .

اما ذلك الرجل الذي يعمل في بلاط المنصور لمصلحة محمد فانه لم يكن يتوصل إلى هذه الأمور الممرية بسرعة وإن حصد واجتهد هذا العرض . وفي ذات يوم وعلى سبيل الصدفة بلغه هذا الخبر الذي يرويه الطبري بقوله : « لما جلس أبو جعفر المنصور عبد الله بن الحسن في طلب أبيه بعث له عبداً (١) وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد يذكر له طاعتهم ومسارعتهم ، وبعث معه مالاً ولطاف ، فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن فسأله عن محمد فذكر له أنه في جبل جيهنا . وقال أمر ربلي بن الحسن الرجل الصالح الذي يدعى بالأغر (٢) وهو (١) اسمه خلاد وهو جد أبي العيناء الأديب المشهور والعالم المحدث المعروف نرجم له غالب المؤرخين ، وتحدث أبو العيناء نفسه عن جده الذي قام بالتجسس للمنصور فقال : إن المنصور دعا جدي خلاداً وكان مولاه فقال له أريدك لأمر قد هممت ، وقد اخترتك له ، وأنت عندي كما قال أبو ذؤيب الهذلي :

الكاشي إليها ، وخير الرسو ل أعلهم بنواحي الخبر

فقال أرجو أن أبلغ رضى أمير المؤمنين . فقال : صر إلى المدينة على أهلك من شيعة عبد الله بن الحسن والى له الأموال وأكتب إلي بأمره وأخبار ولده فخره ثم عز عبد الله بن الحسن أنه أتى من قبله ، فدعا عليه وعلى نسله بالعمى . قل فنحن نتوارث العمى إلى يوم الساعة . راجع تاريخ بغداد للخطيب ج ٣ ص ١٧١ والعماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢) ولد أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسن السبط (ع) سنة ١٠٠ هـ وشأ نساء صالحة حتى قيل فيه : علي الخير وعلي الأغر وعلي العابد أمه أم عبد الله بنت عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر بن ملاعب الأسيمة بن مالك بن جعفر بن كلاب زوجة عبد الله بنته زبيب . حاز علي مرتبة عليه عظيمة . أما عبادته فتأهيك عنها فقد بلغ به الحال من الاخلاص لله سبحانه ما يتجاوز حدود المعتول . يقول —

بنى الار فهو يرشدك : فتاه فأرشدته . وكان لأبي جعفر كاتب على سره ،
 وكان متشيعاً فكتب إلى عبد الله بن حسن بأمر ذلك أمين وما بعث له فقدم الكتاب
 على عبد الله فارتاعوا وبعثوا أبا هبار المرني إلى علي بن الحسن وإلى محمد ليحذروهم
 الرجل ، فخرج أبو هبار حتى نزل بعلي بن حسن فسأله عن الرجل فأخبره أنه
 أرشده إلى محمد قال أبو هبار : خئت محمداً في موضعه الذي هو به فإذا هو جالس
 في كهف معه عبد الله بن عامر الأسدي وابني شجاع وغيرهم ، وأرجل معهم
 أعلاه صوتاً وأشداهم اساطاً وما رآني طهر عليه بعض الكرة وجلست مع القوم
 فتحدثت ملياً ثم أصغيت إلى محمد فقلت له : إن لي حاجة فنهض ونهضت معه
 - أبو الفرج : كان علي بن الحسن قائماً يصلي في طريق مكة فدخلت أفعى في ثيابه
 تحت ذيله حتى خرجت من زيقته فصاح به الناس : الأفعى في ثيابك وهو مقل
 على صلاته ثم اسابت فرب ما قطع صلاته ولا تحرك ولا رنى أثر ذلك في وجهه .
 أما قراءته : لقد قرأت فكانت لها مبرة خاصة يقول موسى بن عبد الله : لما حبسنا في
 المطاق لم نكن نعرف أوقات الصلوات لشدة الظلام إلا بأجراء من القرآن يقرؤها
 علي بن الحسن . وكان من الموصوفين بالجهد والصبر حتى أنه لما طالت عنهم المدة
 وهم في السجن صجر بعضهم من شدة ما يعانونه فأقبل عبد الله على علي بن الحسن
 فقال : يا علي أترى ما نحن فيه من البلاء ألا تعذب إلى ربك عز وجل أن يخرجنا
 من هذا الصيق والبلاء ؟ قال فسكت عنه ضوياً ثم قال بأعم إن لنا في الجنة لدرجة
 لم تكن انفعها إلا هذه البية أو بما هو أعظم منها . وإن لأبي جعفر في النار موضعاً
 لم يكن أبلغ حتى يبيع منا مثل هذه البية أو أعظم منها فإن نشأ أن تصبر فما أوشك
 فيما اصدنا أن نموت فستخرج من هذا العم كائن لم يكن منه شيء . وإن نشأ أن ندعو
 ربنا عز وجل أن يخرجك من هذا القم ويقتصر بنى جعفر ثابته التي له في النار
 فعصنا . قال : لا بل اصبر فما مكثوا إلا ثلاثاً حتى وصمهم الله إليه وهم بسلك
 السجن المهول . وقد اتينا عن بعض جوانب حياته بعض مناسباتها في
 هذا العرض .

فأخبرته بخبر الرجل ، فاسترجع وقال : فما الرأي ؟ فقال : إحدى ثلاث أيا
شئت فاعمل . قال : وما هي ؟ قالت : تدعي قاتل الرجل . قل : ما أنا بقاتل
دماً إلا مكرهاً . أو ماذا ؟ قلت : توقره حديداً وثقله معك حيث اتفقت .
قال : وهل بنا فراغ له من الخوف والاعجال . ومذا ؟ قلت : تشده ووثقه
وتودعه أهل ثقتك من جهينة . قال : هذه إذا .

يقول أبو هبار : فرحمنا وقد بدر الرجل فهرب فقالت ابن الرجل ؟ قالوا :
قم بركوة فسطب مدية ثم توارى بهذا لضرب يتوضأ . قال : خلنا بالجدل وما
حوله فكان الأرض لتأمت عليه . قال : وسى على قدميه حتى نزع على العريق
فقر به أعراب معهم حولة إلى المدينة فقال لمضهم اخرج هذه الغرارة (١) وادخلها
أكن عدلاً لصاحبها ولك كذا وكذا قال نعم فقرعها وحمله حتى قدمه المدينة . ثم قدم
على أبي جعفر فأخبره الخبر كله وعي عليه اسم أبي هبار وكيفية وعلق وركب عنده
فكتب أبو جعفر في طلب المرنى حمل إليه رجلاً يدعى وبراً فسأله عن قصة محمد
وما حكى له العين خلف أنه ما يعرف من ذلك شيئاً فأمره فصرير سبعة سوط
وحبس حتى مات أبو جعفر . وهذه هي المرة الأخرى التي يبرهن فيها محمد على
شرف النفس وعظمة الدعوة التي يدعو لها . فإنه قد استفدح أراقة الدماء . ودم
هذا الرجل بصورة خاصة حينما ألح عليه ماضحه أبو هبار . وهو يعلم أن هذا
الرجل هو رجل سوء سوف يركب سير دعوته يوماً ما . ولكن الذي يظهر أن
محمد كان يحذر أن يأخذ نفسه سمة السمح أو ما شاكلها من الألعاب التي تشعير
الناس بالخوف وارهة إله كان يحاول إقناع الناس بالطرق الإيجابية المحبة لا السلبية
المرهبة .

(١) الغرارة : وعاء من الأوعية التي توضع فيها الآثاث عند العرب .

- لسان العرب -

وعلى أثر ما وصل إلى المنصور من أخبار محمد فقد أصدر أوامره إلى وليه على المدينة بملاحقته واتباعه وقتلهم . بعدما عين له الجهة التي يرئد إليها محمد كثيراً إذ هي موضع رحله ونقله . وقام رياح فور وصول تلك الأوامر إليه بتنفيذ ما طلب منه وأخذ يرسم الخطط من أجل ذلك . وافتعل اسطورة المرأة بالوقت نفسه ، محاولة منه تثبيط المؤمنين لمحمد ليستطيع من مطارته على أفراد . وأعطى فرفع ومنع فوضع ثم قدم بشن حمته الأولى يقول الطبري : « أخبر رياح بأن محمداً في شعب من شعاب رضوى جبل جهنمة وهي من عمل ينبع فاستعمل عليها عمر بن عثمان بن مالك الحبيبي أحد بني جشم وأمره بطلب محمد فطلبه فلم يدركه .

ويتحدث محمد نفسه عن مضايقة رياح له فيقول : بنا في رضوى معمة لي ام ولد معها بني لي ترضعه إذا ابن سنوطني مولى لأهل المدينة قد هم علي في الجبل يطالبني فخرجت هارياً وهربت الجارية فسقط الصبي منها فتقطع ، وقد قل محمد في هذا :

منخرق السربال يشكو الوجي تنكبه اطراف مرد حداد
شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حر الجلال
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقب العباد

واستمر رياح في ملاحقته حتى أعياه أمره فكتب إلى المنصور بذلك . يقول الطبري :

« ولما طال على المنصور أمره ولم يقدر عليه وعبدالله بن الحسن محبوس أناه عبدالله بن عمران بن أبي فروة فقال له . يا أمير المؤمنين أطلع أن يخرج لك محمد وإبراهيم . ونحو حسن مخلون ؟ - والله هو أحد منهم أعيب في صدور الناس من الأسد ! قل : فكان ذلك الذي هاجه على حسمهم ، قال : ثم دعاه فقال : من

أشار عليك بهذا الرأي .

ثم أتى أبا جعفر كتب إلى رباح بن محبس بن الحسن جميعاً ووجه في ذلك
أبا الأزهر المهري : فلما وصل الرسول إلى رباح أخذ « حسن » وإبراهيم ابني الحسن
ابن الحسن . وجعفر بن الحسن بن الحسن . وعباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن .
وقبل أن أبا جعفر عبدالله بن الحسن بن الحسن وأخيه المعروف بالعابد أخذوا
وكان من أمر علي أنه لما حبس هؤلاء وهم الوحيدة الأولى من بني الحسن جاء إلى
باب رباح وهو ملثف في ساج له وقال له رباح : مرحباً بك وأهلاً ما حاجتك ؟ قال :
جئتك لتحبسني مع قومي . ولما حبس هؤلاء عمادي رباح في غيبه وأطهر جبروته
وخصه فكان لا يراعي في الناس إلا الأمانة واستمر على هذا العنف عاهراً في
شتم محمد وإبراهيم وانتفاص أهل المدينة حتى روى أنه صعد المنبر ذات يوم فأخذ
يذم من محمد وإبراهيم واصفاً إيها بقوله : الفاسقين الخالعين اخرجين . ثم
ذكر ابنة أبي عبيدة أمها فحس لها فسيح الناس وأعطوا ما قال : فقال : لصق
الله وجوهكم الذل والهوان أما والله لا كتبني إلى حليفكم فلا يعلنه غشكم وقلة نصيحتكم
فقال الناس : لا نسمع منك يا ابن الخدود وادروه بالخصى فبادر واقبحم داره روان
وأعلق عليه الباب وخرج الناس حتى جفوا وجهه فرموه وشتموه ثم تهاوا عنه فكفوا
أما الوحيدة الثانية وسكن فيها موسى بن عبدالله ، وعلي بن محمد بن عبدالله وكان
قد أتى به من مصر معيداً . لأن أباه أرسله إليها داعياً له فيها . وكان عند وصوله
إليها موضع نجلة واحترام من الطبقات التي تعرف مكانهم واستجاب لدعوته كثير
من الناس على قصر المدة التي مكث فيها هناك غير أن شبكة التجسس العباسي كانت
واسعة إلى أبعد حد وأساليبها متعددة الأمر الذي مكثهم من التعرف على نشاطه
فاوصلوا حره إلى أبي جعفر فأرسل إليهم يأمرهم بالقبض عليه وحمله إليه وفوجيء
حينما جاء هذا الأمر إليهم بالقبض عليه وهو على غرة . ورواية أخرى تنفي أنه
سجن في المدينة بل إنما سجن في العراق وهو على أفراد حتى إذا حيى بمعومته

وبذلك جمعه معهم في السجن ولعل هذه الرواية أقرب إلى الصحة من غيرها بقرينة طلب المتصور حمله إليه لاستجوابه .

وإن أمم يؤخذ عليه على هذا هو انصافه بالأسرار الهامة بالنسبة إلى دعوة أبيه ونسبة طائفة كبيرة من أنصارهم في مختلف البلدان . ولعل أمم عامل حد من نشاط الدعوة فيها هو هذا لأن المتصور اخذ يتعقب الرجال الذين ذكروهم على فتحت الآخرون عن المتحاق بركب أبيه لما رأوه من سجن من سجنهم على المتصور ومكثوا في السجن جميعاً أياماً فلاثاً احدث منهم ما حذوا من حيث لشدة والضيق الذي يعانونه من ربح يقول موسى بن عبد الله : « لما حسنت صدق الحبس بنا فسأل أبي وياحاً أن يأذن له في أن يشري داراً فيجعل حبسنا فيها ففعل . فاشترى أبي داراً فنفقنا إليها وما امتد بنا الحبس أتى محمد أمه هند فقال : إني قد حملت أبي وعمومي ما لا طاقة لهم به ونعمت أن أصعب يدي في أيديهم فمسي ان يحل عنهم قال : فتكرت وابست أخيراً ثم حلت السجن كهنة الرسول فأذن لها فلم رآها أبي أشتها ففهم إليها فأخبرته عن محمد فقال : كلا . بل اصبر فوائته إني لأرجو أن يفتح الله له حبراً ، فولي له فبدع إلى أمره وليجد فيه فإن فرجنا بيد الله ، قال : فانصرفت وتم محمد على أبيه (١) .

- ٦ -

أثر سجن بي الحبس في الحجز بصورة عامة موحدة شديدة من الاستياء ضد ربح وتصحت لمدينة من جراء تلك التحصينات على فوهة بركان من أجل الاتهام منه . وهو بدوره يتولى في سياسته الارهاية لت روح الذعر واحوف بين الناس مضافاً إلى هذا معاملته السيئة للسجناء من بي الحبس ، ونوالت أخبار المدينة هذه إلى أبي جعفر فقرر ان يخرج وحجبا جاء جعل طريقه على المدينة فمسا

(١) الطبري مجلد ٩ ص ١٧٣ الطبعة السابعة الذكر .

وصلها شرع في المناقشة مع السجناء يقول القري سندد عن موسى بن عبدالله :
 « لما حج منصور أرسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ، وسك بن
 أس إلى أصحابنا ، فسألهم أن يدعوا إليه محمد وأبراهيم ابني عبدالله ، قال فدخل
 علينا الرجلان وأبى قائم بصلي فأبلغاه رسالته فقال حسن بن حسن : هذا حمل
 ابني المؤمنة . أما والله ما هذا رأينا ولا عن ملأ من ولا لنا فيه حيلة . قل :
 فأقبل عليه ابراهيم فقال : علام تؤذي أحد في أبيه ؟ وتؤذي ابن أخيك في أمه ؟
 قل : واصرف أبي من سلالة فأبلغاه فقال لا والله لا أرد عليك حرفة أن أحب
 أن يأذن بي فأبلغاه . ففعل . فأصرف الرجلان فأبلغاه ، فقال : أراد أن يسحرني
 لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتي في يدي يديه يقول ابن الأنسر : وكان عبدالله لا
 يحدث أحدا قط إلا قلبه عن رأيه .

لهذا السبب خشي أبو جعفر الاجتمع بعبدالله ففقط المعاصات واصصرف إلى
 مكة ليحج وبعدما قضى مناسك حجه عاد شمل صريقه على اربعة ورل فيها خفاء
 اليه رياح مستقبلا إياه فرده إلى المدينة وأمره بأشخاص بني الحسن اليه ومهم محمد
 ابن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان أخو بني الحسن لأنهم على رواية كل من
 العهد الحنبلي في الشذوات وابن الأثير في السكاه وابن جرير في تاريخه والمسيودي
 في مروج الذهب وغيرهم كالأصفهاني في المقاتل الذي ترجم له بالضم ، فرجع
 ربح إلى المدينة وقام في تنفيذ ما طلب منه في أمر نقل بني الحسن وشاع خبر ما أزمع
 عليه في عامة أرجاء المدينة فتقاطر الناس على باب السجن وازدحمت تلك البقعة
 من الأرض ، عتمة الذين ينتظروا خروج السجناء ليروا على أي حلة سيخرجون
 وهم أسياد المدينة ومطمح أنظار الناس ، وبيناهم وقوف وإدا بريح يخرح والسجناء
 حلقه فدويع في أيديهم الحديد حتى بهم حتى اوقفوا عند باب المسجد وهم يتظاهرون
 بإحاد وعدم الاكراث أما ربح فأحب أن يودعهم بنوع من التحدي لعل
 المنصور يقدره له فراح اشتمهم ويطلب من الناس شتمهم ، فأخذ الناس يردون عليه

سباً وشتماً له ولان ولأه . تقول خديجة بنت عمر بن علي : لما اوقفونا عند باب
 مسجد رسول الله (ص) الباب الذي يقال له باب جبرئيل أطبل علينا أبو عبد الله
 الصادق عليه السلام - وعامة رداؤه مطروح بالأرض ثم اطلع من عند باب المسجد
 فقال : انكم اياه يامدائس الانصار . ثلاثاً . ما على هذا عاهدتم رسول الله ولا
 بآبائكموه أما والله إن كنت حريصاً ولكي غلبت وليس لبقضاء مدفع ، ثم قام
 وأخذ إحدى يديه وأدخلها في رجله وبقيت الأخرى وعامة رداؤه يجره في الأرض .
 ودخل يده فحجم عشرين ليلة لم يرل يبكي فيها المبل والتبار حتى خفنا عليه . وتروى
 له حاة غير هذه وهي تعبر عن مدى استياء الامام عليه السلام . لما ألم بيني عمه من
 الخطب وتمطينا صورة صادقة عما يكنه لهم من التقدير والاكبار . يقول الحسين
 ابن بدر : « غدوت إلى المسجد قرأت أبي الحسن يخرج بهم من دار مروان مع
 أبي الأزهر يراد بهم الربة فانصرفت فأرسل إلي حمفر بن محمد جئته ، فقال :
 ما وراءك فقلت رأيت بي حسن يخرج بهم في محامل قال : اجلس فجلست فدعا
 غلاماً له ثم دعا ربه دعاه كثيراً ثم قل لعلامة اذهب فاذا حملوا فأت فاخبرني ،
 فأناه الرسول فقال : قد أقبلوا بهم فعام الامام جعفر بن محمد (ع) فوقف من وراء
 ستر شعر يبصر من ورائه ولا يبصره أحد فطلع بهدائه بن الحسن في يحمل معادله
 مسود(١) وجميع أهل بيته كذبت ، قال : فلما نظر اليهم الامام(ع) هلمت عيناه حتى
 جرت دموعه على خيته ثم أقبل علي فقال يا أبا عبد الله والله لا يحفظ الله حرمة بعد
 هؤلاء .

ولما صاروا يقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة دعاريح الحدادين بالقبود والأغلال
 فألقى كل رجل منهم في كبل وعمل ، فصافت حمة قيد عبدالله بن الحسن فعضناه
 فتأوه فاقسم عليه أخوه الحسن ليحول حلفتيه عليه إن كانتا أوسع حولنا عليه
 وساروا بهم موجهين إلى الربة . بقول ابن الأثير : « ولما حمل بنو الحسن كان
 (١) المسود كناية عن الرجل العباسي الذي يرتدى السواد وهو شعار العباسيين

محمد وإبراهيم بآيتين معتمدين كهيئة الأعراب فيسيران أبهما ويسأله ويستأدماه
في الخروج فيقول لا تمجلا حتى يمكنكما ذلك . ويقول : إن منعكما أبو جعفر أن
تميشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين .

لقد أثار هذا المنظر المؤلم في نفس محمد وإبراهيم ألماً وحزناً كما أثر فيهما من
النشاط ما جعلهم يواصلان الجهد في أمرهما الليل والنهار ويتقنان تقرير مصيرهما
وأولئك السخناء منوط بهم وعرفا أن القرصة وانتهى لما لسا من استياء للناس عامة
من والي المنصور وتحدياته . وأمل المنصور قد أدرك ذلك عند مروره في المدينة
أول الأمر فألح بحملهم لثلاث نشد الوطنية عليه حينما يثور محمد والناس بهذا الشكل
ولا يبعد أن يكونوا معه . كل هذا مما دعا المنصور أن يحملهم إلى الرتبة ومن ثم
يوجههم إلى العراق وكان من حمل معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
المعروف بـ « الدياج » بسماية رباح وأقترائه عليه واتهامه له بأنه يرأس أهل
الشام في أخذ البيعة محمد وخلع المنصور . كما أنه صورته بصورة انشط عضو فعال
تقوم عليه دعوة محمد مما أوغر صدر المنصور عليه وجملة يتحرق بقبض عليه .

يقول الطبري : « لما صار أبو حسن إلى الرتبة دخل محمد بن عبد الله بن عمر
ابن عثمان على أبي جعفر بأمر منه وكان عليه قبض وساح وأزار رقيق تحت قبضه
فلما أوقف بين يديه أخذ يكيل له الشتم والسب المنقذع ونسبه إلى أمور لا تناسب
معه ويربأً التحدث بها أي رجل يدعي الشرف بفضي النظر عن كونه خليفة ولم
يكتف بذلك بل راح يهبل له سيلاً من قارص القول والاتهامات التي يبرأ منها منه
ثم صاح السباط السباط خاه رجل بأيديهم السباط فأمرهم بتجريد ثيابه وشفق
فبيعه عن أزاره وكشف عورته وبمدهذا شار إليهم بضربه . فضرب خمسين ومائة سوطاً
فبلغت منه كل مبلغ ثم أمر أبو جعفر بأن يردفوه ثلاثين سوطاً فضرب حتى لم
يستطع بمدها من الحر ثم دعا أبو جعفر بساجور من خشب شيه به في طوله
وكان طويلاً فشد في عنقه وشدت به يده ثم أخرجه ملبياً فلما طلع به من حجرة

أبي جعفر وثب به مولى له فقال : يا بني أنت وامي ألا أتوئك بردائي ؟ قال :
 بلى حزيت خيراً فواته لشفوف أزارني أشد علي من العرب الذي نالني ، وألقى
 عليه المولى الثوب ومضى به إلى أصحابه المسجونين ووضع إلى جنب أخيه عبدالله
 ابن الحسن ، فأخذ عبدالله يمرضه حتى تحسنت حالته بعض الشيء (١) وبينما هم
 كذلك وإذا برسول أبي جعفر إلى عبدالله كما يروي ذلك موسى بن عبدالله يقول :
 « رسل أبو جعفر إلى أبي أرسل إلي أحذرك وأعلم أنه لا يموت إليك أبداً فابتدره
 بنو أخوته يمرضون أنفسهم عليه جراحهم خيراً وقال : « أما أكره أن أجمع بينكم
 والكن اذهب أنت يا موسى ، قال : فذهبت وأنا يومئذ حدث لس ، فمما نظر
 إلي قال : لا أعلم به بك عيناً لسياط يعلام قال : فصرت واه حتى غشي علي
 فما أدري بالضرب ، ثم رفعت لسياط عني واستداني ، فمرت منه ، فقال : أندري
 ما هذا ؟ هذا فيض فض مني ، وفرغت عليك منه سجلاً ، لم استمتع رده . ومن
 ورائه والله الموت أو تقتدي منه . قال : قلت : واه يا أمير المؤمنين إن كان ذنب فاني
 لتمرل عن هذا الأمر . قال : فاطلق فأتني بأخوبك . قال : فقلت : تبعثني إلى
 رباح بن عثمان فيضع علي أسيون والرصد ، فلا أسلك طريقاً إلا أتبعني له رسول ،
 ويعلم أخواني فيهرمان مني . قال : فكتب إلى رباح : لا سلطان لك على موسى . ثم
 أرسل معي حرساً أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري . فقدمت المدينة فمرلت في دار ابن
 هشام بالبلاط ، فأبقت بها شهوراً » (٢)

وهناك رواية تقول : بأن عبدالله هو الذي فأنع المتصور في أمر إطلاق ولده
 موسى بحجة التفتيش عن أخويه محاولة منه أن يستخلصه من الحالة التي هم فيها .
 وهي مردودة للأسباب الآتية :

أولاً — أن المتصور يرفض الاجتماع بعبدالله مطابقاً لحذر آمن أن يؤثر عليه .

(١) الطبري ج ٦ ص ١٧٥ ط الاستقامة .

(٢) المقاتل ص ٣٩١ ط مصر ، والطبري .

تالياً : إن عبادة من شرف لنفسه وعلو الهمة يمكن أنسمى من أن يكون
ضيقاً بابنه على اخوته وبنيهم .

أما كيف اتصل موسى بابيه وكيف حمه أود رسالته ولديه التي يحتج فيها انصار
رواية تلك الرواية فذلك مما لا يمكن الشك فيه لأن موسى حين خروجه من
المنصور جعل طريقه على أبيه فصاره وحمله هذين البيتين :

يا بني أمية إني عنكما غاف وما الغنى غير آتي مرعش فان

يا بني أمية إن لا تدع كبري فأنا أنما والله كل مثلان (١)

وبعد هذا صمم المنصور على الرحيل من اربذة عائداً إلى العراق ، وأمر بحمل
بني الحسن إلى لعراق أيضاً ليكونوا بالقرب منه إذا احتاج التنكيل بهم ولأغراض
أخرى أشرنا إليها فيما تقدم .

- ٧ -

إلى قبور الأحياء

جو مكفر ، وموقف راهن ، وأعناق مشرأة ، وبليلة فكيرية ، وآهات
متصاعدة ، ودموع تتلألأ في المآقي فلا تكاد تتساقط ، من أجل ذلك المتظر
المؤلم . كانت هذه حالة الناس في ذلك اليوم الذي أخرج به السجناء من بني الحسن
براد بهم العراق . إنها حالة خشي المنصور أن يخرجهم على مثليها من المدينة . لئلا
يثار أهلها لأسياهم ويكون بالنتيجة ضحية لمثل هذه الأجرة .

وأخرجوهم وهم يرسمون بالفيود والأغلال وأركبوهم ذلك المركب الحسن
بدون وطاء وفيهم الشيخ الذي لا يقوى على تحمل مثل هذا التمييز . والشعب
المهرف الذي اتانته العلة بمجرد وضع الأغلال في يديه هذا وهم لا يملكون ما يرب
لهم الأقدار على أيدي أولئك الخلادين ؟ ومذا سيكون أمر الناس خلفهم بعد
أن عرفوا الشيء الكثير عن ندالة رياح والي المنصور .

(١) المقاتل : ص ٢٢٤

يقول المسمودي : « لما ارتحوا من الرينة وهم على مثل تلك الحال صاح عبدالله
ابن الحسن يا أباجفر ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر ، فساروا بهم حتى أوصلوهم الكوفة
وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرقون فيه بين الليل والنهار » ورغم هذا فانه
لضيقة وكثرتهم لا يستطيع أحدهم أن يجلس جلسة يستريح بها وقد بلغ الضيق بهم
أن خصمهم لم يرخص الموكل بهم من إفراح الخال لهم في قضاء حاجتهم خارج
السجن حتى اشتدت عليهم الرائحة ، فاحتال بعض مواليهم فأدخل اليهم شيئاً من
الغالية فكانوا يذفون بشمها الروائح المنتنة وكان الورم يبدو في أقدامهم فلا يزال
يرتفع حتى يلعن القواد فيموت صاحبه . من حملة من مات ابراهيم بن الحسن بن
الحسن ومحمد بن ابراهيم . وقبل أن المتصور دعا نائب يأنوه بمحمد بن ابراهيم
فلما أتى به إليه قل له : انت الديباج الأصم ؟ قال : نعم . قل : اما والله
لا قبلتك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك . ثم أمر بالسبواتة مبنية ففرقت ثم
ادخل فيها فبنيت عليه وهو حي وكان الناس قبل هذا يأتون اليه فينظرون إلى
حسنه (١)

اما طريقة اداء العريضة عندهم فاهم جرؤا لمرآة خمسة اجراء فكانوا يصلون
الصلاة على فراغ كل واحد من حربه . وكان عدد من بقي منهم خمسة . فأتى
اسماعيل بن الحسن فترك عندهم حتى حيف فصعق داود بن الحسن فأتى
ولقد اثرت هذه المني في نفس ابراهيم اثرأ ممضاً الأمر الذي جعله بواصل
انيل بالنهار وهو في المراق مرة وفي الأهواز أخرى وفي اشام تارة بالدعوة إلى
الثورة ، وعلى اثر ما بلغه من حالة اهله فقد انشد هذه القصيدة التي ينسبها بعضهم
إلى غالب الحمداني وهو قول لا شك في بدمه . واليك ما قال :

ما دكرت الدمنة القنار واهل الدار ما تأوا عنك او قربوا

(١) الطبري ج ٦ ص ١٧٩ ط الاستقامة ، ومروج الذهب ج ٣ ص ٣١١

ط دار الرجا .

إلا سفاهاً وقد تفرعك إلا
ومر خمسون من سنين كما
فقد ذكر الشباب لست له
إني عرتني الهموم واحتضرا
واستخرج الناس للشفاء وخلة
أعوج استعدت الشام به
شيب بلون كأنه العطب
عد لك الحاسيون إذ حسبوا
ولا إليك الشباب يتقلب
هم وسادى والقلب منذهب
ت لدهر يظهره حـدب
ويخنو به الكرام إن شربوا

* * *

نفي قدت شيبة هناك وظن
والسادة الغر من ذويه فسا
ياحلق القيد ما تضمنت من
وأمهات من الفـواطم أخـ
كيف اعتذاري إلى الإله ولم
ولم أفد عارة مـمـة
والسابقات الحيات والأسل
حتى توفي بني نذيلة يـالـ
بالقتل قتلا وبالأسير الذي
أصبح آل الرسول أحمد في الـ
بؤساً لهم ما جئت أكفهم
وأي عهد خانوا الإله به
جوباً من قيودهم ندب (١)
روقب فيهم آل ولا نسب
حلم وبر يزبسه حسب
لمصتك ييض عقايل عرب
يشهر فيك المأثورة القضب
فيها بسات الصريح تنحب
سمر وفيها آسنة ذرب
قسط بكيل الصاع الذي احتلبوا
في القيد أسراً مصفودة سلب
ناس كذبي عـرة به جرب
وأي حبل من أمة قضبوا
شد بميثاق عقده الكذب

ومن الذين تأثرت عواظهم لحالة بني الحسن تلك . هو أبو فراس الحمداني
حيث يقول في قصيدته المشهورة ذاكراً ذلك المشهد المؤلم ومعرضاً بيبي العباس :

(١) الظنوب : هو عظم الساق . والندب : الجرح .

بش الجزاء جزيتم في بني حسن
 لا بيعة ردعتكم عن دماءهم
 هلا صفحتكم عن الأسرى بلا سبب
 هلا كففتكم عن الديباج السنم
 ما زهت لرسول الله مهجته
 ما مال منهم بنو حرب وإن عظمت
 كم غدرة لكم في الدين واضحة
 أبوهم العلم الهادي وأمهم
 ولا يمين ولا قرني ولا ذمم
 كالصالحين ييدر عن أسيركم
 وعن بنات رسول الله سبكم
 عن الشياطين فالأ نزه الحرم
 تلك الجرائم إلا دون نيلكم
 وكم دم لرسول الله عندكم

- ٨ -

ابراهيم بن عبدالله

أمه هددت أنى عبدة. ويكنى بأبي الحسن، وكلفه في شاة أخيه عبد فابراهيم
 يشترك معه فيها حيث الترية الصالحة والجد في طلب العلم وحب الخير، وقوة العزيمة
 وإياه الصبر. والأمة وحسننا منه أنه «لم يملأ عين مصور بعد أبيه وأخيه غيره
 من بني الحسن» ولقد كان خليفاً من الطراز العالي وشاعراً من خول شعراء
 العرب تواقاً إلى الأكتاف من قراءة كتب الأدب. حتى أن بعض المؤلفين في
 الأدب والتاريخ يرون أن «المفصليات من جمع ابراهيم بن عبدالله جمعها من دواوين
 العرب لما كان محتفياً في منزله «المفضل الضبي» فلما قتل ابراهيم نسبت المفصليات
 إلى المفضل منذ كور. وكان لمفضل زبدياً ومن رواة حديث ابراهيم وشعره كما
 كان ابراهيم بكث من الإقامة عنده.

يقول أبو الفرج بسنده إلى المفضل نفسه (١) : إنه يقول : كان ابراهيم بن
 عبدالله بن الحسن متوارياً عندي ، فكنت أخرجه وأتركه ، فقال لي : إني إذا
 خرجت ساق صدري ، فأخرج إلي شيئاً من كنت أخرج به ، فأخرج لي

(١) الأغانى ج ١٧ ص ٩٩ ، وأبو الحديد ج ١ ص ٣٢٤

كتباً من دواوين العرب ، فأختار منها السبعين قصيدة التي صدرت بها اختيار الشعراء (١) ثم أتممت عليها باقي الكتاب .

ولقد كان سياسياً من طراز العالي وبه كل ما في سياسي من قدرة على التعرف بمهام الدعوة التي يدعوها من رجحان رأي والفتنة ، وكنيا لسر في جميع الأمور حيلها وحقيها وكأنه قد جعل هذا المثل العربي براعاً لحبته السياسية « استعن على أمورك بالسكتان » . مضافاً إلى هذا فإنه قد كان موفور الحظ في استجابة ذوي الأثر من العلماء وأرباب الفكر له . يتحدث الطبري عن دخوله البصرة ونكته في أمره بأنه دخلها ولم يعلم به حتى رفاقه . فإنه فارقه قبل وصوله إلى حدودها بمسيرة يوم بكامله ولا يماون عنه القليل والكثير . يقول مظاهر بن الحرث وهو أحد رفاقه : أقبلنا مع إبراهيم بن عبد الله من مكة نريد البصرة فلما كنا على بنية منها تقدم إبراهيم وتحدثنا عنه ثم دخلنا من غد . فقال أبو نعيم لمظاهر : أمر إبراهيم بالسكوة ، قل : لا والله ما دخلنا قط ولقد غاب بالموصل ثم الأنبار ثم بغداد والمدائن والكيل وواسط .

فذكر في قول هذا الرجل من أصحابه ، وما به من إيصال عن نشاط إبراهيم في دعوته واحتفاظه بأمره . ومنه تبين أن وضعه غير وضع محمد مع أصحابه فرى مثلاً أن محمداً كان كثير التبسط مع أصحابه وحسنه وإن كان فيهم حليص بينما يرى إبراهيم على العكس من ذلك . ولقد كانت الدعوة التي يدعو لها في اتساع مستمر وبسط لا مثيل له وكانت ترتكز على دعائم ثلاث :

الأولى : قرينهم من التي (ص) وهذه يشترك فيها عامة بني هاشم .

لثانية : الموازنة بينهم وبين بني عباس ، والتدليل على فضيلتهم مع الشهير بأبي جهم المنصور بصورة حاسمة واحتفاظه بها مسكة عليه من المحالقات الدينية (١) وفي ابن أبي الحديد « اختار منها القصائد السبعين التي صدر بها كتاب المعضليات »

واسياسية . وأعظم شيء كان يتدبر فيه هو محب أهل بيته وهم بالقرب منه .
الثالثة : ما في رغبة المنصور من تربية محمد ذي النفس اركية . فمحمد هو
الحليفة لشرعي على اعتبار تلك البيعة التي سبق وان أنتموا اليها ، والذي كان
المنصور هو الداعي الأول لمقدما . كما صار بالناهي الداعي الأول لنقصها . وهناك
أمور أخرى يذكرها ابراهيم في ضمن خطابه وحدثه حسب ما يتناسب مع
المقام .

ولقد استجاب له البصرة حتى روي أن ديوانه أحصى أربعة آلاف نو
يريدون وكان يلقى في العجومات العامة والأندية احطاب الخمسة التي كان لها الأثر
الفعال في عوسهم ، فقد سعد ذات يوم المتمر واستعرض أعمال بني العباس فكان
من قوله فيهم :

« صبروا ما علم الله عز وجل وعصموا ما صبر الله » ثم قال : يا أهل
لبصرة لفبهم الحسنى . وآوئهم العريب . لا أرض ولا سما . فان أملك فلکم الحراه
وإن أهلك فلي الله عز وجل الوفاء »

ويقول الطبري في وصف حال المنصور حينما شاهد أمر ابراهيم : « بقى
المنصور خمسين ليلة لم يتخلع لباسه . فاذا سئل عن ذلك يقول : كيف ارتعسه
والملك لا ابراهيم ؟ فكان اهتمامه في تمقيب امر ابراهيم أشد منه في أمر محمد . ولقد
هاله أمر الكوفة وما هم عليه من المسارعة إلى دعوة ابراهيم ، لما يرويه من قسوة
المنصور مع السجناء من بني الحسن الذين هم يجرأى ومسمع منهم في سجن الكوفة
« المطبق » الأمر الذي جعلهم بشكل لا يأمن المنصور تركهم عليه ، فكان إذا اتهم
أحداً منهم بمليل لا ابراهيم أمر سائماً وهو أحد رجاله المعروفين بطيبه ويقوم سالم
بمعيين داره بهاراً حتى إذا عسق الليل وهدأ الناس نصب سله على منزل الرجل
ويطرقه في بيته ثم يقتله ويأخذ حاتم وأعدت في الكوفة حالة الطوارئ وفرض
عليها الحصار الشديد والرقابة المتزايدة .

يقول الطبري بسنده إلى أبي سهل جواد أنه قال : سمعت جبلا مولى محمد
ابن أبي العباس يقول للعباس بن سالم : والله لو لم يورثك أبوك إلا خواتيم من
قتل من أهل الكوفة كنت أيسر الناس « (١)

- ٩ -

وعلى مثل هذه السياسة الموجهة كان يجري المنصور في المعصاة على دعوة الأخوين
وهي لا تزداد إلا مضياً وانتشاراً . وكان ابراهيم في البصرة وهذه الأعمال يجري
في الكوفة . نخشي أن يعمل المنصور مثل ذلك في البصرة ومن أجل هذا فقد
ترجح لديه أن يغادر البصرة مؤقتاً ليقصد الشام ، وقد فعل فإنه قد انتقل
« إلى الشام حتى نزل باحيار من أرض لشام على آل القمقاع بن جليلد الهندي فسمع
به الفضل بن صالح بن علي وكان على قنصرين من قبل أبي جعفر ، فكتب له كتاباً
وحمل في آخره رقعة يخبره بها عن ابراهيم وأنه طلبه فوجده قد سبقه من جند إلى
البصرة ، ورد الكتاب على أبي جعفر فقرأ أوله فلم يجد فيه إلا السلامة « إلى الكتاب
إلى أبي أيوب المورياني فأخذه والقاء في ديوانه . ثم لما أرادوا أن يجيئوا الولاة عن
كثيهم . وكانت قد نجحت عندهم كثيرة . فأتت بونة الاحبة على هذا الكتاب . فلما تناول
الكتاب ابن بن صدقة وهو يومئذ كاتب أبي يوب لينظر في تاريخه وقع بصره على تلك
الرقعة فلما قرأها أخرج المنصور بذلك فقرأها المنصور لكذلك فأنصح له صدق ابن .
فأمر بالحال في ادكاه . المبون ووضع المساح والمراصد في كل بقعة من أراضي الشام
وعلى الحدود العراقية .

غير أن ابراهيم بفضل حنكته استطاع أن يتخلص من تلك الرقابة المترايدة
وينتهي به السر إلى الموصل وكان فيه معسكر المنصور ، وكل ما يقال في هذه
البلدة يومئذ أنها أشبه ما تكون بخامسة لمعسكر المنصور في الشام لما لموقعها
الاستراتيجي من أثر هام على تهدئة الحالة في الشام التي يتخوف من وثوبها عليه

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٤٨ ط الاستقامة القاهرة

انتصاراً لمحمد بن الأمويين . أما كيف دخل ابراهيم اليها فذلك ما ترك الحديث
عنه لابراهيم نفسه فانه يقول :

« اضطررتي الطلب بالوصل حتى جلست على موائد المتصور . وذاك اقدمها
يظلمني فلفقتني الأرض فحملت لا أحد مساعاً . ووصم اطلب والمراصد ودعا الناس
إلى غداؤه فدخلت فدخل وكنيت فيمن كل ثم خرجت وقد كف الطلب »
ومملوه أن الطلب لم يكف إلا بعد لبأس من المنور عليه . ولما شعر بأن الطلب قد
خف عنه عاودته الطامأينة وأخذ يستعيد نشاطه ليتوصل إلى دعوة افراد الحديث
عن طريق المنتشعين الذين هم في جيش المتصور . وقد كان موفقاً في هذه المعركة
عامة ابوفيق فانه لا يستطيع القيام بها إلا من أوتي نصراً من سكان الدات والتغاني
في - بل ابتدا . وطبعي أن من يكون هذا شأنه فانه لا يفكر بالهزيمة والخوف .
نعم اتصل به ودعا قسماً لا بأس به منهم فاعطوه اليهود والمواثيق على النصرة
واصرف عنهم متوجهاً إلى البصرة . ولم يقتصر تفكيره على هذا وحسب وإنما
تعدى إلى أكثر من ذلك وهو يتوصل إلى المعسكر العام بدعوة من بأس فيهم الثمة
للكعب على الأقل كعهم عنه فيما لو دعوا لحربه ، وقد ارتضى هذا وهو في طريقه
إلى البصرة والحيش ومندحجيم مع أني جعفر الذي يشرف على ماء عاصمته احديده .
وبما هو يسير في طريقه إذا استجد له رأي في الأمر وهو أن يرأس من يعرفه
ويعتقد واقع جبهته هناك ويعرض عليهم نفسه فان هم طلبوا منه القدوم اليهم فعل
والإسك طريقه إلى بيته . فلما كتب اليهم أجابوه بسأونه القدوم عليهم كما
يعدونه أو تنوب على أني جعفر شاه حتى قدم المعسكر والمتصور بالزل في السير فزعم زاعم
أن المتصور نصر في مرآته وأخبر أن ابراهيم في معسكره فأمر اطلبه .

فدري العري اعلك استغربت هذه الفقرة الأخيرة وهي : « أن المتصور نظر
في مرآته الخ » ولعلك تقول ما هذه المرأة ، ومن أين أتى بها إلى المتصور ،
وإني مثلك في شك من امر هذه المرأة ولكنني بالتالي احدثت إلى حل واحد لا

أرى غيره بالنسبة إلى هذه الأسطورة التي نسحت خطوطها رواة لسوء فهمهم
 إلى الإعجاز وسدات عليها ستار الكرامة لتجعل من المنصور أنسا ، أعلى لما اختص
 به من مثل هذه الكرامات وغدت تروي أسطورة المرأة بشكل لا يمكن لأي أحد
 من أهل ذلك العصر تكذيبها ، وإن حصل من يشك فيها فلويل له وانكسر لآمته .
 إنها رويت بهذا الشكل : « لقد كانت المرأة عند نوح النبي (ع) وقد
 كرمه الله بها لاحتياجه لها في معرفة عدوه من صديقه ، فأزالت من إمد نوح
 تتعل إلى الأبداء الواحد تلو الآخر حتى وصلت إلى خزان بعض الملوك التي غنمتها
 الجيوش الإسلامية حتى وصلت إلى بني جعفر المنصور لما له من المكانة عند الله »
 قد ربي أنعلم بأول من جهر بهذا على المرء ؟ إنه ربح والي المنصور على المدينة ،
 وكان داهية دهم ، ولا أشك أنها من مقلباته ، فإنه حان خيوطها وهو على المنبر
 والأعناق مشرأة إليه في الظرف الذي تعمست عليه معارضة محمد بن عبد الله .
 فقال : « إن أمير المؤمنين امرأة الخ » (١) إنه يقصد من وراء هذا تشبص من
 يحاول الالتحاق بمحمد أو من يميل إليه . وإذا حصل على ذلك فالمرأة هي عذرة
 عن شبكة التحسس الواسعة التي استخدمها المنصور . وقد لاقت هذه المرأة هوى
 في نفس المنصور فأخذ يتظاهر بها . وألا استبعد أن المنصور قد احسب عن
 ورود إبراهيم إلى تلك القمة والسكن لم وقف عليه فكان ميم بينك أشاع أنه
 انظر في مرآته ليحتاط الجيش نفسه من سمواته ويرد إبراهيم حتى من قبل من
 يعرفه لا يهتضحوا عندما تشتد التحريات . ولبيستطيع من القبض على إبراهيم
 في وضع النهار .

ما إبراهيم فإنه قد أشعر أنذار المنصور لجيشه من قبل خصته فتسأل منه ولم
 بكل مهمته لشدة ارقدة المروضة هناك حتى أتى « فاميا » (٢) فالحق أنه فاعده

(١) الطبري مج ٦ ص ٢٤٢ ط دار الاستقامة

(٢) الفامي هو البقال

غرفة له وكان قبل أن يأتي إلى ذلك الرجل قد بصر به المنصور بنفسه فنتحه فتاه عليه بين الناس . ومكث ابراهيم عند ذلك الرجل يترقب الشخص من هذا المزدق الحرح ، فأقبل إليه أحد أصحابه المعروف بسفيان بن حيان فقال له : قد نزل بنا من الأمر ما قد ترى ، ولا بد من التقرير والمخاطرة . قال فأنت وذلك فأقبل سفيان إلى الربيع فسأله الأذن ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا سفيان العمي ، فأدخله على أبي جعفر فلما رآه شتمه . فقال : يا أمير المؤمنين أما أهل لما تقول غير أني أتيتك ازعاً قائماً ولك عندي كل ما تحب إن أعطيتني ما سألتك ؟ قال : وما لي عندك ؟ قال : آتيك بأبراهيم ، فإني قد بلوته وأهل بيته ، فلم أجد فيهم خيراً فإني عندك إن فعلت ؟ قال : كل ما تسأل لك ! فأين ابراهيم ؟

قال : دخل بغداد وأهو داخلها عن قريب فحمد أبو جعفر في أن يستعلم عنه عن مكان ابراهيم الذي يعده فيه . فقال : إني خلعت في منزل خلد بن نهيك ، ه كتب لي جوازاً ولعالم لي ولغرائق واحملي على البريد . وقيل إنه قال غير هذا وهو أنه طلب من المنصور أن يحجزه بخند وجواز له ولعالمه فأحابه المنصور إلى ذلك وكتب له الجواز وسيرمه من الجند ما طلب وزوده بألف دينار وقال له استعن بها فقال : لا حاجة لي فيها كلها فأخذ ثمانمائة دينار وأقبل بها حتى أتى ابراهيم وهو في بيت عليه مدرعة صوف وعمامة فصاح به : قم فوثب كالقزع شعل بأمره وينها حتى أتيا المدائن فمنعه صاحب الفطرة بها فدفع إليه حوازه فقال : أين غلامك ؟ قال : هذا فلما نظر في وجهه قال : والله ما هذا غلامك وإني لا ابراهيم بن عبد الله ولكن اذهب راشداً فاطلقها وهرب . ثم أتاهم ركبا البريد حتى سارا « بعبدسي » (١) ثم ركبا سفينة حتى قدما البصرة فأخفيا بها .

(١) عبدسي : اسم ناحية من نواحي كسكر . التي خربها العرب ، وكانت لها نواحي متعددة منها المارك ، وعبدسي . والمذار ، ونقيا . وقصبتها راسط . ولما —

وبع خبر وروده البصرة الى والي أبي جعفر المنصور «أخذ يجرد في طلبها
 بيلا ونهاراً فلم يستطع من العثور عليها لكثرة أنصار إبراهيم فيها عندئذ كلف الطاب .
 ولما عرف إبراهيم أنه مطلوب من قبل والي البصرة قرر الخروج عنها فتوجه
 إلى الأهواز قابلاً في طلام الليل الدامس حتى وصل إلى ناحية دجيل - ناحية في مدينة
 الأهواز - ونزل على الحسن بن حبيب - أحد رجال الشيعة هناك - واحتفى عنده .
 غير أن أمر خروج من البصرة ودخوله إلى الأهواز لم يكن خفياً على جواسيس
 المنصور فتصلوا بوالي الأهواز وأخبروه عن وصول إبراهيم إلى منطقته، وكان قبل هذا
 قد جاءه أمر المنصور بتحصين تلك المنطقة بتشديد الرقابة فيها لئلا يتسرب اليها
 إبراهيم . فاشتد ذلك الوالي - محمد بن الحصين - في طلبه حتى أنه قل ذات يوم ،
 إن ميرا المؤمنين كذب إلي بخبرني أن المنجمين يخبرونه أن إبراهيم بالأهواز ازل
 في جزيرة ، وإني قد طلبته بالجزيرة حتى وثقت بأنه غير موجود فيها ، والآن
 قد اعتزمت أن أطلبه في المدينة صباح غد .

ويظهر لنا من قول والي المنصور هذا وهو « أن المنجمين يخبرونه إلخ » بأن
 الخليفة العباسي كان شديد الإيمان بتأثير مثل هذه الأساليب على تلك العقول التي
 إما أن تكون ساذجة أو أنها تتظاهر بذلك ، مما أدى إلى طمع المنصور فيها حتى
 أخذ يماهم بهذه المعاملة ، مرة يدعي أنه نظر في مرآته وأخرى أن المنجمين
 أخبروه ، وإن الذي لديه مثل تلك المرآة لا يحتاج إلى خرافة المنجمين وحديثهم
 المكذوب . وهذا كله يعود إلى ما كان يتمتع به المنصور من الدهاء والعلظة وخبرته
 بطرق التأثير على الناس .

وبالنظر إلى انذار والي المنصور هذا فقد أصبح موقف الحسن بن حبيب
 صاحب إبراهيم من الحرجة بمكان . فهو لا يستطيع أن يصرفه عنه خوفاً عابيه
 - مصرت العرب الأمصار فرقتها . وقد نسبت في تسميتها إلى كسكر بن طهمورت
 الذي هو أصل الفرس (معجم البلدان ج ٧ ص ٢٥٢)

كما لا يستطيع من ابعائه في داره حذراً من التحري الذي اعلن عنه .
 فم يكن منه إلا أن جاء اليه ليبين له خطورة الموقف ، فكان فيما قال له « أنت
 مطلوب غداً في هذه الناحية فما ترى ؟ فقال ابراهيم : الرأي اليك . قال : نخرج
 هذه الليلة . يقول : فاقمت معه مئة يومي وما غشيتني الليل خرجت به حتى اترانه
 في أداني « دست أربك » - دون الكث - ورجعت من ايلقي فقامت انتظر محمداً
 أن يعمد اصبه فلم يفعل حتى تصرعه النهار وقربت الشمس من الميعب خرجت حتى
 حثت ابراهيم فأقبلت به حتى وافينا المدينة مع امشاء الآخرة ونحس على حمارين وما
 دخلنا المدينة وصر عند الجبل المنقطع لقينا وائل خيل ابن الحصين ورمى ابراهيم
 نفسه عن حماره وتباعده وجلس يبول وطوتني احيل فلم يرج علي منهم أحد حتى صرت
 إلى ابن الحصين ، فقال لي : يا أبا محمد من اين في مثل هذا الوقت ؟ فقلت : سميت
 عند بعض أهلي . قر : ألا أرسل معك من يؤاسك إلى بيتك ؟ قلت : لا قد قربت
 من أهلي . فمضى يطلب ، وتوحيهت على سنن حتى انقطع آخر أصحابه . ثم كررت
 راجعاً إلى ابراهيم ، فالتفت حماره حتى وجدته فركب وانطلقنا حتى بتنا في أهلنا
 فقال ابراهيم : تعلم والله لقد بليت البارحة دماً . فأرسل من ينظر فأتني الموضع
 فوجده كما قال .

وبعد هذه المغامرة الشاقة التي كادت أن تودي بحياته عاد إلى البصرة ، ولم يمد
 إليها الا وهو يمد أن المنصور قد صرف الصلب عنه منها إلى جهات أخرى . فهو
 يرى أنه في مأمن حينما يدخلها لبطع الخطوط الرئيسية لمثورة التي يشدها . لأن
 الوضع يستدعيه إلى ذلك .

يقول الطبري : « ولما قدم البصرة دعا الناس فأجابوه ، وكانت ممن أجابه
 موسى بن عمر بن موسى بن عبدالله بن خازم وقد وضع يده بيد ابراهيم وذهب
 إلى النضر بن اسحق بن خازم محتفياً به ، فلما وصلا اليه قال للنضر : هذا رسول
 ابراهيم ودعاه إلى الخروج معه . فقال له لنصر : يهدا كيف ابايع وقد عند

حدي عبدالله بن خزم عن جده علي بن أبي طالب (ع) ، وكان عليه فيمن خلفه .
 فعال إبراهيم : دع عنك سيرة الآباء ، ومذاهبهم ، فاعلموا أني ، وأنا أدعوك إلى
 حق . قال : إني والله ما ذكرت لك ما ذكرت إلا مازحاً ، وما ذلك يمتني من
 نصرة صاحبك ، وسكوتي لا أرى لقتال ولا أدين به ، قال : وانصرف إبراهيم
 وتحلف موسى فعال هذا والله إبراهيم نفسه . فقال المضر : بأس لعمر الله ما صنعت
 لو كنت أعلمتني لكلمته غير هذا الكلام .

ونشط إبراهيم وصحبه في أمرهم ، حتى أخذوا يوالون اتصالهم برغمه
 لبصرة ، وراسلون لقبائل الدين في أطرافهم ، وكاوا يحتشمون في دار
 أبي فروة ويتداولون أمر دعوتهم ، ففرروا فيما بينهم ذات يوم اظهار أمرهم بصورة
 علفية ، فعدوا اجتماعاً دعووا فيه إبراهيم ، وكان أول من تابعه ثمانية من مرة ،
 وعفوانته بن سفيان ، وعبد الواحد بن زيد ، وعمر بن سلمة المحمدي ، وعبيد الله
 ابن يحيى بن حصين الرقشي ، وذب هؤلاء الناس له بصورة علفية فاجابهم بعدهم
 فتيان من العرب منهم : المعيرة بن الفرع وأمثلة بن لارزين ، وطلب منهم
 المحول عن دار أبي فروة الواقعة في منأى عن قلب المدينة إلى وسطها ليتجمع به
 عدد أوفر من ذلك ، فاستجاب برغبتهم وتحول إلى دار أبي مروان مولى بني سليم
 وهو رجل من أهل نيسابور .

واستطاع إبراهيم بفضل يعطته أن يهيمن على سفيان بن معاوية بن يزيد بن
 المنهلب والي المنصور على البصرة فكسب ولاده بصورة سرية . حتى صار يتعاضى
 عن نشاط أصحاب إبراهيم ، ويتظاهر لأصاغر بني العباس بالسخط على إبراهيم
 والتحرق على مسكته ليبرر موقفه أمامهم ، وفسح المجال لإبراهيم في مضاعفة
 الجهود . فأخذ يعقد الاجتماعات في دار مروان ثم من بعدها ينتقل إلى مقبرة بني
 يشكر لوسع خضطه الحربية . واللاجئ ببقية الناس الذين يأنون إليه من الأطراف
 واستمر في احكام مدمت أمره بكل حزم وقوة مدللاً الصعاب في حديته مع

المرتدين متربصاً الفرصة التي يأمل أن تواتره لحوض المعركة .

- ١٠ -

فما المنصور فاه ذهب ابرع جميع قواه في تحصين الكوفة حـدراً من وثبتها عليه . وفرض على سكانها مع التحول واحاطها بالحصر لشدة بحيث لا يدع أحداً يدخل ولا يخرج إلا وبأسئ : من أين وإلى أين ؟ وما هي حاجته وعند من ينزل ؟ يقول مولى محمد بن سنان : كان م. ابراهيم وأما ابن إسع عشرة سنة . وأما يومئذ لابي جعفر ، فأرانا اهاشمية بالكوفة ونزل هو بالرصافة (١) في ظهر الكوفة ، وكان جميع جنده الذين في عسكره نحو من ألف وخمسمائة ، وكان المسيب بن زهير على حرسه خيراً الجند ثلاثة أجراء خمسمائة وخمسمائة ، فكان يطوف الكوفة كلها في كل ليلة وأمر منادياً فنادي من أخذناه بعد عتمة فقمه أحل بنفسه . فكان إذا أخذ رجلاً بعد عتمة له في عبادة وحمية فبذنه عنده ، فإذا أصبح سأل عنه فداعبه براءته الطاعة وإلا حسه . وكذلك فرض على الأهليين لبس السواد ليميز الداخل إليها عن المتوطن فيها .

يقول علي بن الحمد . رأيت أهل الكوفة آخذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين وإن أحدهم ليصبغ الثوب بالانقاس (٢) ثم يلبسه ، ورغم هذا التصبغ الشديد فل أنصار ابراهيم أخذوا يضاعفون من ثيابهم بكل ما أوتوا من قوة . يقول

(١) هذه هي رصافة الكوفة أخذها أبو جعفر المنصور . وطم فيها الحسين ابن السرى الكوفي شعراً فن جملته :

ولقد نظرت إلى الرصافة فالثنية فالحورنق

جسر البلي أذباله فيها فأدرسها وأخلق

(معجم البلدان)

(٢) الانقاس : جمع نقص . المداد الذي يكتب به .

- ١٠٦ -

الضبري : وكان الفرافصة المعجلي قد هجم الثوب بالكوفة لكنه امتنع بسد ذلك ،
وكان ابن ماعز يبيع لأبراهيم فيها سرّاً . ويتحدث سلم بن فرقد حاجب سليمان
ابن جبالد فيقول : كان لي بالكوفة صديق فأتاني فقال : أريد هذا عيم إن أهمل
الكوفة معدون الثوب لصاحبكم فإن قدرت على أن تبويه أهلك مكاباً غير هذا
فافعل .

ولم تكن هذه الحالة خفية على أبي جعفر . كثرة ما بث في الكوفة من الحواسيس
فأرسل إلى رجل من الصيارفة يدعى ابن مقرر ، فقال له : ويحك قد تحرك أهل
الكوفة ؟ فقال . لا والله يا أمير المؤمنين إنما عذيرك منهم . يقول الطبري : فركن
إلى قوله وأضرب عنهم . وأبقى الحصار على ما هو عليه .

أما أنصار إبراهيم فاهم لما أحسوا بهما الصيق الشديد وعرفوا من أخبار
إبراهيم أنه قد عزم على الثورة فقد ترحج لديهم الالتحاق به لئلا يدركهم أمثل
في الكوفة . فسلم اثنا عشر رجلاً منهم وهم الرغماء كدفعة أولى على أن يقدمهم
الآخرون . وكان المنصور قد استدعى قائداً من حراسان اتوا به مهمة الرقابة
عند مفترق الطرق المؤدية إلى الشام والبصرة والحجاز . وقد ضم إليه عدداً من
الجند الأشداء وأمرهم بطاعته والاروم لأمره ، ورائد هؤلاء على تلك الطرق
ليلاً ونهاراً . وبينما هم ذات يوم يقومون بالرقابة ، وإذا بولئك الفرسان خرجوا
من الكوفة لفصد إبراهيم يلتفون برجل من موالي بني أسد من أهل شراف عند
وادي السباع . مما رآهم أقبل إلى ابن مغل - وهو ذلك القائد الخراساني - فأخبره
بهم فهب للاحقهم وأدركهم بخفان وهي على أربعة فراسخ من القادسية ، فتناوشوا
قليلاً ثم استظهر عليهم ذلك القائد بمن معه من الجنود حتى قتلهم عن آخرهم واحترق
رؤوسهم وأرسل بها إلى المنصور . واستمرت حالة الطواريء معلنة والمتصور يقتل
على الظن والنهضة في مدينة الكوفة . وجرى مثل هذا العمل العظييع - مع أناس
إبرياء قد سلكوا الطريق لحاجتهم فملقت بهم برائن هذا القائد الفصد فقتلهم كما

روى ذلك الطبري بسنده عن عيسى بن النظر السمان وأخيه إيهام قالوا : إن رجلاً
يسمى غروان وكان مولى لآل القعقاع بن ضرار اشتراه المنصور بعد ذلك فكان
معه ومثدفي الكوفة خاه يوماً فقال : يا ميراؤمين هذه سفن متحدرة من الموصل وفيها
مبيضة « وهذا ما يطلق على أصحاب إبراهيم » تريد إبراهيم بالبصرة . فأرسل
إلى ذلك القائد بأمرهم ، ثم ضم لغروان حنداً وسيرهم معه فالتقوا جميعاً « باحثين »
بين إمداد والموصل فقتلهم أحمين ، وكاوا نجاراً ، فبهم جماعة من العباد من أهل
الخر وغيرهم ، وفيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السمان . فجعل يقول :
وبلك يغزوان است تعرفني أنا أبو العرفان جارك ، وإنما شخصت برقيق لي
فبعثتهم فلم يقبل وقدمهم جميعاً وبث برؤسهم إلى الكوفة فنصبت ما بين دار اسحق
الأزرق إلى جانب دار عيسى بن موسى إلى مدينة بن هيرة .

وبوشرت أخبار المنصور في الكوفة على إبراهيم ، وكتب إليه أبو حنيفة يشير
يشير عليه بقصد الكوفة ليستعمل بالريدية الذين يقطون الكوفة لتخليصهم
من المنصور ، وكان فيما قال له في الكتاب :

إلهي سرأ فان من ههنا من شيعتكم يبيتون أبا جعفر فيقتلوه ، أو يأخذونه
رقبته فيأتونك به « وتسامح إبراهيم بحاج هذه الدعوة ولم يحب عليها . ولعل
تسامحه ناشئ عن عدم تكامل القوى لدى أنصاره من جهة ، ومن جهة أخرى أنه
على موعد مع أخيه وربما يكون ما ينحشاه أن هو تسرع خفاء أبي الكوفة بقصد
الحرب .

لقد كان إبراهيم يحد في تهيئة الناس إلى الحرب لأن الموعد الذي بينه وبين
أخيه في رأيه إمداد لم يحل فذلك نجده بالغ الاهتمام في اكمال مهمته . غير أن
لصدف الغير محمود فاجأته بنياً كان له وقعه على نفسه . ذلك هو نبأ ظهور
محمد قبل الموعد الذي بينه وبين إبراهيم الأمر الذي ترك إبراهيم واجه طوال
يومه ذاك ، إذ أنه لم يكن مسوقاً بهذا والأسباب التي دعت أخاه إلى الظهور في

أمره يراها كلها مجهولة .

يقول عفوالله بن سفيان وهو أحد أصحاب إبراهيم : أتيت إبراهيم يوماً فوجدته مرعوباً وهو على غير حالته التي أشاهدها بها كل يوم فسألته عن سر ذلك ، فقال :

« أتاني كتاب من أخي محمد يخبرني فيه أنه قد طهر وياثري ، بالظهور . قل : ثم وجم من ذلك ، واعم له ، شعلت أسهل عليه الأمر وأقول : قد اجتمع أمرت شعك المضاء ، ولطهوى ، والميرة ، وأأوجاعة ، فمخرج إلى السحن في الليل ففتحه فتمسح حين تصبح وممك عالم من الناس فمئدها طابت نفسه .

- ١١ -

يرى بعض المؤرخين أن محمداً أخرج في وقته وأن الذي تأخر هو إبراهيم بسبب ما أصابه من المرض ويرى الآخرون أن محمداً قد تمحل في خروجه ، وكان هذا من جملة أسباب فشله في ثورته إدارته لو هضم مع أخيه في آن واحد لما استطاع المنصور من امتلب عليهم مهادنات قوته ، وإن كان نعيمه لمشل . ولهذا الرأي عقدي وجاهته للأسباب التالية :

١ — المضايقة الشديدة التي يماينها من رياح ومن لف لفه من أعوان المنصور (١)

٢ — ما يبلنه عن حالة السجناء من بني الحسن في الكوفة وما يماينونه من سوء المعاملة من قبل المنصور من حيث التمييز والتمكيل (٢)

٣ — أخذ رياح لأخيه موسى وإرساله إلى أبي جعفر في أراق (٣)

(١) السكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٤

(٢) الطبري مع ٦ ص ١٧٧ والمقاتل ص ٢٦٠ ط مصر .

(٣) المقاتل ٢٦٠ نفس الطبعة والطبري ج ٢ ص ١٨٩ .

٤ — الحاح أصحابه عليه بالخروج إلحاحاً متزايداً ، ومقابلتهم له بالهجرة
العاسية يستحثونه على القيام بالنورة ، وقد كان هذا في رأيي هو السبب الأوحـد
الذي آثر في محمد للظهور بأمره (١)

يقول الطبري : « إن عبيد الله بن عمر ، وابن ذؤيب ، وعبد الحميد بن جعفر
دخلوا على محمد بن عبد الله قبل خروجه ، فقالوا له : ما تنتظر بالخروج ؟ والله
ما نجد هذه الأمة أحداً أسأمتك عليها . ما يمنعك أن تخرج ولو وحدك ، وقد
كان لحديث هؤلاء مع محمد أعظم الأثر في التمعل بالخروج قبل الموعد الذي بينه
وبين إبراهيم استجابة لرغبة أصحابه ، ولم تكن هذه الرغبة من عند بنهم بل إنما
هي ناشئة من عدم تحملهم لأمان تلك التحذيرات والنصايات التي يعاينونها من ربح
وأذابه . الأمر الذي دعاهم بأن يصمموا على خوض المعركة من يومهم ذلك فم
يكن من محمد هو الآخر إلا التصميم على ذلك .

واستنتم رباح خبر ما عرف عليه محمد فرأى أن يقبلهم بالقوة . يقول عيسى
ابن علي بن عمر بن علي : بعث الينا رباح فأتيته أنا وجعفر بن محمد الصادق (ع)
والحسين بن علي بن الحسين ، فاهلأمنده في دار مروان إذ سمعنا التكبير قد حل
دون كل شيء ، وطنه أنه من عند الحرس وظن الحرس أنه من الدار فوثب ابن
مسلم بن عقبة وكان مع رباح فأنكأ على سيفه وقال : أطعني في هؤلاء فأضرب
أستافهم . فقال علي بن عمر فكذبنا والله تلك الميلة أن نطيح حتى قام الحسين بن
علي فقال : والله ما ذلك لك ، إنما أعلى لسمع والطاعة . وقم رباح ومحمد بن
عبد العزيز فدخلوا في دار بريد ، واختفيا فيها ، وفنا خرجنا من دار عبد العزيز بن
مروان .

ويقول متحدث آخر : والله إنما أعلى ذلك إذ طمع فارسان من قبل الزوراء

(١) المسعودي التنبية والإشراف ص ٢٤٠ .

بركصان حتى وفيا بين دار عبدالله بن مطيع، ورجة القضاء في موضع السقاية فقلنا :
 الأمر والله جد، ثم سمعنا صوتاً طويلاً أقبل محمد بن عبدالله من الدار وهو على حمار
 ومعه مائتان وخمسون راجلاً حتى إذا سرع على بني سامة وبطحان قاتلوا بني سامة
 تسلموا بن شاه الله ، قال : فسمعنا تكبيرة ثم علا الصوت فقبل حتى إذا خرج من
 زقاق ابن حضير استبطأ ، حتى جاء على التمارين ، ودخل من أصحاب الأقباص
 فأتى اسجج ، وهو يومئذ في دار اس هشام ، ودفعه وأخرج من كل فيه وكان جلهم
 من أعوايه ، ثم أتى الزحبة حتى جاء إلى بيت عائكة فجلس على بابها ، وتماوش
 الناس فقتل رجل سندي وكان الذي قتله رجل من أصحاب محمد .

مريح فله لما أحس بخطورة مرقعه ذهب فتملق بمشربة في دار مروان وأمر بالدربة
 فهدمت ، فصعدوا إليه وأزلوه ، وحسوه وحسوا معه آجاء الناس بن عثمان ، وإن
 مسلم بن عقبة في دار مروان ، ولما وقعت عين محمد على رباح ، وقد أتى به إليه
 صاح : ويلك ابن أخي موسى ؟ وكان قد أرسبه إلى أبي جعفر . فقال رباح :
 لا سبيل إليه والله لقد حدرته إلى العراق . قل محمد : فأرسل في أثره فردده ؟
 قال : قد عهدت إلى الجند الذين معه إن رأوا حداً ممبلاً من المدينة أن يقتلوه
 فأتعت محمدلاً صحابه وقال : من بني موسى ؟ فقال ابن حضير أأالك به ؟ قال فأنظر
 رجلاً فذهب فأنخب رجلاً ثم أقبل قال موسى : فوالله ما راغنا إلا وهو بين دينا
 كأننا أقبل من العراق فلما نظر الجند قالوا أرسل أمير المؤمنين ؟ وما له لظوما شهروا
 السلاح فأخذني العائد وأصحابه وأماح بي وأطعنني من وثاقي وشخص بي حتى
 أقدمني على محمد .

ولما استولى محمد على المدينة انته بقية الأقطار طائفة مثل اليمن ومكة (١) وما
 (١) مروح الذهب : ٣ ص ٣٠٩ ط الثانية . والدولة العباسية للخضري ص ٦٢
 ط الثامنة ومختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي للسيد أمير علي ص ١٨٩ . والمغري
 ص ١٤٤ . وابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ٢٠١ .

والأهـمـا واخذت الناس تترى عليه مـرـبـة له عـن الطاعة والامتنان الأمر ولما تجمعت
الجموع عنده في المسجد قام فيهم خطيباً فقال :

« أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف
عليكم ، من بناءه لقبة احصرها التي بناها معاداً لله في ملكه اصغيراً ، تكعبة
الحرام ، وإنما أخذ فرعون حين قال : ااربعكم الأعلى . وإن احق الناس
بالمياه هذا الدين اشاء المهاجرين والأحرار المؤمنين ، ااهم ااهم قد احلوا حرامك
وجرموا حلالك ، فامنوا من اخفت ، واحموا من امنك . اللهم وحصهم عدداً
واقتلهم بدداً ولا تفادرتهم احداً .

أيها الناس إنني والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة
ولكني احذتكم لنفسى والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يمد الله فيه الا وقد
أخذت لي فيه البيعة » (١)

ونستنتج من بيان محمد في خطبته هذه سبباً آخر كات له علاقته في فشل محمد
في ثورة ذلك هو ما كان يعتمد من استجابة الناس له حيناً تسمع نخر وجه في كل قطر
من الأقطار . وليس ذلك الا لانه داعه بذلك "سبل من الرسائل التي كان المنصور
يزورها على اسن قواده وبعض الرعماء بالصرة به والوثوب على أبي جعفر من
ما عرفوا منه أنه قد خرج . وإن المنصور كان يطمع بهذا من محمد ليستطيع من
القضاء عليه .

ولعل هذا مانع من اعتماد محمد بشخصيته ، وقد أبانه في حصبه الذي أذاعه
على الجماهير النائرة معه :

« أيها الناس ، ما يسرنى أن الأمة اجتمعت إلي كما اجتمعت هذه الحلقة في
يدي - يعني سوسة - وهي سألت عن باب حلال أو حرام لا يكون عندي نخرج

منه »

(١) الطبري ج ٦ ص ١٨٨ ط دار الاستقامة .

ولما استولى على تلك الأفطار أرسل ولاته إليها فكان من حملتهم محمد بن الحسن
ابن معاوية من أحقاد جعفر بن أبي طالب أسد مملته على مكة ، والقائم بن اسحق
على اليمن ، واستعمل موسى بن عبدالله على الشام .
فدنا محمد بن الحسن فانه قد سار إلى مكة خرج إليه السري بن عبدالله عام
المنصور عليها فلقه بطن (ادحر) فهزمه ، ودخل محمد مكة وأقام بها يسيراً فأناد
بكتاب محمد بن عبدالله يأمره بالمسير إليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى
إليه ليحاربه فسر إليه من مكة هو والقائم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد وهرب
هو ونسحابه وتفرقوا فدمق محمد بأبراهيم فأقام عنده حتى قتل إبراهيم فقتل معه .

* * *

- ١٢ -

موسى عبدالله

ثالث أولاد هند بنت أبي عبيدة ، وقد حملت به بعد ستين سنة وهذه هي
علامة الامرات لقرشية إذ أن العلماء يقولون : لا تحمل امرأة بعد ستين سنة إلا
من قريش ولا بعد خمسين إلا عربية .

وطعمي أن وليدًا يأتي بعد هذه السن ماذا يكون مكانه عند أهل بيته ؟ فلا بد
من أن ينال منهم الرعاية التامة في التربية لمريد عاطفتهم حبا . ولقد كانت أمه
زرقصة وتقول :

إنك إن تكون جونا أنزا أجدر أن تضرم وتنقعا

() تاريخ بغداد للخطيب ج ١٣ ص ٢٥ وما بعدها ، ورجل الامامعاني
ج ٣ ص ٢٥٧ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ١٨٩ نفس الطعمة ، الكامل لابن الأثير
ج ٥ ص ٢٠١ المقائس ص ٣٩٠ ط مصر ، زهر الآداب ج ١ ص ١٢٩ ، وراجع
ص ٩٢ و ١١١ من هذا الكتاب .

- ١١٣ -

وتسلك العيش طريقاً مهيماً . فرداً من الأصحاب أو مشيماً

ربي تربية فاضلة حتى عد من أصحاب الامم لصادق عليه السلام . روى عن
أبيه شيئاً يسيراً ، وحدث عنه عبدالعزيز بن محمد الدراوردي وغيره .

زوجته هي أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر
يعرف بالجون لشدة سمرته . ويكنى بأبي الحسن ، وكذا يكنى الأشراف لأن
أشراف مكة ينتمون اليه ومنهم الاسرة المالكة بمصر ، وكذلك الاسرة المالكة
للأردن هؤلاء من سلالة الأشراف أو الشرفاء ، وهم من سلالة موسى الجون بن
عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط «ع» .

ولقد مر عليك ما لاقاه موسى من أبي جعفر المنصور من الضرب المبرح
ولتعذيب الشديد في سبيل أخويه في ص ١١١ من هذا الكتاب ، وما كان عليه
موسى من الجلد والثبات ، وكيف انتهى أمر رباح معه حتى كان من أمر محمد
ما كان وأرجع اليه فعبه عاملاً من قبله على الشام . وقد « نجهمه أهل الشام
واستقبلوه استقبالاً ردياً وكان أثر الرعب والوجوم بادياً على لقوم منذ زوال الدولة
الأموية واستتعمال أمرائها وابدانهم . تداننا على ذلك رسالته التي بعث بها إلى أخيه
من دمشق وقد جاء فيها : اخبرك أني لقيت الشام وأهلها فكان أحسنهم قولاً والذي
قل أوامره لقد ملأنا البلاء وصغفنا حتى ماله فينا لهذا الأمر موضع ولا لنا به حاجة ،
ومنهم طائفة تحلف لنا أصبحنا من ليلتنا ومسينا من غد ليرفعن أمرنا ، فكتبته
إليك وقد غيت وجهي وخفيت على نفسي » (١) وقد ترك موسى الشام بعد رسالته
هذه إلى المدينة وقيل إلى بصرة . وهو الأصح كما يقول العلامة الشيباني - والمرجح
أنه ترك الشام بعد أن حوضر أخوه في المدينة وذهب رأساً إلى البصرة ملتجئاً إلى
قريبه محمد بن سليمان العبّاسي في بصرة ولكن هدا وبخه توبيخاً شديداً وجهه
بكلت نايبة تدل على اضطراب ورعب من المنصور ، وقد أشار المؤرخون إلى

(١) مؤرخ العراق ابن الفوطي ص ١٠٨ .

مصر موسى بعد وصوله الى العراق وسجنه في ايم المنصور والافراح عنه في عصر
ابنه المهدي وذكروا انه عاش إلى أيام هرون « يقول يحيى بن معين : دخلت على
موسى ههنا ببغداد - وتشفع اليه رجال فقال : قد منعت من الحديث ، ولولا
ذلك لحدثتك ، فلم تسمع منه شيئاً . وله من شعر الشيء الكثير من جملة شعره
قوله :

لئن طال ليلى بالعراق لقد مضت عي ليلى بالنظم قصار
إذا الحى مندام معدة فالوى فشمع منهم منزل فقرافر
ولولا أديم البئر بئر سويقة فليس بها والخاصر المتجاور
توفى أيام الرشيد وقد أعقب كثيراً من الولد .

- ١٣ -

لقد كاد أبو جعفر أن يستعير حزناً حينما واطأه خبر خروج محمد واستيلائه
على تلك الأقطار بتلك السرعة ، وقد كان يومئذ يشرف على بناء مدينة بغداد
فترك العمل وسار إلى لكوفة ليرعى أحوالها نفسه ولم يكن هذا هو رأيه الخاص
بل إنما كان لغيره وذلك حينما بلغه الخبر استدعى رجلاً عرفوا بعد النظر والحكمة
فاستشارهم ، وكان من حاشيتهم أبو مسلم المصلي وهو من ذوي الرأي والتجربة
فقال له المنصور : « أشر على في خارج خرج علي ؟ قال : صف لي الرجل . قال :
رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله (ص) ادا علم وزهد وورع . قال : فمن يتبعه ؟
قال : ولد علي وجعفر وعقيل ، وولد عمر بن الخطاب ، وولد الزبير ، وسائر قریش
وأولاد الأنصار . قال له : صف لي البلد الذي قام به . قال : بلد ليس به زرع
ولا ضرع ، ولا تجارة واسعة ، فمكر ساعة ثم قال : اشحن يا أمير المؤمنين البصرة
بالرجال ، فقال المنصور في نفسه : قد حارف الرجل أسأله عن خراج خراج بالمدينة
ويقول لي اشحن البصرة بالرجال ، فقال له : انصرف يا شيخ ، ثم لم يكن إلا قتل

حتى ورد الخبر أن إبراهيم قد طهر بالبصرة ، فقال المنصور : علي بالعملي ، فلما دخل عليه أدناه ثم قال له : إن كنت قد شاورتك في خارج خرج بالمدينة فأشرت علي أن أشحن البصرة برجال ، أو كان عندك من البصرة عم ؟ قال : لا ولكن ذكرت خروج رجل إذا خرج مثله لم يتخلف عنه أحد ، ثم ذكرت لي البلد الذي هو فيه فإدا هو صيق لا يحتمل الحيوش ، فقلت إنه رجل سيطلب غير موضعه ، ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة ، وانشاء والكوفة كذاك ، وفكرت في البصرة خفت عليها منه ، فأشرت بشحنها . فقال له المنصور : حسنت وقد خرج بها أخوه ، فما الرأي في صاحب المدينة ؟ قال : ترميه بمثله . إذا قال : أنا ابن رسول الله قال هذا : أنا ابن عم رسول الله ، فقال أبو جعفر لعيسى بن موسى ، إما أن تخرج أبيه وأقيم أنا أمذك بالحيوش ، وإما أن تكفيني ما أخلف ورأى وأخرج أنا إليه ، فقال عيسى : بل أقيث بنفسى يا أمير المؤمنين وأكون الذي يخرج إليه فأخرجه » (١)

نعم كان محمد موفقاً في اتخاذه البصرة مركزاً ثانياً للدعوة ، إذ أنها قريبة من مهد الدولة العباسية ، كما أنها مهددة بسيداً عما يحوم حوله شبهة التشيع من أمثال الكوفة وغيرها . وإن مانسبه الشيخ محمد الحضري بك المصري في كتابه « الدولة العباسية من الخطأ محمد باتخاذ المدينة مركزاً حريياً » فهو وهم وإنما يظهر أن قصة إبراهيم لم تكن في نظره جزءاً لا يتجزأ من قصة محمد . محمد حينما يظهر بالمدينة معاه أن إبراهيم قد طهر بالبصرة . فلا بد وان يشغل المنصور بأحدهم فيتفرغ الآخر لاحتلال المراكز الهامة ، وهو في طريقه إلى الاندماج بأخيه ليطبقا بمن معهم جميعاً على حصصهم . كانت هذه هي الفكرة التي من أحلها افترق كل منهم عن الآخر ولقد أدرك - هذا - العقيلي في تحذيره لأبي جعفر كما تقدم .

وبذل أبو جعفر محاولة أخرى في سبيل أخذ رأي رجل قد عرك الحياة

(١) نقل هذا المسعودي في مروج الذهب مج ٣ ص ٣٠٩ ط دار السعادة .

الحربية واختارها وهو عبدالله بن علي عم المنصور ، وقد كان سجيناً عنده فالتفت إلى جماعة من أصحابه وقال لهم : « إن هذا الأحق - يعني عبدالله بن علي - لا يزال بطلع له الرأي الحيد في الحرب فادخلوا عليه فشاؤروه ولا تعلموه أني مررتكم فدخلوا عليه ، فلما رأيته قال : لأمر ما جئتم محاربكم جئتم وقد جرتوني مدد هرب ، قالوا : استأدنا أمير المؤمنين فأذن لنا . قال : ليس هذا بشيء . فما الخبر ؟ قالوا : خرج محمد بن عبدالله . قال : بن الخبوس عيوس الرأي ، فقولوا له : يخرجني حتى يخرج رأيي . فاقبلوا إلى بني جعفر فأعلموه . فقال : لو طرقت محمد علي الباب ما أخرجته ، وأنا خير له منه ، وهو ملك أهل يده .

فعل عبدالله : بن البخل قد قتل ابن سلامة (١) فرود فيخرج الأموال وليعط الأجناد ، فإن غلب فما أوشك ما يعود إليه ماله ، وإن غلب لم يعم صاحبهم على درهم ، وإن لم يحل لساعة حتى يأتي السكوة فيجتم على أكبادهم . ثم شيمت عن البيت ، ثم يحفظها بالسلاح من خرج منها إلى وجه من الوجوه وتناها من وجه من الوجوه ضرب عنقه ، فديمت إلى مسلم بن قتيبة وينحدر عليه . وكانت بالري وليكتب إلى أهل الشام ، فليأمرهم فليحملوا إليه أهل الناس والسجدة ما يحمله البريد فليحسن جوارهم ويوجههم مع مسلم بن قتيبة ففعل (٢)

- ١٤ -

ولدهاء المنصور وحسن كنهه فانه رأى أن يبدأ خصمه بالمراسية التي يمرض فيها عليه الأمان في الظاهر لعله أن خصمه لا يلين له فيسخرجه أمام السدح بمظهر المروق

- (١) هي أم ولد بربرية ، وهي أم المنصور كما في الخبر ص ٣٤ وغيره .
(٢) ربيع الإسلام ح ٧ ص ٩٥ ، والمتأمل ص ٢٩٦ ط مصر ، والطبري ج ٩ ص ١٩٤ ، وابن الأثير ج ٥ ص ١٩٨ .

- ١١٧ -

والنصيب ليتذرع بذلك في مشروعية حربه له بصورة واضحة فكان فيما كتب إليه أولاً :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله ، أما بعد : ف « إنما جراء الذين يخادبون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يضاربوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » (١) ولك علي عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسول الله (ص) إن نت من قبل أن أفدر عليك أن أو منك وجميع ولدك وإخوتك ومن إبيك وتابك وجميع شيعتك وأهل بيتك على دماءكم وأموالكم وأنسوغت ما أصت من دم أو مال وأن أعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الخواص . وأزلت من الملاء حيث شئت . وأن اطلق من في حامي من أهل بيتك وأن تؤمن كل من جاءت وببك واتبعك أو دخل معك في شيء من أمرك . ثم لا تتبع أحداً منكم بمكروه . فإن شئت أن تتوق لنفسك فوجه إلي من يأخذك الميثاق والعهد والأمان ما أخيت والسلام » (٢)

فاما وصلت هذه الرسالة إلى محمد ذي النفس الزكية أحابه بهذه الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد .

أما بعد : « طسم تلك آيات الكتاب المبين . نتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة

(١) سورة المائدة : ٣٣ و ٣٤

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٥ ط دار الاستقامة . وابن الأثير ج ٥ ص ١٩٩ . وصحيح الأعشى ج ١ ص ٢٣١ ، والكامل للبرد ج ٢ ص ٢٩٣ ، والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٧

منهم يذبح أبناءهم ويستجني بساءهم إله كان من المفسدين . ويريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض ونجملهم أئمة ونجملهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » (١) وأنا أعرض عليك
من الأمان مثل الذي أعطيتني . وقد تعلم أن الحق حقنا وآسك إنما طلبتموه بن
ونهتم فيه أشيئنا وحظيتم بفضلنا وأن أمانا علياً عليه السلام كان الوصي والامام
فكيف ورثتم ولايته وولده حياه ؟ ثم قد علمت انه لم يطلب هذا أحده مثل سبنا
وشرفنا وحملنا وشرف آماننا . نسنا من أبناء الائمة ولا الفرعاء ولا الصفاء . . .
وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي تمت به من العراية والسافة والفصل .
وأما بنو أم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو (٢) في الجاهلية ونو
بنته فاطمة (ع) في الاسلام دونكم .

إن الله اختارنا واختار أبا . فوالده من الذين يمدح صلى الله عليه وآله . ومن
السلف أولهم اسلاماً علي . ومن الأرواح أفضلهم خديجة الفاهرة . قول من آمن
ببه وعلى إلى لقيلة . ومن النيات خيرهن فاطمة سيدة بساء أهل الجنة . ومن
المولودين في الاسلام : حسن وحسين «ع» سيد شباب أهل الجنة . وان هاشماً ولد
علياً مرتين . وان عبدالمطلب ولد حسناً مرتين . وان رسول الله صلى الله عليه وآله
ولدني مرتين من قبل حسن وحسين «ع» . وانى أوسط بني هاشم نسباً وحبرهم
اماً وأباً ثم تفرق في المعجم . ولم تراع في أمهات الأولاد . . . فما زال الله يختار لي
الآباء والأمهات حتى اختار لي في النار فولدني ارفع الناس درجة في الجنة وأهول
أهل النار عذاباً ، فأنا ابن خير الأحياء وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة
وابن خير أهل النار وث عهد الله بن دخلت في بعثتي ان يؤمنك على نفسك

(١) سورة القصص : ٢٨

(٢) هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب

وأما عبدالله والد رسول الله (ص) راجع شرح التهجيج ج ١ ص ٩

وولدك وكل ما أصبته إلا حداً من حدود الله أو حداً لمسلم أو معاهداً وقد تمت
ما يرمك في ذلك فأأوفى بالعهده منك وأخرى لقبول الأمان . فأما أمانك الذي
عرب علي فأبي الأمانات هو ؟ أأمان ابن هبيرة ؟ أم أمان عمك عبدالله بن علي ؟
أم أمان ابن مسلم ؟ والسلام »

فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر قال أبو أيوب المورياتي : دعني أجبه
فقال له : يا سليمان ليس ذلك ليك إذ نحن تفارغنا عن الأحساب ودعي وبيها (١)
فأجابه بما يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله عبدالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبدالله
أما بعد : فقد أتاني كتابك . ولمعي كلامك . فإذا حل حرك بقراءة السماء .
انصل به الحقا والعواء . ولم يحمل الله لسماء كالمومة (٢) والآباء . ولا كالمصمة
والأولياء . لأن الله حمل الأم أنا وبدأه في كماله على الوالد الأدنى فقبل
جل ثناؤه عن به يوسف عليه السلام : « وأنبئت ملة آبي إبراهيم واسحق
ويعقوب » (٣) ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وآله
وعومته أربعة فأزل الله عز وجل « وأندر عشيرتك الأقربين » فأندرهم ودعاهم
فأحب الله أحدهما أبي وكفر الله أحدهم أبوك (٤) ففطن الله ولايتهم منه ،

(١) الوزراء والكتاب للجيشياري ص ١١٥

(٢) كان المنصور في هذه العبارة يتحاشى قراءة الحسن بن رسول الله (ص) من
حيث الآباء وكان أباً طالب لم يكن جد الحسن وهو أخو العباس جد المنصور .

(٣) لا تنقض الآية دليلاً لأبي جعفر ، فإن المذكورين فيها ليسوا بأعمام
ليوسف ، بل يعقوب أبوه ، واسحق جده وإبراهيم أبو جده . على أن البدء
فيها بإبراهيم لغرض . فهو أبو الملة وأبناؤه تبع له فيها .

(٤) يشير إلى أبي طالب . ولو أنا سألنا المنصور عن أبيه حينما نزلت هذه
الآية ، وأندر عشيرتك الأقربين ، ما كان موقفه حيال ذلك العرص الذي تقدم به
ابن أحيمه : أكل مثل موقف أبي طالب الذي تحمل في سبيل الذرعة ابن أحيمه .

ولم يحمل بيته وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً .

فأما ما ذكرت من النساء وقرائهن ، فلو اعطين على قرب الأسباب وحق

منذ ذلك الوقت ما تحمل من خونه . وازدع هذا وأنى إلى غيره وهو ما يقول

المذنبون في شهادة جده العباس بن عبد المطلب في إيمان أبي طالب : يسوع له ردها

أم أنه يأتها ؟ . يقول العباس بن عبد المطلب : إن أبا طالب مات حتى قال :

لا إله إلا الله محمد رسول الله وقد روى هذا بإسناد كثيرة ومعبرة عن العباس وأبي بكر

انهما قالاً : مات أبو طالب حتى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر عن هذا كل من

ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٢٧ ودلائل النبوة وريح بين الأثر ج ٣ ص ١٢٣ . والمواهب

اللدنية ج ١ ص ٢٧١ وأسنى المصاب ص ٢٠ . والأصابة ج ٤ ص ١١٦ . ولعن ما في

استنصاه لأخيه حمزة بن عبد المطلب خير : ليل على إيمانه دين ابن أخيه فسمعته يقول :

فصبراً أبا يعلى عن ذي أحد وكفى مطهر الدين وفقت صابرا

وحظ من أنى بالخ من عند ربه تصدق وعزم لا تكن حيز كافرا

فقد سرتني إذ فتت ألك مؤمن فكأن لرسول الله في الله ناصرا

وبادر فريشاً بالذي قد آتته جهاراً وقل : ما كان أحد ساحرا

وقد روى هذه الأبيات كل من ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ١١٦ . وأسد

الغاية ج ١ ص ٢٨٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٨٦ وشرح النهج لابن أبي الحديد

ج ٣ ص ٣١٥ .

ويقول البرزنجي : نواترت الأخبار أن أبا طالب كان يحب النبي صلى الله

عليه وآله ويحوطه ويصهره ويعينه على دينه ويصدقه فيما يقول ويأمر أولاده كجعفر

وعلي باتباعه . ويقول في ص ١٠ وهذه الأخبار كلها صريحة في أن فيه طافع

بالإيمان بالنبي .

ويقول ابن الأثير في جامع الأصول : وما أسس من أعمام النبي (ص) غير

حمزة والعباس وأبي طالب ، وهل يأتى يستدين السكر والايان بطريق غير المسن

وهذا أبو طالب قد دوى صوته في الآفاق بما كان يقوله عظما وثراً يعرب به عن

إيمانه الشديد بدعوة ابن أخيه فمن ذلك قوله المشهور :

والله إن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا —

الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ، وليسكن الله بختار لدينه من يشاء
من خلقه .

وأما ما ذكرت من فاطمة (١) أم أبي طالب وولادتها ، فان الله لم يرزق

— فأصنع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذلك وقر فيه عيوننا
ودعوتني وعلت انك ناصحي ولقد دعوت وكنت ثم امينا
ولقد عللت بأن دين محمد من خير اديان البرية ديننا

رواها الثعلبي في تفسيره وقال : قد تحقق على صحة نقل هذه الآيات عن أبي طالب
مقابل وعبدالله بن عباس - جد المنصور - والعسم بن محصرة . وعطاء بن دینار ؛
راجع خزانة الأدب ج ١ ص ٢٦١ . وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ . وفتح الباري
ج ٧ ص ١٥٣ و ١٥٥ ، وبلوغ الأرب ج ١ ص ٣٢٥ والسيرة الحلبية ج ١ ص
٣٠٥ ، والمواهب اللدنية ج ١ ص ٩١ . والاصابة ج ٤ ص ١١٦ . واسنى المطالب
٩ ص وقد علق على البيت الأخير منها بقوله : إنه من كلام أبي طالب المعروف .
وهاك نموذجا آخر من نظمه وهو يهيب بأسرته بأن تأخذ بعضد ابن أخيه
النبي حيث يقول :

ألا أبلغا عني على ذات رينها لويأ وخصا من لوى بنى كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كوسى خطفى أول الكتب
وان عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب

ذكر هذا في روض الأنف ج ١ ص ٢٢٠ . تاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٨٧
طلبة الطالب ص ١٠ . شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣١٣ . بلوغ الأرب
مج ١ ص ٣٢٥ .

(١) هي فاطمة بنت عمر - أم عبدالله أبو رسول الله (ص) وأبو طالب والزيير
وعبدالكعبة . وعاتكة وبرة وأميمة - ولد عبدالمطلب . ولقد مات كل من عبدالله
والزيير وعبدالكعبة قبل الاسلام . ولو انهم كانوا أحياء لما ائروا على دير محمد -

أحداً من ولدها الاسلام لا بنتاً ولا ولداً ، ولو أن أحداً رزق الاسلام بالقراءة
رزقه عبدالله "ولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، ولكن الأمر به يختار من
يشاء ، قال الله عز وجل : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من
يشاء وهو أعلم بالمهتدين »

وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد (١) أم علي بن أبي طالب ، وفاطمة أم
الحسن وأن هاشم ولد عتيقاً مرتين ، وأن عبدالمطلب ولد الحسن مرتين ، وأن النبي صلى
الله عليه وآله ولد له مرتين ، خير الأولين والآخرين محمد رسول الله (ص) لم يلد
هاشم إلا مرة واحدة ولم يلد عبدالمطلب إلا مرة واحدة .

وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً أمماً وأباً . رآه لم تترك المعجم . ولم تعرف
فيك أمهات الأولاد ، فقد رأيت فخرت على بني هاشم طراً ، فانظر ويحك ابن
ات من أمه غداً ؟ فإنا قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نسباً وأباً
وأولاً وآخرأ فخرت على إبراهيم (٢) ابن رسول الله (ص) وعلى والد ولده ، وما

— (ص) شيئاً . ولتسابقوا إليه لما عرف عنهم من نفسك باهدد الحنية دين إبراهيم
وقد نال الزبير شرف السبق إلى عتد حلف الفضول الذي أقر به حقوق الضعفاء .
وانتصر فيه للباشرين المنقطعين من الطمة والمستبدين وقد أكد لنا رجال الأثر أن
النبي لما درس مطاوى هذا الحلف أقره وترحم على عمه الزبير .

(١) يجدر بالفارسي الكريم أن يرجع إلى الرسالة التي أرسلها محمد أمير أهل
ورد فيها اسم فاطمة ، ليتضح له السر من وراء هذا التجامل الذي يؤكد لنا ما
نذك فيه من عدم صحة نسبة هذه الرسالة إل أبي جعفر المنصور كما سنعرض وجهة
نظرنا في ذلك بعد أن نتهى حسابنا مع الرسالة نفسها .

(٢) لم يكن في رسالة محمد شيء من هذا الذي يؤاخذ عليه سوى ما يظهر به
على المنصور من تكبيره بما له من صلة اقربى برسول الله (ص) وماله من شرف
النسب والنسبة من جهة الأبوة والأمومة الأمر الذي أقام صاحب الرسالة وأفعده
وأثار ثائرته فانبرى يكيل له تلك الاتهامات التي لا يتقصد منها إلا التوهين في أعين—

خيار بني ابيك خاصة واهل الفضل منهم إلا بنو امهات اولاد ، وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله (ص) ، فصل من علي بن الحسين (ع) وهولاء ولد ، وهو خير من جدك حسن بن حسن ، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي ، وجدته ام ولد ، وهو خير من ابيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد وهو خير منك .

واما قولك : ابيكم نور رسول الله صلى الله عليه وآله . فن الله عز وجل قد ابى ذلك . فقال : « ما كان محمد ، احد من رجالكم وسكن رسول الله وخاتم النبيين » (١) ولكنكم بنو بنته . وابها نقرابة قريبة غير ابها امرأة لا تحوز الميراث (٢) ولا ترث الاولاد (٣) ولا تحوزها الامامة فكيف نورث الامامة من

السذج من الناس . وانك لو رجعت إلى رسالة محمد اعرفت كيف يتعالى شرف الافتخار برسول الله وذلك بقوله : « وانا بنو أم رسول (ص) فاطمة بنت عمر في الجاهلية وبنو بنته في الاسلام دونكم ، فتذكر في قوله : « دونكم لمن يعود ههنا الخصاب ؟ » ثم عد إلى الرسالة نفسها وقرأ قوله : « إن الله اختارنا واختار لنا فوادنا من النبيين محمد (ص) ومن السيف أولهم اسلاماً » . فأين هذا عمر وعمره صاحب الرسالة بقوله « حثرت على ابراهيم بن رسول الله وعلى والد وبنته » لك الحكم يا قارئ في شأن هذه الرسالة لتعرف الأيدى العائشة إلى أي مدى توصت .

(١) الاستدلال بهذه الآية يكاد يكون مثيلاً للاستدلال بالآية الأولى الواردة في صدر الرسالة . ومن المؤسف أن يكون المنصور لهذه الدرجة من حيث الجهل بمحاسن الاستدلال . فالآية تقوم دليلاً عليه لحصمه . خسر أبوة رسول الله (ص) في ولد فاطمة كما هو ثابت عند أهل التفسير وقد سمع منه صلى الله عليه وآله يقول : « إن كل بني بنت ينتسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم » ، يراجع في شأن هذه الآية تفسير سورة الأحزاب في كتب التفسير أو الفتاوى الحامدية .

(٢٣) أما قوله ابها امرأة ولا تحوز الميراث فان فاطمة لم تطالب بالميراث كله من طابعت بحقها من ميراث أبيها عملاً بقوله تعالى . « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » وقوله تعالى في آية أخرى « للرجال نصيب مما ترك الوالدان -

قبائلها ، واعد ظاهرها أبوك من كل وجه ، فأحرقها نخاصه (١) ومرصم. سرّاً ودفعها
ليلا (٢) فأبى الناس إلا تقديم الشيخين وفضيلهم (٣) ولقد جاءت السنة التي لا
سوا الأقربون ، ولغساء نصبت بماترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصياً
مفروضاً ، فماداً تمنع عن ذلك مع وجود العسر على حممها ، ألم يكن منها تحسباً
للكتاب والسنة .

أما الولاية فال فاطمة لم تطالب بها انفسها ولم يحدثن التمايخ عن ذلك
وهي أجل من أن يوجه لها مثل هذا ، كما أن الذي طالب بالامامة لم يطالب بها من
جبهتها بل إنما طالب بها من طرفها المشروع حسب المواعيد ادينيه . ذلك هو علي
ابن أبي طالب (ع) الذي كانت له البيعة في أعناق المسلمين عامه في حياته رسول الله (ص)
فهو إنما يطالب بذلك البيعة التي لم يأت عن طريق المحاباة بل إنما جاءه نتيجة تعدد
جبهات العصيلة فيه وكما يانه التي لا يساويه فيها أحد كما عترف بذلك اصحابه الأحرار
الذين لم تدس صائهم الاطماع ولم تغير سياساتهم المعربات . نعم كانت المطالبة من
هذه الطريق لا من طريق فاطمة . وفاطمة إنما طالت بارئها من أيها لا غير .

(١) إن عياً لم يسلط هذا الطريق الا وهو بعد صلاحيته مضافاً إلى ذلك أن
فاطمه هي التي طلبت منه ذلك . باعتباره اقرب الطرق لتمرير الناس على ما صمم
عليه احبيه أبو بكر (رض) ولايجاد جبهة معارضة لاسترداد حقها من الميراث لدى
ذهب ضحية حديث ارتجل في وقته . كان هذا هو الدافع اعلى وفاطمه من يهوما
بمثل هذا الأسلوب الايجابي .

(٢) أما تمريره لها فلم يكن سرّاً كما يدعيه صاحب الرسالة . بل إن خبر
مرضها قد شاع في عامه ارجاء المدينة وكان هو (ع) يدوئ تمريرها بنفسه لأنه أولى
من غيره بها أما دفنه لها ليلاً فقد كان بوضعية منها حذراً من حضور بعض العناصر
التي لا ترغب فاطمة (ع) بأن تشاهدها وهي صحيحة فودت ذلك أبصاً وهي ميتة
فاوصت عياً بذلك

(٣) أما فضيل الشيخين على علي (ع) فقد دعوى الختاج إلى بيته لأب
ملايسات ذلك العصر فحرصت هذه الدعوة ومهمنا بأن هذا الاختيار لم يكن من —

اختلاف فيها بين المسلمين أن الجدة أبا الأم والخال وأحالة لا يرون .
وأما قولاك : إن الله اختار لك في الكفر ، فجعل أباك أهون أهل النار عذاباً
فليس في الشر خيار ، ولا من عذاب هين ، ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله وأبوم الآخر
أن يفخر بالنار ، ويسترد فتعلم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وأما ما خرجت من علي وسابقته ، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله
الوفاة ، فأمر غيره بالصلاة (١) ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فم يأخذوه (٢) ثم
— عندي أحد من الناس بن إما كان على سبيل الجبر لا الاختيار . وإما إذا رجعتنا
إلى مصان لبحث عن حالة الطرف الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
لوجدناها حالة راهنة فن ذلك موقف عمرو (رض) بالنسبة إلى من يقول
بموت النبي (ص) وهالك بعض بياناته : « لا أسمع رجلاً يقول : مات رسول الله
إلا ضربته بسيفي ، وبيان آخر : من قال : إنه مات علوت رأسه بسيفي ،
ولمّا أرمع إلى السماء . وهذه بيانات صريحة صحيحة أذاعها عمر عن الملا
تمهيداً لما ينوي القيام به . وتنفيذاً لمقررات حزبه الثلاثي واليك المصادر التي نصت
على ذلك : تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٨ . شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١
ص ١٢٨ . تاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٣٤٢ . تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦
المواهب اللدنية للسفطاني هامش المكمل ج ٧ ص ١٦٤ . شرح المواهب للزرقاني
ج ٨ ص ٢٨٠ . السيرة النبوية لربي دحلان هامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧١-٣٧٤
وذكرى حايظ للدمياط ص ٣٦ نقلاً عن العزالي . وقد أخذ هذا شاعر أنيل فقال :
يصيح من قال قس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبرها
من قصيدته العمريّة الذائعة الصيت . وبعد هذا كيف يصح الاختيار لأحد في
تقديم هذا أو ترك ذلك .

(٢٠١) لو سلطنا جدلاً بصحة خبر أمر الصلاة ، فإين نضع حديث رسول الله
صلى الله عليه وآله حينما أخذ يستفهم مع من في الدار : من صلى بالناس ؟ واهتمام
كل من عائشة وحفصة وحرص كل منهما على دعوة أبيها يسبق إلى الصلاة بالناس —

— —
 — بدون عهد رسول الله وكيف اكشف الأمر بعد ذلك لرسول الله (ص) حتى قال
 معبراً عن مدى استنائه منهن : « إني لأكفي لاثنتين صويحات يوسف » راجع في
 ذلك صحيح البخاري ج ١ ص ٨٤ والطبري ح ٢ ص ٤٣٩ وصحيح مسلم ومسنند
 أحمد ، وكيف جاء النبي (ص) ونحى أبا بكر وكبر لمصلاه من جديد ولم يبق على
 صلاه . فأى مرة في ذكر مثل هذا مع العهد أن ما باؤا به من إخراجهم عن الالتحاق
 بجيش أسامة كائناً لمن يريد التعرف على موقفهم ، فإنه لم يكن برضا من رسول
 الله الذي يقول : « لعن الله من أخر عن جيش أسامة » ومن أراد التوسع في
 هذا فليراجع طائفت ابن سعد تحت عنوان « مرية أسامة » .

وليس في هذا الذي يدعيه صاحب الرسالة حجة إذ أن علماً لم يترك لقصور
 فيه بل إنما هو عمل الحزبية ومعلوم ما لها من الأثر حتى على تعطيل النصوص لكون
 أهلها إل التشريعات المرتجلة إلى نوحى بها المصالح الشخصية . ولا فو أن الانتخاب
 كما يقاب كان بطريقة مشروعة وفيه شيء من الحرية لما عدل الناس عن علي (ع) لما
 كان يتمتع به من الكفامة والمزهلات الغير موجودة عند غيره . يضاف إليها تلك
 النصوص الواردة في حقه من آيات والأحاديث التي حصت به وبشأن توليته بعد النبي
 صلى الله عليه وآله وبالنظر لضيق المجال عن ذكرها في هذا العرض لكثرتها فاما
 تحيل الفارسي لبعض المصادر التي تضمنت بعض ما ورد في حقه (ع) راجع
 الصواعق المحرقة لابن حجر الباب الحادي عشر وعاية المرام للبحراني باب ٣٧ و ٣٨
 و ٣٩ و ٤٠ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و ٤٩ و ٦٠ و ٦١ والمستدرك للحاكم ج ٢ ص
 ٥٠٢ و ج ٣ ص ١٣٨ ونور الأبصار للشهيد ج ٧١ و ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣
 من صحيح مسلم وج ٣ ص ١١٥ من السيرة الحدية وج ٣ ص ٢٥٩ من مسند
 أحمد والحديث ٣٨١٩ من أحاديث الكنز في آخر ص ٢١٧ ج ٦ وكذلك الحديث
 ٢٥٧٨ من ج ٦ ص ١٥٥ والحديث ٢٥٧٧ من ج ٦ ص ١٥٥ وشرح التفسير لابن
 أبي الحديد ج ٢ ص ٤٥٠ ط مصر وأسباب النزول للواحدى .
 إل كثير من كتب التفسير والحديث التي تدل دلالة واضحة على ما جاء في
 في شأن النص على خلافة علي (ع) بعد النبي (ص) مباشرة .

كان في أصحاب الشورى وتركوه نكهم دونه عنها (١) ولم يرو له حقاً فهي ، أما
عبدالرحمن فقدم عليه عثمان ، وقتل عثمان وهو له منهم (٢) وقائه طلحة والزبير
وأبي سعد بعته وأغلق دونه بابه ، ثم بايع معاوية بعده .

ثم طلبها بكل وجه ، وقال عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشئت فيه شيعة قبل
(١) أما قتال طلحة والزبير لعلي وهما على عادم تخرجها إلى موثق ديني
نتيجة ما منيا به من الضعف النفسى الذى جعل ير كضأن وراء الأهاء واخرافت
أما اعتزال سموان به بدمه على فانه لم يضرب بعلي بقدر ما أضرب بسعد نفسه من اصعاف
سمعته عند العامة وتزلزل ثقة الأجيال منه ، وأهل ما سجله لنا سعد عن كريمة
الشورى هو أكبر برهان يقام على رد تلك المؤاحدة ، وكان ذلك منه جواباً على رسالة
أرسلها اليه معاوية جاء فيها : ما بعد من أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشام والدين
انتوا حقهم واحتاروه على غيره ، وقد نصره طلحة والزبير ، وهما شريكانك في
الأمر والشورى ، ونضال في الإسلام وخبت يدك أم المؤمنين فلا تذكرهن ماركبو
ولا تردن ما قبلوا فانما نريدنا شورى بين المسلمين ، فأجابهم سعد بهذا :

« ما بعد قال أهل الشورى ليس منهم أحق بها من ساحه ، خير أن عيأ كل
من أسأله ولم يكن فينا ما فيه فسار كما في محاسننا ، ولم نشاركه في محاسنه . وكان
أحونا كنا باحلافه وإمكان مفاديره تعالى التى صرفها عنه حيث ساء له فيه وفدده
وقد عيأ أنه أحق بها منه ولكن لم يكن بد من الكلام فى ذلك واتشجر فيه
فسد د . وما امرت بمعاوية فانه امر كرهنا إياه وأخبره وما طلحة والزبير فلو
لما يعيهم فكان خيراً لهم . والله نعم لأم المؤمنين عائشه ، عن الإمامة والسياسة
لابن قتيبة ج ١ ص ٨٦

(٢) أما نهام علي بالاستراثة بمقتل عثمان بدعوى باضة بردها المصادر الثابتة
من أن عيأ بعد له إجماع من المحايضة على عثمان أنه لما قتل أمرع إلى ولديه
وقال الحسن وأخذ يؤزبه على ذلك ويتمول كيف قتل وانت تذب عنه ؟

الحكومة، ثم حكم الحكيم، وأعتادها عهداً وميثاقه على الرحمة بحكامه، فأجتمعا
على خلعها (١).

وأفضى أمر جدك إلى آييك الحسن، فباعها من معاوية بخرق ودرهم، ولحق
بالحجاز، وأسلم شيمته بيد معاوية، ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ ملا من
غير ولائه ولا حله، قال كان سكر فيها شيء فقد ائتموه وأخذتم منه.

ثم خرج عمك الحسين بن علي «ع» عن ابن مرارة، وكان الناس الذين
معه عليه حتى قتلوه وأنوا رأسه به، وقتلوا رعاياكم وسبوا أصبيه وأبى،
وحلوم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب إلى الشام (٢).

(١) مما يظهر صاحب الرسالة لم يكن يعرف عن تاريخ تلك الفترة أي عاش فيها
علي ابن أبي طالب (ع) كحقيقته للمسلمين شيئاً لذلك رآه ذهب يكيل خصمه مثل هذا
التعمير وكأني قد تناسى عظمة تلك الشخصية التي كان يدعو باسمها لينوصل إلى منزله.
وعم تناسى عظمة علي «ع» حينما حصل عن بعضه للتلايضاب بالسيرة عن نهجه. إن علياً
لم يكن من صلاب الشهرة ولا من أهل البرجة حتى يذهب إلى طلب الخلافة بكل وجه
إن علياً صحى بخم في سليل واحدة شمل المسلمين وجمع كلمتهم. إن علياً كما قال عنه
أحمد بن حنبل (رض) : «إن الخلافة لم تزين علياً بن علي زينها، ولعل في مناصرة
جد المنصور الذي نسبت له الرسالة عبدالله بن عباس مع الخليفة عمر بن الخطاب (رض)
في شأن علي وأخلافه وما احتج به ابن عباس من القرآن والسنة بم أهلي من
الأميريات التي يقدمها غيره بما جمعه يصرح لحديثه خير دليل إلى من رآه ذلك.

أما فشل التحكيم فعائد إلى من كان منه وليس في موضوعية التحكيم لأن كيد
ابن العاص غلب على بساطة ذلك الشيخ الأشعري الذي أرغم علياً على تقبله بمثلاً
عنه، ولم كان يود حبر لأمه - عدائه بن عباس - أن يتولى تلك المهمة بنفسه إلا
أن أحوار ج أبو ذلك وأعدوا إهانة لأمته إن لم تكن الأشعري قادراً يكون موقف
علي حيال ذلك ؟

(٢) إن حروح الحسين الذي نشر إليه الرسالة كان يدافع العقيدة والمبدأ -

نم خرج مكم غير واحد على بني أمية ، فقتلوك وصادوكم على جذوع النخل
وخرقوكم باليران ، ونفوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن زيد بنجراسان .
وحتى خرجنا عليهم ، فأدركننا بنارك إدم ندركوه ، ورفنا أقداركم وأورثناكم
أرضهم وديارهم بمد أن كانوا يلغنون أبنت في أديار الصلاة المكتوبة كما تلهن الكفرة
فومفناهم وكفرتناهم ، وبينافضه وأشدنا بذكره ، فالتخذت ذلك علينا حجة ، ووطنذت
أما - لما ذكرنا من فصل علي - قدمناه على حمزة والعباس وجهه ر . كل اولئك
مضوا سالمين مسلماً منهم وابتلي أبوك بالدماء (١)

ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الخبيث الأعظم وولاية زمزم .
وكانت لعمباس دون اخوته فنازعنا فيه أبوك فقضى لنا عليه عمر . فلم نزل بلبها
في الجاهلية والاسلام ، ولقد فحط أهل المدينة فم يتوسل عمر إلى ربه ، ولم يتقرب
ليه إلا رأينا . حتى أمشهم الله وسقام العيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به (٢)

والاستجابة الى المسؤولية التي يشمر بها تجاه أنات البائسين وولولة المشكولين ومن
كان يحمل مثل شعور الحسين وع لا يهيمه أمر الناس الذين معه قوا أو كثروا . فليس
هم إلا إاطاحة الطغ والعشاة الذين شرهم بين الامة شذاذ الحديقة وحشرات الأرض .
مهاكلهم ذلك من ثم . وان كان قد قتل فانه قد انتصر بمبدأه وخسر عدوه وآية
ذلك تربع من وضعت على لسانه الرسالة على عرش اخلافة الاسلام باسمه حينما
نادى بالثارات الحسين . ولو أن الحسين (ع) لم يتم بذلك لكان المنصور من
الحاملين وابقى الستار مسدولاً عن ألمع شخصيه عباسية ولبثوا في الخيمة يستندون
نوال الأمويين بين القينة والاخرى .

(١) اما خروج بني العباس فقد أثرتنا إلى أسبابه في عامة مطاري هذا الكتاب
وأبنا أسرارهم ولحننا إلى راجم بعض شحصياتهم وتعرفنا على آراء الكتاب القائلة
بأن بني العباس كانوا في ركب آل البيت في تلك الدعوة ولما أحسوا بنجاحها
استداروها بطريقة الكيد لصالحهم .

(٢) أما سقاية الحاج من حيث هي فوصيفة وإست بمكرمة ، وقد كانت قبل -

ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وآله
غيره فكان وارثه من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني
هاشم فلم يشبه إلا ولده . فالسقية سقايته . وميراث النبي له . والخلافة في ولده . فلم
يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام . في دينا ولا آخرة إلا والعباس
وارثه (١) ومورثه . ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب وعياله . وينفق
عليهم اللازمة لتي أصابته . ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرهاً مات عمك طالب
وعقيل جوعاً . وحسب جفان عتبة وشيبة . ولكنه كان من المطمئنين . فأذهب عنكم
العار والشار وكفكم النفقة والمؤنة . ثم فدى عقيل يوم بدر .

فكيف تفخر علينا ؟ فقد مناكم في الكفر . وفديناكم من الأسر . وحزبنا
— هذا لأن طالب (رض) فتنازل عنها لأخيه العباس فان كان هناك حر فهو لصاحبها
الاثن الذي أحل العباس بها . ثم كيف تنسب مكربة على غيرها وقد قال تعالى :
و أجعلتم سبابة الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وجاهد في سبيله ، الآية
يقول الشعبي ومحمد بن كعب القرظي : نزلت في علي بن أبي طالب ، والعباس
ابن عبد المطلب ، وطلحة بن أبي شيبة . افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت
بيدي مفااتيحه . وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عياله . وقال علي (ع) :
ما أدرى ما نقولان لقد صديت على القلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد
فنزلت هذه الآية من سورة التوبة .

راجع تفسير القرطبي ج ٨ ص ٩١ وتفسير الرازي ج ٤ ص ٤٢٢ والحازن
ج ٢ ص ٢٢١ وابن الصباغ المالكى في الفصول المهمة ص ١٢٣ وابن كثير الشافعي
ج ٢ ص ٣٤١ والحافظ السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٨ من طريق الحافظ
مردويه عن ابن عباس والطبري ج ١٠ ص ٥٩ من التفسير .

(١) اما وراثته فليس هناك دليل شرعى يزعم عليها مسع وجود الوارث
وتعده . واذا أخذنا بحديث الخيفة أن بكره نحن معاشر الأنبياء لا نورث ،
فلا حجة للبطلان بحق العباس الوهمي ولا لصاحب الحق الواقعي :

عليكم مباركم الآباء . وورثنا دوسكم حاتم الأسياء . وطمنا نذكركم فذكركم منه
 مد محرم عنه . ووضعتكم بحيث لم تضيوا أنفسكم . والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته . »

- ١٥ -

نهاية محمد

وهكذا فقد انتمصور في وعده ووعدته من عهد الفشل ، وعرف أن الحيلة
 والحديعة التي نجح بها من قبل لم تكن تنجح على محمد ، وذلك بما أبانه له في رسالته
 إليه . وعرف عنه أيضاً أنه لا يراجع عما قام به ، وصمم على ملاقاته بصورة
 حدة . وإليه أمر له حضوره ، فلما بدأ من إيمان لمكر فبمن يتولى قيادة الجيش
 الذي سيقاتله ملاقاته ؟ ولم يكن منه إلا الرجوع إلى رأي العفلي الذي أشار عليه بتولية
 رجل من بني هاشم ، فاستدعى ابن أخيه الأمير عيسى بن موسى وقال له : إن
 عهداً قد طهر المدينة فسر إليه فقال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عمومتك حولك ،
 فادعهم وشاورهم قال : فأين قول ابن هرمة :

زور امره ألا يحض القوم سره ولا ينتجني الأذنين فبما يحول
 إذا ما أتى شذاً مضى كالذي أتى وإن قال بني فأنل فهو فاعل (١)
 ثم قال له . امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك . فقبل منه وخرج
 بالجيش . يقول الطبري : لما سار عيسى لحرب محمد بن عبدالله ، قال المتصور :
 « لا تلي أهل قتل صاحبه » لأنه إن قُتل عيسى حول ولاية العهد لأنه المهدي
 وإن قُتل عيسى فقد أراحه من خصمه . ولكنه من بوحيد جهوده لتدبير أمر
 ولاية المهدي لأنه فهو راع في هذا الاختيار على كل حال . وكان قد أرسل معه من القواد
 محمد بن أبي العباس وكثير بن حصين لعبدى ، وحيد بن قحطبة .

ولما وصل الجيش إلى فيد (١) أرسل عيسى إلى أهل المدينة كتباً بينهم فيها

(١) المقائل ص ٢٦٧ ط مصر وفي الطبري ج ٦ ص ١٩٥ - غير أنه يوجد

بينهما تفاوت جزئي لا يخل بالوزن والمعنى

الأمانى الطيبة ، فتراجع بعضهم عن محمد وتركوا الحقوق به .

أما محمد فانه راح يستطلع آراء الرأى من أصحابه في كيفية ملاقة هذا الجيش الذى هو ليس عنه بعيد . فأشار عليه بعضهم باخروج إلى مصر . لأن فيها من الاستعداد والقوة ما لم يكن في المدينة المتوردة مثله ، وقلوا له : لست تعلم أنك بأول بلاد الله فرساً وطعاماً وسلاحاً وأصمها رجلاً ؟ لست تعلم أنك تقابل أشد بلاد الله رجلاً وأكبرها دلاً وسلاحاً ؟ . . . فأرأى أن يسير بمن موكب حتى أتى مصر فوائته لا يرد راد ، فتعاضل الرجل بمنل سلاحه وكرامه ورجاله وماله « فصاح حينئذ ابن عبد الله : أعود الله أن تخرج من المدينة ، وحدته أن التى صلى الله عليه وآله قال : رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة » .

ولم ير محمد بداً من النزول على رأي العائلين بالبقاء في المدينة ، وأخذ ليس يدب إلى نفسه ، ولا سيما بعد أن تبين له ضعف حمالة ذلك الفريق الذى كان يرى الخروج إلى مصر وثاقبه عن نصرته . ثم بدت له فكرة حفر الخندق الذى كان رسول الله (ص) قد حفره يوم الأحزاب . وقد عورضت هذه الفكرة معارضة شديدة من قبل ذلك الفريق وكان من جهة من صارح بمحمد أنك المعارضة هو جابر بن أنس - رئيس بني سليم - : يا أمير المؤمنين نحن أنصار - وحسبك أنك وفينا لسلاح والكرام فلا تخندق الخندق دونه ، فإن رسول الله (ص) خندق خندقه لما الله أعلم به وإن خندقه لم يحسن القتال رجالة ، ولم توجه الخيل بين الأزقة ، وإن الذين يخندق دونه هم الذين يحول الخندق . فقال أحد بني شجاع : خندق خندق رسول الله (ص) فاقده أو تريد أنت أن تدع رسول الله (ص) أن يقول : إيه والله يا بن شجاع ما شيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لعائهم ، وما شيء أحب

(١) بلدة صغيرة في نصف طريق مكة من الكوفة يودع الحجاج فيها زواده وما يتقل من امتعتهم ثمة . هادرجوا أخذها منهم ووهوا لهم شيئاً يسب إلى قيد بن حام (معجم البلدان ج ٦ ص ٤٠٨)

إلينا من مناجرتهم . فقال محمد : إنما اتبعنا في الخندق أثر النبي «ص» فلا يردي أحد عنه فليست بتاركة ، وأمر به خفر (١) .

وسار عيسى حتى نزل «الأعوص» (٢) فلما بلغ محمداً ذلك وكان قد رأى من صحبه ما رآه من عدم الانسجام واختلاف الرأي قام فيهم خطيباً فقال : إن عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل بالأعوص وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . ألا وإنا قد أخذنا عليكم المناقب . وإن هذا العدو منكم قريب . وهو في عدد كثير ، والنصر من الله ، والأمر بيده . وإنه قد بدا لي أن آذن لكم وافرج عنكم المناقب فمن أحب أن يقيم أقام ومن أحب أن يظمن ظمن »

وكانت هذه الخطبة مقياساً لمعرفة عدد المخلصين من أنصار محمد ، والذين قاربوا مائة ألف أول الأمر ، فقد تسلل أكثرهم وبقى هو في شردمة قليلة .

وضرب الحصار على المدينة من قبل عيسى بما أخذه من رؤس الطرق ومواطن السعاية ورعاية المشية وارسل عيسى إلى محمد يخبره ان المنصور قد امنه واهله فأعاد الجواب : « يا هذا إني لك برسول الله (ص) قرابة قريبة وإني ادعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه وأعمل بطاعته واحذر بك نفته وعذابه ، وإني والله ما أمانصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه ، وإياك ان يقتلك من يدعوك إلى الله فتسكون شر قتيل أو تفتنه فيكون اعظام لوزرك » فما بلغته الرسالة قال ليس بيننا وبينه إلا القتال .

ونزل عيسى بالجرف لانتقي عشرة من رمضان يوم السبت فأقام السبت والأحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فطر إلى المدينة ومن فيها فنادى يا أهل المدينة إن الله حرم دماء بعضنا على بعض فهللوا إلى الأمان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن

(٢) المقائل ص ٢٦٨ والطبري ج ٦ ص ٢٠٧

(٣) الأعوص : موضع يبعد عن المدينة بضعة أميال

ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن التي
سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن . حلوا بيننا وبين صاحبنا فاما
لنا واما له فشتموه ، وانصرف من يومه وعاد من الغد ، وقد فرق القواد من
سائر جهات المدينة وأحلى ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطنحان فاه أحلى
تلك الناحية لخروج من يهزم .

اما محمد فقد تقدم في أصحابه ، وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن
الزبير ، وكان شعاره : أحد أحد : فبرز أبو الفلمس - من أحفاد الخليفة عمر
ابن الخطاب - وهو من أصحاب محمد فبرز اليه أخو أسد واقتلوا طويلا فقتله
أبو الفلمس ، وبرز اليه آخر فقتله فقال حين ضربه خذها وأنا ابن الفاروق ، فقال
رجل من أصحاب عيسى قتلت خيراً من ألف فاروق .

ونزل محمد إلى القتال بنفسه فقتل بيده سبعين رجلاً ، ولما شاهد عيسى هذه
الرجولة من محمد وأصحابه أمر حميد بن قحطبة فتقدم في مائة مقاتل كلهم راجل
سواه ، فرحفوا حتى بلغوا جداراً دون الخندق عليه ناس من أصحاب محمد
فهدم حميد الحائط وانتهى إلى الخندق ونصب عليه آواناً وعبر هو وأصحابه عليها
فجازوا الخندق ، وقاتلوا من ورائه أشد قتال وأسكروه من بكرة حتى العصر ، وأمر
عيسى أصحابه فالتقوا الحقائق وغيرها في الخندق وجعل الأبواب عليها وجازت
الحيل فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال
له عبدالله بن جعفر بابي أنت وأمي مالك بما ترى طاقة فلو أتيت الحسن بن معاوية
بمكة فإن معه جل أصحابك فقال لو خرجت لقتل أهل المدينة والله لا أرجع عنه .
وتفرق عنه جل أصحابه حتى بقي في ثلثمائة رجل يزيدون قليلاً فقال لبعض
أصحابه : نحن اليوم إمعة أهل بدر ، وصلى الظهر والعصر ، وكان معه عيسى بن
خضير وهو يناديه ألا ذهب إلى البصرة أو غيرها ومحمد يقول : لا والله لا نبتلون
في مرتين ولكن اذهب أنت حيث شئت . فقال ابن خضير : واين المذهب عنك

ثم مضى فأحرق الديوان الذي فيه أسماء من بايع محمداً ثم رجع .

وبقال ان اس خضير الزيري وهو ارحم الذي أحرق الديوان استأذن محمداً في العودة إلى المدينة ثانية فأذن له وهو لا يعلم ما يريد فدخل على رباح بن عثمان ابن حيان المري وأخيه فديحه ثم رجع فأخبر محمد . وتقدم حميد بن قحطبة ، وتقدم محمد وما صار ينظر ميل سلع عرقب ورسه وعرقب بنو شجاع دوابهم ولم يبق أحد إلا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد : قد بايعتموني ولست بارحاً حتى اقتتل من أحب أن يصرف فقد أدت له . واشتد القتال فمروا أصحاب عيسى مرابن وثلاثاً . حتى قال يزيد بن معاوية بن عباس بن جعفر : ويل أمه فتحاً لو كان له رحا . فصعد هر من أصحاب عيسى على جبل سلع وأحذر وأمنه إلى المدينة . وأمرت أسماء بنت حس بن عبد الله بن عبد الله بن عباس بخير أسود فرفع على منارة محمد رسول الله (ص) فقال أصحاب محمد : دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد : لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا يؤتي إلا منه - يعني سلعاً - . وفتح بنو ابن عمهم لعنارون طريقاً في بني غنم لأصحاب عيسى ودحوا منه ايضاً وجؤا من وراء أصحاب محمد وهدى محمد حميد بن قحطبة : ابرز إلي فإنا محمد بن عبد الله . فقال حميد : قد عرفتك وانت اشرف ابن اشرف الكريم ابن الكريم لا والله لا ابرز اليك ورسدي من هؤلاء الاعمار احداً فاذا فرغت منهم فسأبرز اليك وجعل حميد يدعو اس خضير إلى الامن وابن خضير يحمل على الناس راجلاً لا يصغي إلى اماءه ولم يزل على من هذه ايساه حتى اتحن بالخراج وباتاني جاءه سهم فوقع في عينه وسقط فاندروه وقتلوه واخذوا رأسه .

ولما قتل ابن خضير تقدم محمد فقاتل على جثته حميد يهد الناس هداً وكأبه اشبه الناس بقتال حمزة بن عبد المطلب مدغار به احداً لا قتله . يقول ابو احيان المنفري وكأني اصر اليه وقد رمه اسنان سهم فبرك ركبته وحمل يده عن نفسه ويقول : ويحكم اس بكم محروح مظلوم فطمنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ، ثم رمل اليه

فأخذ رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء . واحتروا رؤوس لقنلى
من أصحابه وكانت من بينهم رؤوس بني شجاع وأرسلوا بها الى ابي جعفر .
فلما وصلت اليه امر فطيف بها في الكوفة وسيرها في الآفاق . وكان المتصور
يقول حينما رأى رؤوس بني شجاع : « هكذا فليكن الناس طلبت محمداً فاشتمل
عليه هؤلاء ثم قتلوه واستقلوا معه ، ثم قاتلوا معه حتى قتلوا » .

واسمى خير قتل محمداً الى أخيه ابراهيم با بصرة وكان إيداك يوم عيد خرج
فصلى بالناس ونما على المنبر واطهر الجرع عليه وأخذ يمثل بهذه الآيات :

أيا المنازل ياخير الفوارس من يفتج بثلثك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم وأوجس القلب من خوف لهم فرعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم حتى تموت جميعاً أو نعيش معا
ورثاه أيضاً بهذه الآيات :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فان بهما يدرك الطالب الوترا
وإنا أناس لا تفيض دموعنا على هالك منا ولو قصم الظهرا
ولمت كمن يبكي أخاه بعبرة يمصرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشقى فؤادي بفارة أظب في قطري كتمانها جراً
ومن مختار ماري به محمد بن عبدالله من الثمر قول غالب بن عثمان الحمداني :

يادار هجت لي البسكاه فاعولي حيث منزلة دثرت ودارا
بالجزع من كنفى سويقة أصبحت كالبرد بعد بني النبي قفارا (١)
الحاملين إذا الحلالة أعجرت والأكرمين أرومة ونجارا (٢)
ولمطارين إذا المحول تتابعت درراً تداولها انحول غزارا
والذائدين إذا الخفاة ابرزت سوق السكواعب يتدرون حصاراً

(١) سويقة موضع بنو احسى المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب (ع)

(٢) النجار : هو الأصل أو السحب

وثبت ثقبه وثبة بلوجه
 فتعلمت ساداتها وتهتك
 ولقت دماء بني النبي فأصبحت
 لا تسقني يديك إن لم أبتعت
 لحياً يضيق به القضاء عرماً
 فيه بنات بني الصريح ولا حق
 يخرجن من خلل الفيار عوايساً
 وسال في سلفي ثقبه ثارنا
 كانت على سلفي ثقبه عارا
 حرماً محصنة الحدود كبارا
 خضبت بها الأشداق والأظفارا
 لبني ثقبه جمحلاً جرارا
 يفشي الذكادك قسطلاً موارا (١)
 قياً تغادر في الخلف مهارا (٢)
 يوردن في حصب الأماز مارا (٣)
 فبها ينال ونسرك الأوتارا

~ ~ ~

وقال أبو الحجاج الأحمسي في رثائه أيضاً :
 بكر لعني بخير من وطيه الحصا
 بالخاشع البر الذي من هاشم
 ظلت سيوف بني أيبة تنوشه
 أن قام مجتهداً بدين محمد
 وقل عبدالله بن مصعب يرئى محمداً
 وإبراهيم ومن قتل من آل الزبير :
 سالت دموعك ضلة قد هجت لي
 برحاء وجد يبعث الأحزانا
 هلا على المهدي وابن مصعب
 أذريت دمك ساكباً تهاناً
 ولقد أهدى إبراهيم حين تصدعت
 عنه الجموع فواجه الأقرانا

(١) الموار : مبالغة المائر : وهو الرمح المهيبة للتراب
 (٢) الصريح : كجريح فرس عبد يغوث بن حرب وآخر لبني نهشل
 وآخر للنخم . ولاحق : فرس معاوية بن أبي سفيان وآخر لعني بن
 عسر وآخر للمباروف الحارثي وآخر لعنة بن الحارث . ولاحق الأماز لبني
 اسد . والقب : جمع اقرب وهو من الخيل الدقيق النضر الضامر البطن
 (٣) الأماز : جمع امز وهو المكان الغليظ الكثير الحصى .

والله ما ولد الخواضن مثله
واشد ما هضمة وأنفول لتي
رزقه لمعرك لو يصاب مثله
أمضى وأرفع محدداً ومكاناً
تتق مصارع أهلها المدوانا
ميطان صدع رزؤه ميطاناً

* * *

وقال أيضاً :

يا صاحبي دعا الملامسة واعلمنا
وقفا بقبر ابن النبي وسدا
قبر تضمن خير أهل زمانه
رجل نقي بالعدل جور بلادنا
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجد
لو أعظم الحدان شيئاً قبله
أو كان أمتع بالسلامة قبله
ضحوا بإبراهيم خير ضحية
بطل يخوض بنفسه غمراتها
حتى مضت فيه السيوف وربما
أن لست في هذا بألوم منك
لا بأس أن تقفا به فتسلما
حسباً وطيب سحبة وتكرماً
وعفا عظيماً الأمور وأنما
عنه ولم يفتح بفاحشة فاف
بمسد التي به لكنت المعظما
أحسد لكان قصاره أن يسلمنا
فتصرمت أيامه وتصرما
لا طائشاً عبثاً ولا مستسلما
كانت حتوفهم السيوف وربما

* * *

أصبحي شوحي أصبح حريمهم
وساؤهم في دورهم نواح
يتولون بملهم ويروى
والله لو شهد انبي محمد
إشراع آمنه الأمانة لانه
حقاً لأبق أهدم قد سيعوا
فينا وأصبح نهبهم متقسما
سجع الحمام إذ الحمام ترنما
شرفاً لهم عند الامام ومضما
صلى الاله على النبي وسلمنا
حتى تظفر من ظبانهم دما
نبت القرابة واستحلوا المحرما

* * *

وانتهت فصول هذه المأساة المحزنة في يوم الاثنين ١٤ من سنة ١٤٥ هـ .
واستأذنت زينب بنت عبد الله جثة محمد من عيسى لندفنها بقولها : إنكم قد قتلتموه
وقضيتم حاجتكم منه فلو أذنتم لنا في دفنه ، فأذن لها فدفن بالبيع .

- ١٦ -

ابراهيم يعلن الحرب

ولما وصل إلى ابراهيم عمي أخيه خرج إلى الناس وأخبرهم ، وكانت البصرة
موالية له جداً كما كان المصريون من أكثر أنصاره وأشد هم إقياداً وطاعة له .
وكان ابراهيم يحس بشعور المصريين نحوه . وقد مر علينا ما وجهه اليهم من الشاء
على مقاموا به من إيوائه والألفاف حوله . وطلب منهم التهيؤ إلى الحرب فأجابوه
بالسمع والطاعة . يقول عمر بن خالد مولى بني ليت : استلبت وأنا غلام 'دوامه'
من غلام ، فأتبعني ، وسميت قد دخلت دار أبي مروان فوجدت ابراهيم
جالساً في جماعة من أصحابه محتبياً بحلة سيف - وهي نسعة (١) مدنية
عربها أكثر من اصبع - ورحل قائم على رأسه ، ودابة تعرض عليه ، وذئب
قبل خروجه بشهر ، فلما كانت الليلة التي خرج فيها سمعنا تكبيرة بعد المغرب بهتية
ثم تابع التكبير وخرجوا حتى صاروا إلى مقبرة بني يشكر ، وفيها نصب يباع ،
فاناموا في كل ناحية من المقبرة أطناً ، ثم أهبوا فيها النار ، فأضاءت المقبرة .
وحمل أصحابهم الذين كانوا وعدوهم يأتونهم ، فكلمها جاءت طائفة كثروا حتى تم
لهم ما أرادوا ، ثم مضوا إلى دار الامارة ، بعدما ذهبت طائفة من الليل (٢)

وكان المنصور في تلك الفترة يرسل بقتل من الخيش إلى البصرة ليكثر

(١) النسع بالكسر : سير ينسج عريضاً على هيئة اعنة النعال تشد به

الرجال - وسمى نسعاً لطوله - القاموس

(٢) المقاتل ص ٣٢١

التحشدات فيها لأنه يخشى عليها من وثمة ابراهيم الذي خفي عنده أمره. وقد كان لواليه
سفيان بن معاوية أكبر الأثر في تثبيت هؤلاء الذين يقدمون عليه من قبل المتصور بما
يظهره أمامهم من عدم وجود أي نشاط صدهم، وكان قد وكن أمر الرقبه وتتحري إلى
الاماس بطمش اليهم وقد عرفوا منه التعاضى عن أمر ابراهيم ، حتى أن صاحب
شرطته لما عرف منه ذلك صار لا يهتم بأمر ابراهيم . يقول حفص بن عمر : مر
عاقب صاحب شرطة سفيان يوم الأحد قبل ظهور ابراهيم بيوم في مقبرة بني بشكر
فمیل له هذا ابراهيم يريد الخروج فقال : كذبتم ولم يعرج على ذلك المكان .

ويدكر الطبري في ج ٦ ص ٢٥١ « ان سفيان كان رسل إلى قائد من كاهل قدماء
عليه من عند أبي جعفر مدداً له قبل ظهور ابراهيم ويكونان عنده فلما وعده ابراهيم
بالخروج - وكان هذا الوالي على اتصال دائم مع ابراهيم يطالعه على كل ما جسد
المتصور من رأي في أمر المصرة - ارسل اليه فاحتبسهم عنده تلك الليلة حتى
خرج ، وكان قد قدم فيها أبو حماد الأرض مدداً لسفيان في التي رحل فتر - الرحمة
فسار ابراهيم فكان أول شيء أصاب دواب أولئك الجند واسلحتهم ، وصلى بالناس
الامانة في المسجد الجامع وتحصن سفيان في الدار ومعه فيها جماعة من بني أمية .
وأقبل الناس إلى ابراهيم من بين الطر وأصر حتى كثروا ، فمارى سفيان ذلك
طلب الأمان فنجيب قدس إلى ابراهيم مطهر بن جويرة لسدوسي فخذ لسفيان
الأمان وفتح الباب ودخل ابراهيم الدار ، فلما دحها ألقى له حصص في مقدم
الايوان فهبت ريح فعلمته طهر البطن فتطير الناس لذلك. فقال ابراهيم : إنا أهل بيت
لا تطير ثم جلس عليه مقلوناً والكرامة ترى في وجهه ، ثم قم إلى الدار وخلي عن
كل من كان فيها فيما ذكر غير سفيان بن معاوية فاه حصصه في القصر وقبده قيلاً
خفيفاً ، وقد أراد بفعله هذا أن يرى أبا جعفر أنه عنده محبوس .

وبلع جعفرأ وحمداً أبي سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكاهل بالمصرة
يومئذ مسير ابراهيم إلى دار الامرة وحصه سفيان . فاقبلوا فيما قيل في سجنه من

الرجالة والفرسان والناشبة ، فوجهه ابراهيم اليها المضاء بن القاسم الجزري في ثمانية عشر فارساً وثلاثين رجلاً فهرمهم المضاء ولحق محمداً رجلاً من أصحاب المضاء فطمعته في خذه ونادى مناد لا ابراهيم : لا يتبع مدر ، ومضى هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان فنادى بالآمان لآل سليمان وأن لا يمرض لهم أحد . ولما تعلب ابراهيم على البصرة وجهه إلى الأهواز من قبله رجلاً يدعو له فيها فذهب ذلك الرجل فاستجابوا له وبايعوه لا ابراهيم ، فعاد اليه وأخبره عن حاله فوجه اليهم المغيرة في خمسين رجلاً ثم اجتمع إلى المغيرة لما صار إلى الأهواز ثمان مائة رجل ، وكان عامل الأهواز يومئذ من قبل أبي جعفر محمد بن الحسين ، فلما بلغ ابن الحسين دنو المغيرة منه خرج اليه بمن معه وهم فيما قيل أربعة آلاف ، فالتقوا على ميل من قصبة الأهواز بموضع يقال له « دشت أريك » فاكشف ابن حصين وأصحابه ودخل المغيرة الأهواز ، وأصبحت البصرة والأهواز بيد ابراهيم ثم وجهه إلى فارس عمرو بن شداد عاملاً عليها فبرام هرمز ويعقوب بن الفضل وهو بها فاستتبعه فشخص معه حتى قدم فارس وبها اسماعيل بن علي بن عبدالله عاملاً عليها من قبل أبي جعفر ومعه أخوه عبدالصمد بن علي ، فلما بلغ اسماعيل بن علي وعبدالصمد إقبال عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل ، وكأنا باصطخر نادرا إلى « دار البجرد » فتحصنوا بها فصارت فارس تحت سلطان ابراهيم .

وتوالت على أبي جعفر الفتوق - بعد خروج ابراهيم - من البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والواد إلى جانب كثير من أهل الكوفة (١) والذي « يبدو أن كثيراً من زعماء العراق في الكوفة وفي الموصل وغيرها ملؤا إلى ابراهيم وبايعوه » (٢)

وخيم الفلق على أبي جعفر وصار لا يقر له قرار لما يراه من توسع ابراهيم

(١) الكامل ج ٥ ص ٢٦٨ والطبرى ج ٦ ص ٢٥٣

(٢) مؤرخ العراق ابن الفوطى ج ١ ص ١٠٩

وبقي من أجل هذا خمسين يوماً ينام على مصلاه ويجلس عليه وعليه جبة ملوثة قد
انسخ جيبها ولم يديرها ولم يترك المصلي ، ولا يرى إلا واحداً ، وأعدت له امرأتان
من المدينة أحدهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد ، والأخرى أم
الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أسيد ، فلم ينظر اليهما فقبل له : ايها قد ساءت
ظنونهم فقال : ليست هذه الأيام أيام نساء ، ولا سبيل ايها حتى انظر رأس ابراهيم
لي أو رأسي لا ابراهيم (١)

ودكر الطبري : أن محمداً وجعفرأبي سليمان كتباً إلى أبي جعفر يعلمانه
بعد خروجهما من البصرة الخبر في قطعة جراب بيد الرسول قال : حلع والله أهل
البصرة مع ابراهيم ثم قرأ الكتاب ، ودعا بمبدالرحن احتلي وأبي بمقوب حسن
ملك بن الهيثم فوجهها في خيل كشفت اليها وأمرها أن يحسها حيث اعياها ،
وان يسكرا معها ويسمعا ويظمعا لها وكتب اليها بمجزها وبضعفها ويونجها على
طمع ابراهيم في الخروج إلى مصرها فيه واستنار خبره عنها حتى ظهر وكتب في
آخر كتابه :

أبلغ بني هاشم غني مغلفة فاستيقضوا إن هذا فعل نوام
تعدوا الذئاب على من لا كلاب له وتقي مريض المستقر الحامي
ويعدوا الحجاج بن قتيبة بن مسلم : دخلت على المنصور أيام حرب محمدوا ابراهيم
وفد جاءه فتى لبصرة والأهواز وهرس وواسط والمدائن والسواد وهو يشكك
الأرض بمخضرتة ويثمنل :

ونصبت نفسي لارماح دريئة إن الرئيس امثل ذاك فعسول
قال ففتت : بأمر المؤمنين أدام الله عزك وبصرك على عدوك أنت كما قال
الأعشى :

وإن حربهم أوقدت بينهم حرت لهم بمد ابراهيم
(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ ط دار الاستقامة وابن الأثير ج ٥ ص ٢١٠

وجدت صبوراً على حرها وكر الحروب وتردادها

وقال : يحتاج إلى إبراهيم قد عرف وغورة جاني وعموبة ناحبي وحشونة
فرق وإنما حره على مسير إلى من بصره اجتماع هذه الكور المطلة على عسكر
أمر المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والعمسية وقد رميت كل كورة بحجرها
وكن ناحية سهمها ووجهت إليه الشهم التجدد شيمون المنظر عيسى بن موسى في
كثرة من العدد والعدة واستعت بالله عليه واستكفنه إليه فانه لا حول ولا قوة
لأمر المؤمنين إلا به . وقال الحجاج أيضاً : لقد دحمت عليه في ذلك اليوم مسلماً
وما أظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق والحروب عليه وأما كره الحيلة به .
ولمائة ألف سيف كائنه له بالكوفة بزاه عسكره ينظرون به صيحة واحدة فيثبون
فوجدته صقراً حوزياً قد قم إلى ما رز به من التوائب يعركها ويعرسها ولم تقعد
به نفسه وإنه كال الأول (١) :

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكاً هماماً

أما إبراهيم فانه مدني استقر ولاية البصرة والأهواز وفارس له ولي
على واسط من يرعى أمورها ، وأخذ يتطلع إلى أخبار الكوفة فوردته الرسائل
منها يطلبون أهاب فيها أن يجيء إليهم . فأخذ يستشير أصحابه في ذلك ، وكان إلى
جانبه من أصحابه مشهورين بشرب سقم وميل إلى الهوى وجماعة من فواده من أهل
الاسترة ، فقالوا له أضحك الله بك قد ظهرت على البصرة والأهواز وفارس
وواسط فقم بمكاتب ووجه الأجناد فان هزمك خند أمددته بجند وإن هزم
بك فخذ أمددته بعائد خيف مكاتب ، وانفك عدوك وجبت لك الأموال وثبتت
وصانتك ثم رأيت مدد ؟ قال الكوفيون الله وردوا عليه من الكوفة : صاحبك
الله إن بالكوفة رجالاً لو قد رأوه ما تواذوا بك وإلا يروك تقعد بهم أسباب شتى

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٧ ط ١٠ الاسماحة وابن الأثير ج ٥ ص ٢١٠

فلا يأتوك فلم يزالوا به حتى شخص .

وسار ابراهيم بن معه وكانوا يريسون على العشرة آلاف مقاتل . يقول
أوس بن مهلهل القطامي : مر بنا ابراهيم في طريقه ذك ومنزلنا بالقباب التي تدعى
قباب أوس خرجت النقاء مع أبي وعمي فتهينا اليه وهو على بردون له يرتاد منزلاً
من الأرض فسممته يمتثل أياتاً للقطامي :

أمور لو نذر بها حليم	بدأ لهن وهيب ما استطاعا
ومعصية الشقيق عليك بما	يزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر ما استقبلت منه	وليس بأن تتبعه إتباعا

ويذكر الطبري : « أن عبدالواحد بن زياد بن ليث قال لابراهيم : إن
هذه بلاد قومي وأنا أعلم بها ولا تقصد قصد عيسى بن موسى . وكان عيسى قد
قتل راجعاً بعد أن انتصر على محمد في المدينة امتثالاً لأمر المنصور الذي استدعاه
لهذه المهمة ، فلما ورد عليه أردفه بعدد آخر من الجيش ووجهه إلى ابراهيم وهذه
المساكن التي وجهت اليك ولكني اسلك إلى تركتي طريقاً لا يشعرك أوجهفر
إلا وأنت معه بالكوفة فأبى عليه ، قال : فانا معاشر ربيعة أصحاب بيات فدعي
أيث اصحاب عيسى بيئاتاً . قال : إني أكره البيات إلا بعد الانذار ، وقام بعض
اهل الكوفة ليأمره بالمسير إليها ليدعوا اليه الناس وقال : ادعوهم سرا ثم اجهر فاذا سمع
المنصور الهمة بأرجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان فاستشار بشير الرحال
فقال : لو وثقنا بالذي تقول لكان رأياً ، ولكننا لا أمن أن نجيثك منهم طائفة
فيرسل اليهم المنصور الحيل يأخذ البري والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرضاً للعائم
فقال السكوني كأنكم خرجتم لقتال المنصور وانتم توقعون قتل ضعيف والمرأة
والصغير ؟ أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث سراياه ليقاتل ويكون
نحو هذا ؟ فقال بشير : أولئك كفار وهؤلاء مسامون ، واتبع ابراهيم رأيه
وسار حتى رل باخرى وهي : من الكوفة على ستة عشر فرسخاً . يقول خلد بن

أسيد الداهلي لما نزل ابراهيم باخري أرسل اليه سلم بن قتيبة : انك قد أصبحت
ومثلك أمس به عن الموت تخندق على نفسك حتى لا تؤتي إلا من مأتي واحد فان
أت لم تفعل فقد أغرى أبو جهم عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ
بقفاه . فدعا ابراهيم أصحابه فعرض ذلك عليهم فقالوا : نخندق على أنفسنا ونحن
طاهرون عليهم ؟ لا والله لا نفعل . قال : فتأني ؟ قلوا ولم وهو في أيدينا
مضى ردنا . فقال ابراهيم للرسول : أسمع فارجع راشداً ثم أنهم تصافوا ،
وصف ابراهيم أصحابه صفاً واحداً فأشار عليه بهض أصحابه : بأن يجعلهم كراديس
فإذا انهزم كردوس نبت كردوس فان لصف إذا انهزم بعضه تداعى سائرهم فقال
الباقون : لا نصف إلا صف أهل الاسلام يريدون قوله تعالى « يقاتلون في سبيله
صفاً » .

ولما فرغ الجميع من نسيئة جيوشهم ، وتقابل الفريقان بدأ الزوال فاقتتلوا قتالا
شديداً وانهزم حميد بن قحطبة وكان على مقدمة عيسى بن موسى وانهزم الناس
فعرض لهم عيسى يداشدهم الله ولطاعة ولا يلون عليه ومروا منهزمين ، وأقبل
حميد بن قحطبة منهزماً فقال له عيسى بن موسى يا حميد الله والله الطاعة فقال : لاطاعة في
الهيبة ، ومرا الناس كلهم حتى لم يبق منهم أحد بين يدي عيسى ، وعسكر ابراهيم بن
عبدالله ، فثبت عيسى في مكانه الذي كان فيه لا يزول وهو في مائة رجل من
حاشته وحشمه فقبل له أصلح الله الأمير لو تنحيت عن هذا المكان حتى ينوب
اليك ناس فتشكر بهم فقال لا زول عن مكاني هذا أبداً حتى تقتل أو يفتح الله على
يدي ولا يقد انهزم ، وكان يقول لمن يمر به من المهزمين إقرأوا أهل بيتي مني
السلام وقولوا لهم : إني لم أجد فداءً أفديكم به أعز علي من نفسي ، وقد بذلتها
دومكم . قال : فوالله إياي ذلك والناس منهزمين ما يلوي أحد على أحد وصمد
اننا سليمان جعفر وعبد لا ابراهيم خرجا عليه من وراءه ولا يشمر من بأعقابنا من
أصحاب ابراهيم حتى نظر بعضهم إلى بعض وإذا القتال من ورائهم فكروا نحوه

وعقبنا في آثارهم راجعين . فكانت الهزيمة على أصحاب ابراهيم .

ويروى أن السبب في عودة جيش المنصور هو لما وجدوه أمامهم من الماء الفربس الذي منعهم من الاقلاط ، فترينوا في أمرهم ليجدوا طريقاً آخر ثم اداروا بوجوههم إلى الوراء ليرجموا فضل أصحاب ابراهيم بأنهم قد كروا عليهم ونخلوا ان مدداً قد جاءهم ، فانهزموا امامهم ، وثبت ابراهيم في نحر من أصحابه يلقون سهاماً . وقال بعضهم : بل كانوا سمينين ، وقتلهم حميد قتلاً شديداً حتى قتل من الفريقين مقتلة عظيمة ، وحمل حميد يرسل بالرؤوس إلى عيسى بن موسى .

وبينا كان ابراهيم يقاتل اذ جاءه سهم عائر فوق في حلقه فنحره فتمحى عن موقفه وقال : انزلوني ، فأرلوه عن مركبه وهو يقول « وكان امرأته قد نذراً مقدوراً » أردا امرأه واراد الله غيره ، واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاثلون دونه . فحاش من حميد بن قحطبة النفاة إلى اجتماعهم فأكرمهم . فقتل لأصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى زيلوهم عن موضعهم . وتمموا بنجر ما اجتمعوا عليه ، فشدوا عليهم فقاتلوهم اشد القتال حتى افرحوا عن ابراهيم وخلصوا له فحزوا رأسه ، فتوا به عيسى بن موسى فأراه ان إلى الكرام الخفري فقال نعم هذا رأسه ، فنزل عيسى إلى الأرض فسجد وامت برأسه إلى ابني جعفر المنصور وكان قتله يوم الاثنين خمس ليال بقين من ذي القعدة الحرام سنة ١٤٥ هـ (١) .

ولما رأى المنصور رأس ابراهيم تمثل بقول الشاعر :

قالت عصاها واستقر بها القوى كما قسر عيناً بالاياب المسافر

ولما وضع الرأس بين يديه اطلال الفكر فيه ووجع ، وكان الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي (ع) يومذاك حاصراً عنده فحنقته العبرة : فالتفت إليه المنصور وقال : أعترف رأس من هذا ؟ فقال : نعم :

ففي كان تحميه من الصيم نفسه وينجيه من دار الهوان اجتماع

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٦٢ والكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢١٢

فقال المتصور : صدقت ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون علي .

ولم يكتف المتصور بهذه المساة المتفجرة ولا التي سبقتها بل راح يجدد لا كمال
فصولها ، فأتى على من بقي من ذوي الخطر من السعجاء فشكل بهم أشد تشكيل فأماتهم
موتة تشعمر لها الأبدان . وقد ذكر ليعقوبي في تاريخه ج ٣ ص ١٠٦ : أن
عبدالله وجماعته من بني الحسن وجدوا مسمرين في الجبضان . وذكر ابن الأثير :
أنه سقاهم السم وذلك بعدما انتهى من أمر محمد وإبراهيم . فأتوا ثم هدم عليهم
السجن . ولم ينح منهم غير سليمان وعبدالله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي
عليه السلام ، وإسحاق وإسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي .

وقد دفن إبراهيم في « ياخرى » كما يقولون ياقوت في مجمعهم : أن قبره
بها يزار إلى عهده ويقول أيضاً وهو الذي عناه دعبل بقوله :

وقبر بارض الجوزجان محله وقبر (ياخرى) لدى القربات

ويرى بعض المؤرخين المتأخرين في قريته أنه في « المذار » بقرب الحلة لسيفية .
والمقبر والده فهو في الهاشمية من واحة المذار وليس هو كما يقال عنه أنه المقيم
من ناحية الشامية فذهب قبر عبدالله بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي
الأصغر بن الإمام زين العابدين (ع) .

وبالنظر لما يتمتع به إبراهيم من احصاء الحميدة والمكانة السامية فقد انبرى
إلى رذته جماعة من لشمره في ذلك القرن ثم ما ذكر بعض الشيء مما رقى به فمن
ذلك قول غالب بن عثمان الحمدي :

وقبيل يا حمرى الذي نادى فأسمع كل شاهد

قد اخود إلى الجنود ترحف الأسد الحوارد (١)

بالرهفات وبالفتى وانسقات وبارواعد

(١) الأسد الحوارد العواصب

فدعا الدين محمد
 فرمهم بلبان اب
 بالسيف يغري مصلاً
 فاتبع سهم قاصد
 فهو صريعاً محبب
 وتهددت أنصاره
 غمي فداؤك من صريد
 وفدت نفسي من غريه
 أي امرية ظفرت به
 فأولئك الشهداء والع
 ونجار يثرب والابا
 أنوت منازل ذي طوى
 والحيث منهم فالجما
 غياض زمزم فالقفا
 فسويقتان فينبع
 أمست بلاقع من بني ال

ودعوا إلى دين ابن صايد (١)
 لاق سابق للخيل سائد
 هامانهم بأشد ساعد
 لفؤاده يمين جاحد
 ن وليس مخلوق بخالد
 ونوى بكرم دار واحد
 مع غير محمود الوائد
 ب الدار في القوم الأبعد
 أبناء أبناء الولائد (٢)
 بر الكرام لدى الشدائد
 طح حيث معتلج المقائد
 فبطاح مكة فالشاهد
 ر بموقف الظعن الروائد
 م فصادر عنها ووارد
 فبيع يثرب ذي اللعائد
 حسن بن فاطمة الأراشد

وقال غالب أيضاً :

كيف بعد المهدي أو بعد ابرا
 وهم الذائدون عن حرم الا
 حاكموم لما تولوا إلى الله لمستقولة الشفار المذكور

(١) ابن الصائد الذي كان يظن أنه الدجال

(٢) الولائد : جمع وليدة وهي الأمة

وأشاحوا للموت محتبس الأند
أفردوني أمشي بأعضب مجبو
غيل فيها فوارسي ورجالي
ليثي كنت قبل وقعة باخ
ولياي من سني لبواقي
كنت فبمن نوى نوبت آمودالط
وحال الحيدن منا ومنهم
قول مستبسل يرى الموت في الله رباحاً
قد تبثت بالمقادير عنهم
إذ هم يمترون في خلق الأو
فبم الله ذي الجلال الكبير
بأ سناني والحرب ذات زفير
بمد عز وذل فيها نصيري
رى توفيت عدتي من شهوري
ومتكملت عدة التعمير
سير لحي مبيتن التعفير
وأكف تطير كل مطير
قول مستبسل يرى الموت في الله رباحاً
قد تبثت بالمقادير عنهم
إذ هم يمترون في خلق الأو

* * *

- ١٧ -

الثورة من الوجهة النقدية

وختاماً لحياة هذين البطييين يجب علينا أن نستعرض العوامل الأساسية التي أدت إلى الاخفاق في توريتهما ندفع مراعاة بعض المؤرخين المتأخرين الذين ينظرون إلى القضايا التاريخية بمنظار واحد ومن أولئك الأستاذ « بروكمان » (٢) الذي حكم على محمد ذي النفس الزكية بدم العربية والحكمة السياسية وها نحن نثبت ما بدا لنا من الأسباب التي أدت إلى ذلك ونلخصها فيما يلي :

أولاً - تخرج محمد الدين من أوقية بخصمه مها وافته الفرصة إلى ذلك لإيمانه الشديد بمنايا الدعوة التي يرى فيها أنها لا تحتاج إلى مقابلة عدوه بنوع من

(١) الرئال : هو الأسد ، وقيل : الذئب

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ج ٢ ص ٦

المكيدة والاعتيل . على كل ما كان يراه هو بث الدعوة وانشارها وهي تكون
القيصل بينه وبين خصمه .

ثانياً - . مهارة خصمه في أساسيه التي اتخذها عن طريق الجواسيس الذين
يظهرون له أنهم من شيعته، ويحملون معهم اليه الكتب والمان على السنة جماعة يعرفهم
او لا يعرفهم ولكنهم من بلد يعرف أن له به شعبة وافضاؤه «سراره» ليهم وتحديد
موعد خروجه لهم الأمر الذي دعا المتصور وهو في عاصمة منكه بأن يعين الجهات
التي يتغل فيها محمد إلى واليه وإلزامه بمطاردته . فاصبح من حراء هذا أمام أمر
واقم . فأما أنت يقوم بالثورة وإن سبقت وقتها ومها كفتة عاقبتها من ثم . أو
الاستسلام لخصمه وهذا في رأيه ضرب من الحال .

ثالثاً - اتخاذ المدينة مركزاً حربياً ، والمدينة كما وصفها المسمودي « بلد ليس
به زرع ولا ضرع ولا تجارة واسعة » كما أن مركزه الحربي لم يكن مركزاً طبيعياً
للعقال ، فلو حوصرت المدينة لما وصلت اليها الميرة ولما أت أهلها جوعاً وعطشاً .

رابعاً - فقدان الانسجام بين أصحابه واعتداد كل فريق منهم برأيه ،
يبدأنا عن ذلك حالتهم عند مشورته لهم في كيفية لعناله وما كان فيها من الاختلاف
في الرأي بينهم .

خامساً - افتقاره إلى ذوي النموذ والحنكة والتدبير من القادة ليتولوا أمر
جيشه .

سادساً - أمان المتصور الخلابه لمن يتخلى عن جيش محمد وإرسال الرسائل
والدراهم اليهم في الوقت نفسه .

سابعاً - ولعل هدام نفوى الأسباب التي أدت إلى احراق ثورة محمد في المدينة
وهو عدم تنفيذ الخطة التي رسمها كل من محمد و ابراهيم ، وكانت تقضي بأن يخرجوا في
وقت واحد . ويرجع ذلك إلى تأخر خروج ابراهيم لمرضه أو بسبب تعجيل محمد
بالحرب كما أشرنا إلى ذلك في السبب الثاني .

« ثورة ابراهيم » لها كادت أن تمحى حتى أن المنصور ما وصل اليه خبر انهزام
عسكره وهو يومئذ بالكوفة اضطرب اضطراباً شديداً وهباً نجابه ليهرب إلى الري
وجعل يقول : أين قول صادقهم؟ - يعني به جعفر بن محمد (ع) - أين أمم العالمان
والصبيان؟ واشتد قلقه وأخذ يتمثل :

ونصبت نفسي للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذاك فعول
لولا ما نني به أصحاب ابراهيم من تلك الهريرة السكراء « والذي لاحظ أن
كثيراً من أصحابه لا يصر لهم بفنون الحرب ولكنهم شجعان . وقد وقعوا في
هزوات حربية اليها مرد طفر الجيش العباسي في « باخرى » ، وعلى كل حال كانت
ثورة ابراهيم في العراق أخطر من ثورة أخيه في المدينة ، وبين الثورتين فروق
أحدها أن ثورة ابراهيم ألحقت بالدولة العباسية خسائر كبيرة في الأموال والأرواح
وهي تعاف ما ألحقته ثورة أخيه وكانت وقعة باخرى قرية من الكوفة وفيه
سر المنصور » (١)

(١) مؤرخ العراق ابن الفوطى ص ١١٠ وتاريخ الاسلام السياسى ج ٢
ص ١٢٢ ط الثالثة .

الحسين بنه علي

شهيد فتح ١٦٩ هـ

« لم يكن لنا بعد الطف مصرع

أعظم من فتح »

(الامام الجواد عليه السلام)

ضرب الحسبيون في حياتهم "حسن الأمانة للناس في التمسك بالمدأ ولثبات على العقيدة ، كما عموهم الطرق الواسعة لافترار الحرية والاحياء وامساواة التي جاء بها الدين الاسلامي لمعضاء على العنادر التي لا هم لها سوى استعداد لضعف ، ولتنعم بمنتجات أفعالهم عن طريق النطع واسيف إذا هم رفضوا ذلك .

وقد كانت حركات الحسين العديدة امتداداً لتلك الثورات التي سبقتها كثورة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وثورة زيد بن علي (ع) التي قاومت الظلم والطغيان بتلك التضحيات الجسيمة .

وشاء التاريخ بأن يبرز صفحته بذكر بطل من أولئك الأبطال الناهضين ، وبصيفه إلى قائمة الأفاضل من الحسينين لا وهو الحسين بن علي صاحب فح في عصر قد عررد السلطان فيه على حقوق البائسين فذهب في غيه إلى الاسراف في المذات والاعراق في مجالس الشرب ورقص الحسان ، واحياء الميالي الخمر ذلك هو الخليفة العباسي الذي يقول عنه الجاحظ في كتابه الناح صفحة ٣٥ « كان الهادي شكس الأخلاق ، صعب المرام ، قليل الاغضاء ، سيء الظن ، قل من توقعه وعرف أخلاقه إلا اغتاه ، وما كان شيء ابعض اليه من ابتدائه بسؤال ، وكان يأمر لمعني بالمال الخطير الجزيل » . ويقول الذهبي : وكان يتناول المسكر ، ويلعب « (١) وطمعي أن من تكون مهمته هذه لا يرى لأي مخلوق صميف أثرآ عنده ، فلهذا تعالت الصيحات وكثرت الحمرات . وأخذ الناس يتطلعون إلى آل علي «ع» لما عرفوه عنهم من انضام المجيد في سبيل حفظ مقدرات الدين والتهاني في اقرار حقوق المخلوقين .

ولم يكن هناك رجل قد أهل نفسه لمقيام بهذا لعبه النقيب غير الحسين بن علي

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين للسيوطي ص ٢٧٩ ط أولى سنة ١٩٥٢ م

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب «ع» (١) . لما كان يتمتع به من الصفات لسامية والأخلاق الفاضلة وأعلم الواسع ، ويرجع السبب في اشتهاره بهذه المميزات إلى تلك التربية الفاضلة التي حصل عليها في طفولته ، حيث نشأ في بيت العلم ولتقى والشجاعة والزهادة في المفريث ، حتى انه كان يقال لأبيه وأمه « الزوج الصالح » لعبادتهما . ولقد اشتهرت أمه بالعزوف عن بهارج هذه الحياة . فكانت تلبس المسوح ولا تحيل بين جسدها وبينها شعاعاً حتى لحقت بالله .

ولاشك بأن الأم هي المدرسة التي يتأثر بها الإنسان فيستمد منها مزاياه وصفاته فكان مما تأثر به صاحبنا إلى الناحية العاطفية اقرب منه إلى شيء آخر لما كان يرى عليه أمه من الوجد والحر على فقد أبيها وأخويها الذين قتلهم المتصور وقد الهبت حالتها هذه فيه حماساً يعمل ضد ذلك الحكم الخائر الذي أراق دماء أهله وذويه .

ولقد كانت أمه زينب بنت عبد الله المحض تتبأ له بأن سيكون عظيماً من العظماء وانه سيصدق آمها بالاطاحة لدولة أولئك المستبددين منذ الصغولة ، فكانت ترقصه وتقول :

تعلم يا بنت زينب وهند كم لك بالبطحاء من معد

(١) الخدائق الورديّة لمؤلفه حميد بن أحمد الشهيد ج ١ ص ١٩٦ مخطوطة في مكتبة المرحوم الامام كاشف العطاء برقم ١٣٢ وتقييم المقال ج ٢ ص ٣٣٧ والمقاتل ط مصر ص ٣٣٦ - ٤٤٣ والطبري ط دار الاستقامة ج ٩ ص ٤١٠ واريح ابن خلدون ج ٤ ص ٥ - ٦ وكتاب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطبي الحنفى المتوفى سنة ٩٨٨ ص ١٨٧ وانماط الحنما للمقرئى ص ٩ والكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٣٦ - ٣٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٧ والدولة العباسية لدحصرى ص ٩٧ - ٩٩ وعمدة الطالب ص ١٧٢ والمغرى ص ١٦٦ - ١٦٧ ط الثانية وتاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ ومؤرخ العراق ابن القوطى ص ١١٩ والبيان المغرب ج ١ ص ١٠٠ و ١٠١ والجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية لزيني دحلان ص ١٣٦ ط بمبي وشنرات الذهب ج ١ ص ٢٦٩

من خال صدق ماجد وخسد

ولم يكن منه إلا تصديق تلك الأحاسيس فراح يذيب شخصته لحقوق آثار
اولئك اليامين من حداده وبرز بروزاً ليس له بصير وصار مثلاً للآخرين في
محاسن الأعمال وجليل الأفعال حتى عده بعض المؤرخين من سخيائه بني هاشم
وأجواده وروى له أبو الفرج قصص كثيرة في الكرم تقتصر على ذكر بعض منها :
يقول أبو الفرج بسنده إلى الحسن بن هذيل أنه قال : أمت الحسين بن علي
صاحب فتح حائضاً مائة دينار ، فنثرها على يده ، فادخل إلى أهله منها
حبة ، كان بهطلي كماً كماً فذهب إلى فقراء أهل المدينة .

ويقول أيضاً : قال لي الحسين صاحب فتح : اقترض لي أربعة آلاف درهم ،
فذهبت إلى صديق لي فأعطاني الثمن وقال لي : إذا كان عند قتال حتى أعطيك
لعين ، حدثت موضعها تحت حصير كان يصلي عليه ، فلما كان من الغد أخذت الالفين
الآخرين ثم جئت أطلب الذي وضعته تحت الحصير فلم أجده ، فقلت له : يا ابن
رسول الله ما فعل الألفان ؟ قال : لا تسأل عنهما ، فأعدت فقال : تبغي رجل
أصفر من أهل المدينة فقلت : ألك حاجة ؟ فقال : لا ولكنني أحببت أن أصل
جناحت فأعطيته إياها ، أما أني أحسبني ما أحرث على ذلك لأنني لم أجدها حياً
وقال عز وجل : « لن تتالموا البر حتى تففقوا عما تحبون »

وبسنده أيضاً إلى حمدون الفراء أنه قال : ركب الحسين بن علي صاحب فتح دين
كثير فقال لغريمته : الحقوني إلى باب المهدي ، وخرج شاه إلى باب المهدي فقال لأذنه :
قل له : ابن عمك يسعي على الباب ، قال : وكان راكباً على حمل ، فقال له وبلك ،
ادخله على حميه ، فأدخله حتى ناخه في وسط الدار ، فوثب المهدي فسلم عليه وعافه
وأجلسه إلى جنبه . وجعل يسأله عن أهله ، ثم قال : يا ابن عم ، ما جاء بك ؟ قال :
ما جئت وورائي أحد يعطيني درهما ، قال : أقولاً كتبت اليك ، قال : أهدت أن
أحدث بك عهداً فدعنا المهدي بكرة دنانير ، وبكرة دراهم ونحت من ثياب حتى

دعا له بمشرب بدر دنابر وعشر بدر دراهم وعشر نخوت فدفعها اليه ، وخرج فطرح
 ذلك في دار ببغداد وجاء غرماء فكان يقول لواحد : كم لك علينا ؟ فيقول : كذا
 وكذا ، فيزن له ، ثم يدخل يده في تلك الدراهم والدنانير فيقول : هذا صالة منا
 بك ، فلم يزل حتى لم يبق من ذلك مال إلا شيء يسير ، ثم انحدر إلى الكوفة يريد
 المدينة فزل قصر ابن هبيرة في خان ، فقبل لصاحب الخان هبنا رحل من وند
 رسول الله (ص) فأخذ سمكا وشواه وجاء ومعه رفاق وقال له : لم أعرفت يا رسول
 الله ، فقال له لامة : كم بقي معك من ذلك المال ؟ قال : شيء يسير والمطاريق بعيد
 قال : ادفعه اليه ، فدفعه اليه .

* * *

- ٢ -

ما جاء عن النبي (ص) والأئمة (ع) فيه

للحسين من سمو المسكاة وعلو ادرجه مقاماً كبيراً جداً عند دوى لعصمة من
 الأئمة عليهم السلام ويرجع ذلك فيما آراه إلى ما أثر عن النبي (ص) في شأنه .
 يقول أبو الفرج : حدثني علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن
 عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، وأحمد بن محمد بن
 سعيد ، قالا : حدثنا الحسين بن الحكيم ، قال : حدثنا الحسن بن الحسن ، قال :
 حدثنا الحكم بن جامع الثمالي عن الحسين بن زيد ، قال : حدثني أبي ربيعة بن
 عبد الله بن محمد بن الحنفية عن زيد ، قال : وكان الحسين بن زيد يسميها أمي ولم
 تكن أمه ، بل إنما كانت أم أخيه يحيى بن زيد ، عن زيد بن علي قال :

انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فتح وصلى بأصحابه صلاة
 الجنازة ثم قال (ص) : يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين ، يرسل لهم
 بالكهفان وحنوط من الجنة ، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة . وذكر من

فضلهم أشياء لم تحفظها ربطة (١)

ويقول أبو الفرج أيضاً : أخبرني علي بن العباس قال : حدثني علي بن إبراهيم
قال : حدثنا محمد بن إبراهيم المافري ، قال : حدثنا الحسن بن علي الأسدي ، قال :
حدثنا ابن عبد الواحد ، قال : حدثني عبد الرحمن بن القاسم بن اسماعيل ، قال : حدثنا
الحسين بن الفضل العطار ، قال : حدثنا محمد بن فضيل عن محمد بن اسحاق ، عن
أبي جعفر محمد بن علي (ع) قال :

مر النبي صلى الله عليه وآله بنح فصول ركعة ، فلما صلى الثانية بكى وهو في
الصلاة ، فعمارتى الناس النبي يبكي ، فمما انصرف قال : ما يبكيكم ؟ قائلوا : لما
رأيناك تبكي منكنا يرسل الله ، قال (ص) : بل علي جبرئيل لما صليت الركعة الأولى
وقال : يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر شهيد معه آخر شهيد من
ويتحدث أيضاً أبو الفرج بسنده عن أنضر بن قرواش أنه قال : اكرمت
جعفر بن محمد الصادق (ع) من المدينة إلى مكة ، فلما ارتحلنا من بطن مر ، قال ، قال
بالصر إذا انتهيت إلى فخذ فاعلمني ، قلت : أولست تعرفه ؟ قال : بل وليك أخشى
أن تغلبني عبي . فلما انتهينا إلى فخذ دنوت من الحمل ، فإذا هو قائم فتحنحت فلم
يكنه . فخركت الحمل خمس . فقلت : قد بلغنا فخذ . فقال : حل بحمي . فخلفته ثم
قال : صل القطار فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة . فأخذت بعيره فقال يا ولدي
الداواة والركوة . فتوحد وصلى وركب فقلت له : جمات فذاك قد صنعت شيئاً
أفهم من مناسك الحج ؟ قال : لا ولكن يقل ههنا رجل من أهل بني في عصاة
نسب ارواحهم أجسادهم إلى الجنة .

أورثته

يرى المؤرخون في أصناف أورثته أنها كانت نيجة بصيرة والي المدينة - سمر ابن
عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - على تحسدين وتعداياتهم بكل فرصة
عليهم من الحضور عنده كل يوم للعرض. حذراً لما يتوقعه منهم عند غيابهم عن المدينة.
ولقد بذل الحسين بن علي جهده لايجاد التفاهم الايجابي بينهم وبين ذلك الوالي
فلم يحض منه برد حسن .

يقول أبو الهرج : وكان سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) أن موسى الغادي ولي المدينة استحقاق بن عيسى
ابن علي ، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعمر بن عبدالعزيز بن
عبد الله ، فحمل على الطالبين وأساء اليهم ، وأقرط في التحامل عليهم ، وطالبهم
بالعرض كل يوم ، وكأوا يعرضون في لمصورة ، وأحد كل واحد منهم مكفالة قرمه
واسيده ضمن الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن ، الحسن بن محمد بن
ابن عبد الله بن الحسن ، ووافي أوائل الخاق ، وقدم من الشيعة نحو من سبعين
رجلاً ، فزلوا دار ابن ابيج بالقيع وأقاموا بها ولما حسبوا وغيره ، وبلغ ذلك
العمرى فأكره ، وكان قد أحد قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله ، وابن جندب
الهلبي الشاعر ، ومولى لعمر بن الخطاب وهم بمتممون ، فاشاع أنه وجدهم على شراب
فضرب الحسن ثمانين سوطاً ، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً وضرب مولى
عمر سبعة أسواط وأمر أن يدار بهم في المدينة مكشفي الرؤوس ليفضحهم .

وبه لم يعمل ذلك إلا لأجل أن يطر الحسين بن محمد بظهر يكون مبرراً له في
التسكيل به وبالأحرار من الحسينيين الذين أقض أروم الغيب في المدينة
وعامة البلاد الإسلامية مصعبه ، فذهب إلى خلق الأهمام لهم نفس هذا السبب

لا غير . ولم يكن من الحسين بن علي إلا أن جاء إلى الوالي فقال له : قد ضربتهم
 ولم يكن لك أن نصرهم لأن أهل أعراف لا يرون باليد بأساً ، ولم تطوف بهم ؟
 فأمر وردوا وحسبهم ١١١ . وجوبه ذلك الوالي بالردود الشديدة لارتكابه تلك المعاملة
 المعصية التي لا تصديق بها حتى أبناء الشارع بمذاق من تلك الردود هو رد المرأة
 الهاشمية صاحب الزانية السوداء في أيام محمد بن عبد الله بعث إليه قائلة : لا وكرامة إن
 لا نشر أحداً من بني هاشم وتشنع عليه وأنت طام ، فكف عن ذلك وخلي سبيلهم
 ولم يكتف الوالي لعائمه بمثل هذه الأساليب لثانية حتى سلك مسلكاً آخر
 وهو ارقابة الشديدة لي فرصها على الحسين وقد ولي أمرها إلى رجل يعرف
 بابي بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار . وهذا يقوم بدوره في عرضهم كل
 يوم ويراقب المتعين منهم . فعرضهم يوم الجمعة فلم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ
 أوائل الناس يخرجون إلى المسجد . فلما صلوا حبسهم في القفص إلى العصر . ثم
 عرضهم فدعا بهم الحسن بن محمد فلم يحضر . فقال ليحيى والحسين بن علي : لتأتيا
 به أو لا حبسكما فإن له ثلاثة أيام لم يحضر أمض ولعد خرج أو تقيب . فإرادته
 بعض الزادة وثمنه يحيى . وخرج ، مضى ابن الحائك هذا ودخل على العمري
 فأخبره فدعا بهما فوبخهما وهددهما فتصاحك الحسين في وجهه وقال : أنت مغضب
 بأب حفض ؟

فقال له العمري : أتهرني ونخاطبني بكسبي ؟

فقال له : قد كان أو بكر وعمر وهما خير منك يخاطبان بالكسبي فلا يتكران ذلك
 وأنت نكره الكسبية وتريد مخاطبة بالولاية . فقال له : آخر قولك شر من أوله .
 فقال : معاذ الله يأتي الله لي ذلك ومن آمنه . فقال له : فأت ادخلك إلي لفأخبرني
 وتؤدبني ؟ فغضب يحيى بن عبد الله فقال له : فما تريد منا ؟ فقال : أريد أن

(١) المقاتل ص ٤٤٣ ط مصر وأعيان الشيعة ج ٢٦ ص ٤١٠ ولطبري

ج ٦ ص ٤١٠

ثأباني بالحسن بن محمد . فقال : لا مدد عليه ، هو في بعض ما يكون فيه الدس .
فأبعت إلى آل عمر بن الخطاب فاجمعهم كما جمعتنا ، ثم اعرضهم رجالاً رجلاً ، قال
لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عت فقد انصفتنا ، حلف على الحسين
بإطلاق امرأته وحرية ممالكه أنه لا يخلّي عنه أو ينجيه به في باقي يومه وليلته ،
وأه إن لم يجي به ليركب إلى سبيعة فيخربها ويحرقها ويعمر بن الحسين الف سوط
وحلف بهذه اليمين إن وقتت عنه على الحسن بن محمد ليقبلته من ساعته .

فوثب يحيى معصباً فقال له : يا أبا أعطي الله عهداً ، وكل ملوكي حرّاً دون
إبيلة يوماً حتى آتيت بالحسن بن محمد أولاً أحده ، فأضرب عليك بابك حتى تعلم
أن قد جئتك . وخربوا من عنده وهما مفضضن وهو مفضب ، فقال الحسين ابجي
ابن عبيد الله ، بشى لعمرك ما صنعت حين تحلف لتأتيه به وابن تجد حسناً ؟
قل : لم أرد أن آتية بالحسن والله ، ولا قالوا بي من رسول الله صلى الله عليه
 وآله ومن علي عليه السلام بل أردت إن دخل عبي يوم حتى أضرب عليه يابه ومعى
السيف ، إن قدرت عليه فقلته . فقال ناساً تصنع تكسر علينا أمراً . فقال له يحيى :
وكيف أكسر عليك أمراً ؟ وإنا نبي وبش ذلك عشرة أيام حتى نسير إلى مكة .
ومن هذا يتضح لنا انها كانا قد مهدا لتورتهما من زمن ليس بالقليل كما يتضح
لنا أيضاً من هناك موعداً بينهم وبين أنصارهم . وإن قضية الحسن بن محمد لم تكن
سبباً رئيسياً للثورة . نعم كانت سبباً لإعلانها والتصريح بها جهراً .

وعلى أثر هذا فقد وجه الحسين بن علي إلى الحسن بن محمد رجالاً يشعروا به كان لهم مع
النوايا وأمره بإحراج عن المدينة فأتاه الحسن وقال له : لا والله يا بن عمي ، من أجبى
ملك الساعة حتى أضع يدي في يده . فقال له الحسين : ما كان الله ليطلع علي
وأنا جاز إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو خصمي وحجيجي في دمك . ولكن
أقبلت بنقسي لعل الله أن يقيني من النار .

ولما عقد الآية على إعلان الثورة أخذ يستشير أهل الرأي والسابقة من أهل

بيته في أمره : وقد أبى هذا بقوله : « ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا وشاورنا
 موسى بن جعفر (ع) فأمرنا بإحروح » وقد كل جواب الامم موسى بن جعفر
 عليه السلام له ينص بروح التدمير والسأم من أوضاع أولئك الحكام الجائر بن
 واليك قوله له : « يا ميثاقون فأحد الضراب فان تقوم فساق بظهورون إيماناً
 وبصمرون غافاً ونمركا فابانه وانا اليه راجعون . وعند الله عز وجل احتسبكم
 من عصابة . » وبعد أن حصل على موافقتهم أرسل إلى أهل بيته الذين بشرت كون
 معه في الفكرة فأناه يحيى وسليمان وادريس . وعبد الله المحض بن الحسن المثنى
 وعبد الله بن الحسن الأفلح و ابراهيم بن اسماعيل طباطبا وعمر بن الحسن بن
 علي بن الحسن وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن وعبد الله بن
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) . ووجهوا إلى
 فتيان من فتيانهم ومواليهم . فاحتموا سنة وعشرين رجلا من ولد علي (ع) وعشرة
 من الحاح . وفر من الموالى . فلما ذن المؤذن لتصبح دخلوا المسجد ثم نادوا :
 « أحد - أحد » وصعد عبدالله بن الحسن الأفلح المنارة التي عند رأس النبي
 - صلى الله عليه وآله - عند موضع الخمار فقال المؤذن : أدن بحي على خير العمل
 وما نظر إلى سيف في يده دن بها وسمه العمري فحس بالشر ودهش وصاح :
 اغلقوا إبله لباب وأنظمووني حبي ما - يقول علي بن ابراهيم في حديثه : فولده
 إلى الآن بالمدينة يعرفون بيبي حبي ما - ثم انه افتتحهم إلى دار عمر بن الخطاب
 وخرج في الزقاق المعروف بزقاق عاصم بن عمر . ثم مضى هاربا على وجهه يسمى .
 وقام الحسين فصرى الناس الصبح ودعا بالشهود المدبول الذين كانت للعمري
 أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه ودعى بالحسن وقال بالشهود : هذا الحسن قد
 خنت به فهااتوا للعمري وإلا وانه خرجت من عيني ونما علي . وبعد ذلك تقدم
 إلى المنبر وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
 « أيها الناس : أنا ابن رسول الله (ص) على منبر رسول الله (ص) وفي حرم

رسول الله ، أدعوك إلى كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - استنفاذاً لما
تعملون ، أيها الناس : أطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود ، وتمسحون بذلك ،
وتضعون بضمة منه . « فقام الناس فباعوه ، وكانت صورة بيته بهذا الشكل :
على كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وعلى أن يطاع الله ولا يعصى وأدعوك
إلى الرضا من آل محمد ، وعلى أن تعمل فيكم بكتاب الله وسنة بيته ولصدق في
الرعية والقسم بالسوية ، وعلى أن تقيموا معنا ونجاهدوا عدونا فإن نحن وفينا لكم
وفيتم لنا وإن نحن لم تف لكم فلا يمة لنا عليكم »

ويتم لهم في المسجد وإذا بالبريدي وقيل البربري قد جاء بخيبه ورحله - وكان
قد أرسه الخليفة بمن معه إلى المدينة ليكون رده أهواي عند الطواريء - وقد كان
معه في ذلك الوقت مائتين من الجند ولحق به العمري ومعه أسلحة كثيرة ، فلما وصل
البريدي إلى باب المسجد وهو الباب الذي يقال له باب جبرئيل قام إليه يحيى فضربه
بالسيف على جبينه ثم بادره ادريس بن عدالة بضربة أخرى كان فيها خنفة فقتل ،
وتقدما إلى عائذ آخر فقتلاه ، ثم اختلط الفريقان فهزم أصحاب الحسين أصحاب
العمري واستمرروا خلفهم يضربونهم حتى جاؤا إلى بيت الماء فوجدوا فيه بضمة
عشر ألف دينار . وبذكر الطبري : أن مبارك الركي كان قد أتى في ذلك المساء
إلى الحج فبدأ بالمدينة وكان قائداً من قواد الدولة العباسية وقد أوكل إليه أمر الحراسة
والمراقبة في الموسم فبلغه أمر الحسين فبعث إليه من الليل : إني والله ما أحب أن
تبتلى بي ولا أبتلى بك ، والله لئن أسقط من السماء فتخطفني لطير ، أو نهوي بي
الريح في مكان سحيق أبصر علي من أن أمشوكك بشوكة ، أو أقطع من رأسك شعرة
ولكن لا بد من الاعتذار فيبتي فأتى منهزم عنك ، فدعاه بذلك عهداه وميثاقه «
فاقتنع الحسين بذلك ، ووجه عشرة من أصحابه فمجبوا بمبارك وصيحوا في نواحي
عسكره فطلب دليلاً يأخذه به غير الطريق فوجده ففضي به حتى انتهى إلى مكة (١)
(١) يقول ابن الأثير في المعجم ٦ ص ٣٣ ومن أجل ذلك غضب الهادي على -

وحاصت المدينة إلى الحسن فأخذ ينحصر في تلك المدة ، وكان كل ما بقي فيها
أحد عشر يوماً ثم خرج إلى مكة ليست يقين من ذي القعدة . يقول ابن الأثير :
وداع خبرهم اهادي وكان جماعة من أهل بيته قد حجوا في تلك السنة منهم سليمان
ابن منصور ومحمد بن سليمان بن علي واماس بن محمد بن علي وموسى واسماعيل
ابا عيسى بن موسى . فولى اهادي محمد بن سليمان على الحرب وعسكر بذي طوى
وكان عدد من معه أربعة آلاف فارس .

يقول المسمودي : إن موسى بن عيسى دعا حملاً حامه بمائة جبل ذكر ختم
أعناقهم وقال : لا أفقد منها وبرة إلا صرحت عنك ثم أتيتهم إلى الحسين فصار
حتى أتى استان بني عامر فزل وأرسل من ينظر له عسكر الحسين فرجع الرسول
وقال له : ما رأيت خلا ولا فلا ولا رأيت إلا مصلياً أو منتهلاً أو ناطسراً في
مصحف أو ممدلاً سلاح . فقال هم والله أكرم خاق الله وأحق بمافي الدنيا
منا ولك الملك عقيم . ثم سار اليهم . والتفت الجيوش (فتح) فامر موسى بن عيسى
باعتدة فصار محمد بن سليمان في البصرة وموسى في البصرة وسليمان بن منصور
واماس بن محمد في القلب . والتفوا في يوم الزوية الثامن من ذي الحجة الحرام
وقت صلاة الصبح . وكان أول من بدأهم موسى فحموا عليه فاسترد لهم شيئاً حتى
انحدروا في الوادي وحمل عليهم محمد بن سليمان من حافهم فقتل أكثر أصحاب
الحسن . وجماة السوداء تصيح : يا حسين لك الأمن فيقول : ما تريد الأمان
ويحمل عليهم . يقول ابن الأثير : وكان من حصر وقعة فتح حماد الزكي فقال :
أروني حسبي فأروهم إياه فرمواهم فقتلهم فقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن وعبد الله
ابن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن . وأخذت رؤوس القتلى فكانت مائة رأس
ويقال : وأهرم من حلم من أصحاب الحسين وخطبوا بالبحر وكان من حماتهم
أدريس بن عبد الله بن الحسن .

مبارك التركي فأخذ أموالهم وجعلهم سائس الدواب . وفي على ذلك حتى نوى الهادي .

يقول أبو الفرج : ولما بلغ العمري والى المدينة وهو محتبي ، فيها خندق لحسين بن علي عمد على دار الحسين ودور جماعة من أهل يده وغيرهم من خرج مع الحسين فهدمها وحرق الخيل وقض أموالهم وحملها في الصواني المقبوسة . ويقول أبو الفرج أيضاً : « جاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعباس وعندهم جماعة من ولد الحسين والحسين فلم يتكلم أحد منهم بشيء إلا موسى بن جعفر (ع) فقال له : هذا رأس الحسين ؟ قال : نعم إنا به وإنا إليه راجعون . مضى والله مسامحاً صائحاً صوّاماً قوّاماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . ما كان في أهل بيته مثله .

ثم كان لموسى بن عيسى مجلس غير هذا وهو ذلك المجلس الذي أمر الناس فيه بالوقفة في آل أبي طالب تحمل بعض الناس يقول ما يؤمر ولعصم يخرج من المجلس فقال موسى : هل بقي أحد : قيل له : موسى بن عبدالله فدعا به . فأقبل موسى وعليه مدرعة وإزار غليظ ، وفي رجله بهلان من جلود الابل ، وهو أشعث أعبر حتى قعد مع الناس ولم يسلم عليه ، وإلى جنبه السري من عداوته من ولد الحارث ابن العباس بن عبد المطلب ، فقال لموسى بن عيسى : دعني أكشف عليه باله وأعرفه نفسه . قال : أخافه عليك . قال : دعني ، فأذن به فقال يا موسى . قل سمعت فقل . قال : كيف رأيت مصارع البغي الذي لا تدعونه لمني عمكم المذموم عليكم . فقال موسى أقول في ذلك :

بني عمنا ردوا فضول دماننا بنم ليسكم أولاً يلينا اللوام
فأنا وإياكم وما كان بيننا كذي الدين يقضي دينه وهو راغم
فقال السري : والله ما يزيدكم البغي إلا ذلة ، ولو كنتم مثل بني عمكم سالمتم . يعني موسى بن جعفر (ع) - وكنتم مثله ، فقد عرف حق بني عمه ووضعهم عليه ، فهو لا يطلب ما ليس له فقال موسى :

فان الأئمة تفتي عليهم تعيني أولاك بنو عمي وعمهم أبي
فانك إن تمدحهم بمدحهم تصدق وإن تمدح أباك تكذب

وانتهت تلك الفاجعة المؤلمة ببقاء جسد الحسين بن علي شهيد فخر الثلاثة أيام على وجه الأرض لم يدفن ثم جيء اليه بعد ذلك ودفن بفتح ولم تمض على قبره إلا مدة قصيرة حتى شيد ومرت عليه يد التعمير حتى اتصلت التوبة إلى الشريف فتادة بن ادريس فعمره وبني عليه قبة وكذلك على الحسن بن محمد وذلك في سنة ٦٠١ هـ، وكان استشهاده الحسين سنة ١٦٩ هـ وقد رثي بشيء من الشعر فمن ذلك قول عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) الذي يلقب بالمبارك :

فلا بكين على الحسين	بمؤلة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي	أثووه ليس بذئ كفن
تركوا بفتح غدوة	في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً فانقضوا	لا طائشين ولا جـبن
غسلوا المسئلة عنهم	غسل الثياب من الدرن
هدي العباد بحجدهم	فذهب على الناس المتن

وقال داود السلمي يرثيه أيضاً :

يا عين اكبي بدمع منك منهن	فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن
صرعى بفتح بحر الریح فوقهم	أذيا لها وغواصي الدلح المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهداها	محمد ذب عنها ثم لم تن
ماذا يقولون والماضون قبلهم	على العداوة والبغضاء والاحن
ماذا يقولون إن قال النبي لهم :	ماذا صنعتم بما في سالف الزمن
لا الناس في مضر حاءوا ولا غضبوا	ولا ربيعة والأحياء من بن
يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرماً	وقدرعى القيل حق البيت ذي الركن

ولعظم أثر هذه المأساة عند الأئمة فقد قال الامام الجواد عليه السلام عنها :

« لم يكن لنا بعد الطوف مصرع أعظم من فتح »

مؤسس دولة الادارسة

ادريس بن عبد الله

١٧٢ هـ

« إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت

والله ما ترك فينا مثله »

(الامام الرضا عليه السلام)

وانتهت واقعة (فح) بتلك المقتلة العظيمة من العلويين ، وقد ظن رجال
سلطنة يومذاك أنهم قد قضوا على كل نشاط يقوم صدهم ، ولكن الأقدار آتت أن
تترك هؤلاء المستبدين الحبل على العارب ، فضدت بحياة نفر كانت لهم اليد الطولى في
ثورة محمد دي النمى الزكسية وثورة الحسين صاحب فح لغرض افلاق بال اوسنت
الظالمين .

نعم لقد ضن القدر بحياة إدريس ويحيى ابني عبدالله ليكونا وقتاً ما قذى في
أعـير رجال السلطنة ، ولقد كانت بجانبهم من واقعة فح وخاصة إدريس (١) « عجيباً
من أعاجيب المقادير » وذلك حينما كان يقابل في تلك المعركة إذ انتهى إليه خبر
مقتل الحسين بن علي صاحب فح ، فرجع له ليقف على حقيقة أمره فوجده كما

(١) من المصادر التي رجعنا إليها في هذه الترجمة هي : السكامل لابن الأثير ج ٦
ص ٣١ والطبرى ج ٦ ص ٤١٦ وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٦٩ ونفع الطيب
ج ٤ ص ٢٥ ط دار المأمون وصبح الأعشى ج ٥ ص ١٨٠ والنخبة في محاسن
الجزيرة ق ١ ج ١ ص ٧٨ وتاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٢ وتاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ١٣
ومروج الذهب ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٤ والاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ج ١
ص ٦٧ وما بعدها والمقاتل ص ٤٨٧ ط مصر والبيان المغرب في أخبار المغرب ج ١
ص ١٠١ - ١٠٢ ط بيروت وعمدة الطالب ص ١٤٦ - ١٤٧ ط النجف وتمعنا
ص ١١ وتاريخ ابن الأثير ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ وأعيان الشيعة ج ٢١
ص ٦٢ ودائرة المعارف سبستانى ج ٢ ص ٩٧٢ والجداول المرسية في تاريخ الدول الإسلامية
لزينى حـلان ص ١٣٦ و ١٩٧ وتاريخ الإسلام السياسي ج ٢ ص ١٢٥ وتاريخ
الشعوب الإسلامية لبروكلمان ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ وتاريخ الدولة العباسية للحصرى
ص ١٠٤ ومؤرخ العراق ابن الفوطى ص ١١٨ و ١٢٣ والحدائق الوردية ص ٢١٣
مخطوط في مكتبة الامام كاشف الغطاء برقم ١٣٢ قسم المخطوطات .

قيل فلوى عنق جواده ، مودة إلى الديدان وإذا بخصومهم يصبحون في أعقاب أتباعهم
وهو يرى الرؤوس تنطأح فاستدار إلى واد كان هناك فسلك إلى مكة وانخرط في
صفوف الحجاج .

وبدا يرى هارون الرشيد بوجه كل همه لمصاه على الأخوين يحيى وادريس
منذ توليه الخلافة وذلك في سنة ١٧٠ هـ ويتخوف من وجودهما . لأنه قد طُرف
سممه ما كان لهما من أثر في إشغال نار الثورة في فتح . فاهم لها اهتمام بالعلم ووضع
عليهم الرصد والعيون في كل مكان . ولم يكن يحيى عديها ذلك لما يعرفه عن الرشيد
وسعة ملكه وفوذ سلطانه . فترجع هم أن يعادرا أراضي الحجاز بها وبغربها عن
وطنها .

ولاشك بأن هذا أمر شاق لا يظفقه إلا من كان في أعلى مراتب المعرفة والاداء .
لأن أصعب شيء يواجهه الإنسان في حياته هو معارفة وطنه الأصل والروح عنه
إلى جهة لا يعرف ماداً تكون نتيجة فيها ، وخاصة إذا كانت هناك عقبات تعوق طريقه
وتغتمعه عن الاجتياز إلى موطن الأمن ، كـهو الحال فيما كان عليه ادريس ويحيى في
تلك الفترة وقيامهما في تلك المعامرات المعجبة التي إن دلت على شيء ، فأما تدل على
روح توافقة إلى الانتماء من رقة الصم والاسبنداد وسير يفض بالكرامة وينطلق
إلى الحرية . شأنهم في ذلك شأن الأعداء من أسلافهم الميامين الذين طربوا أروع
الأمثلة في دبا الجهاد من أجل المحافظة على الصفوس البديهة الحبيدة وصيانة كرامة
القائمين بها مهما كلف الأمر .

وإن خشية الحكم من بي "عباس من وجود مثل هذه الفبهة المعارضة التي
تهددهم كل أمر يعومون به صدر رغبات الأمة أمر طمعي لا ريب فيه ويحتج إلى
كثير من الاستعداد للقضاء عليها .

وتذكير أولئك المصالحين في التعرب حذراً من الوقوع في أيدي أولئك الذين
يطاردونهم أمر لا بد منه .

وخرج ادریس من تلك الدیورومه مولى له یقال له راشد. وكان لهذا المولى من لفظنة وجودة الرأي ما ساعد ادریس على لیلخص من تلك الرقبة . وقد استعمل راشد في سبیل تعمیه خبر مولاه مختلف الأساليب حتى بلغ به الحال أنه إذا مر في بعض الحيات التي یحس فيها بخضر یطلب من ادریس أن یقوم معه بما یقوم به ملام مولاه فیأمره وینهاه تمویهاً على الآخرین لیجوزا إلى غایتها بسلام .
 یقول أبو الفرج : « حتی أتدعه مصر فترلا یدلا وجلسا على باب رجل من موالي بني امیاس ، فسمع كلامه وعرف الحجزیه فیها ، فقال : أضفكم غریبین ؟
 قالوا : نعم .

قال : وحجازیین ؟

قالوا : نعم . ثم التفت الیه واشد ففان : أريد أن التی اليك أمراً على أن تعاهد الله لك تعطينا حلة من خلتین ، إما أن آوینا ومنتنا وإما سرت علینا أمراً حتى نخرج من هذا البلد ؟

قال : أقبل معرفه اسمه وإدریس وآواهما وسرهما ، وتبیأت قافلة إلى افريقية فأخرج معهم راشداً إلى الطريق ، وقال له إن علی الطريق مسالح ومعهم أصحاب أجارتفتش كل من یجوز ، وأحشی أن یعرف ، فانا أمضي به علی غیر الطريق الذي أخرجہ علیك بعد مسیره آیام وهناك تقطع المسالح ففعل .

- ٢ -

واندأ السیر علی خطوط تلك المغامرات ليعبر البحار ویجتاز القیافي والفقار حتی إذا قرب من (افريقية) ترك القافلة ومضى مع راشد ودخل بلد البربر « فی مواضع منه یقال لها فاس وطنجة » .

وبذكر الاستاد محمد فريد وجدي فی دائرة معارف القرن العشرين : أن ادریس تمكّن من الفرار إلى مراکش بمساعدة عامل اربيد فی مصر وهو واصح

مولى صالح بن منصور قنزل بمدينة « أوليلي » وعليها إزدراك الأمير اسحاق بن محمد أمير أوربة من البربر ، فأعظم مقدمه لأنه من ولد علي (ع) وحشد له المعارضة ودعا إليه بعد خلع بيعة بني العباس ، وكان ذلك سنة ١٧٢ هـ فطاعه الناس اعرض محتهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله « واستعان بمصاهرتهم حيث أنه قد تزوج منهم فأحاطوه بعنايتهم وبذلوا له النصح من أنفسهم ، ولما استتب له الأمر في مراکش اتخذ له جيشاً عرمرماً من قبائل زناتة وأوربة وضهاجة وهوارة ، وأخذ يشن الغارات والحمالات على الحصون المجاورة والتي كانت بأيدي التصاري وليهود فأحرقهم على الاسلام لأن معظم أهل تلك الديار كانوا لا يدبثون بالاسلام ولا يعرفون من نظمهم القويعة وطوقسه الحكيمة شيئاً فبث فيهم الدعاة والمرشدين فاستجابوا لدعوته طائعين . وحررت بينه وبين الأندلسيين وقائع متعددة انتهت بهزيمةهم ، ودان له أهل تلمسان بالطاعة . وانتهى لمساكره إلى (رباط تازا) وذلك بعد ما رجع من حركة السوس التي اصححت تحت سبطرته . فوجد في جبل من الجبال هناك معدن الذهب فساعده ذلك من الناحية المادية في استتاب الأمر له .

وتتلخص دعوته التي كان يهدف إليها في هذا الخطاب الذي أذاعه على الجماهير من أهل تلك البلاد قوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم . احمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عاند عنه ، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية انزال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته ولطيف تدبيره الذي لا يدرك إلا بأعلامه وتبياه سبحانه منه عن ظلم لعباد ، وعن السوء والفحشاء . ليس كمنه شيء وهو السميع البصير ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه . استجبه واصطفاؤه ، واختاره وأرضاه . صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين .

أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله . وإلى العدل بالربعة وإقسام بالسوية ، ودفع المظالم ، والأخذ بيد انطووم ، واحياء السنة ، وإقامة

البدعة ، وامنذ حكم الكتاب والسنة على العريب والبعيد . وادكروا الله في ملوك
نبحروا وفي الامانات حفرها . وعهود الله وميثاقه فقصوا ، ولولده بيته قبوا .
واذكركم الله في ارامل افتقرت وبناهي صيحت وحدود عطشت ، وفي دماء بعير حق
سفكت . فقد سذوا الكتاب والاسلام هم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن
الا رسمه .

واعلموا عدا الله ان ما اوجب الله على من خاعته اجاهدة لأهل عدوانه
ومعصيته ، وليد والسان . فمالسان الدعاء الى الله بالموعظة الحسنة والتذكيرة ، والحض
على طاعة الله ، والنبوة عن الذنوب ، والالابة ، والافلاخ ، ولتورع عب يكره
الله ، والتواصي بالحق ، والصدق والصر وارحمة والرفق والنهاي عن معاصي الله
كلها والتعليم والتقويم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل نحلتهم
وتجتمع كلمتهم وتنتظم الفتهم . فاذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعا وللظالمين
مقاوما وعلى النبي والعدوان قاهرا ، اظهر وادعونهم ودبوا لهاد الى طاعة ربهم ودفنوا
أهل الحور عن ارتكاب ما حرم الله عليهم وحوا من أهل المعاصي وبين أهل العمل
بها . فان في معصية الله تافها لمن ارتكبها وهلاك لمن عمل بها ولا يشبكم من علوا لحق
واطهاره قلة أنصاره فان في ما بدى به من وجده النبي والأنبياء الداعين الى الله
قبله ونكثيره إياهم بعد القلة وانعازهم بعد الدلة دليل بين وبرهان واضح قال الله
عز وجل : « ولعد نصركم الله بدروا لله أدنة » وقال : « لينصرن الله من ينصره
إن الله لقوي عزيز » فنصر الله بيته وكثر جنده واظهر حربه وانحر وعده حراه
من الله سبحانه وتوايا لفعله وصبره وبيناره خاعة ربه ورافته بعباده ورحمته وحسن
قيامه بالعدل والفسط في بريته ومحاهدة أعدائه وزهده فيا زهد فيه ورغبته فيا نديه
اليه ومواساته أصحابه وسعة أخلاقه كما أدبه وأمره وأمر اعباد باتاعه وسلوك سبيله
والاقتداء بهديه واقفاه أثره فاذا فعلوا ذلك أتجز لهم ما وعدهم كما قال عز وجل :
« إن تنصروا الله ينصركم وينت أقدامكم » وقال : « وتعاونوا على البر والتقوى »

ولا تعاونا على الأثم والمعدوان » وقال : « إن الله يأمر بالعدل والأحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . » وكما مدحهم وأثنى عليهم إذ يقول : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تعلمون بالمعروف وتنبهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال عز وجل : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » وفرض عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإضافته إلى الإيمان والافتقار بمعرفته ، وأمر بالجهاد عليه والدعاء إليه . قل عز وجل : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدعون دين الحق » وفرض قتال الممائد من الحق والباطل عليه من آمن به وصدق بكتابه حتى يعود إليه ، ونفى فرض قتال من كفر به وصد عنه حتى يؤمن به ويعترف بدينه وشرايعه فقال : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصبحوا بغير أذى من الله فقاتلوا حتى يفرق بينهما » فأتى الله تعالى في آية أخرى فقالوا التي تبقي حتى تنفي إلى أمر الله » فهذا عهد الله إليكم وميثاقه عليكم بالتعاون على البر والتقوى ، ولا تعاونا على الأثم والمعدوان فرضاً واجباً من الله وحكماً لازماً . فأين عن الله تذهبون ؟ وأتى تؤفكون وقد خابت الجارية في الآفاق شرقاً وغرباً ، وأظهروا ألسنة اللهب والأضداد في الأرض طغاً وجوراً ، فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن روح ، فعمى أنف سكووا وما شئتم أخواننا من البرية ليد الحاصدة بالحق والضم ، وأنصار الكتاب والسنة المأمنين بحق المظلومين من ذرية النبي فكروا عندائه بمرية من حاهد مع المرسلين ونصر مع النبيين .

واعلموا معاشر البرية آوئتم الملهوف الطريد المظلوم الشريف الخائب المونور الذي كثرت أواره وقل ناصره وقتل أخوته وأبوه وجده وأهلوه ، فاجبوا داعي الله بعد دعاكم إلى الله قل الله تولى : « ومن لا يحب داعي الله فليس بمعمر في الأرض ، وليس له من دونه أولياء أولئك في صلال مبين » أغادنا الله وإياكم من الضلال ، وهذا ما وإياكم إلى سبيل إرشاد وأما أدرك من عند الله من الحسن بن

الحسن بن علي بن أبي طالب وصي رسول الله وعلي بن أبي طالب سلام الله عليه
جد أبي وحمة سيد الشهداء عم جدي وحفتر وعقيل عمي وخديجة الصديقة
وفاطمة ابنة أسد الشقيقة برسول الله جدتاي وفاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة
نساء العالمين وفاطمة بنت الحسين سيدة بنات ذراري التبيين أمي والحسن
والحسين (ع) ابنا رسول الله (ص) أنوأي ومحمد وإبراهيم ابنا عبدالله أخوأي
فهذه دعوتي لعامة غير الجائرة من أجابني فيه مالي وعليه مالي ومن أي حفظه
إخفاً وسبى ذلك عالم العيب والشهادة . واني لا أسفث له دماً ولا استحلث له مالا
ولا حرماً . واستشهدك يا أكبر الشاهدين »

وعلى أثر هذا الخطاب الجامع فقد استجاب لدعوته كثير من الناس وأوقفوا
أنفسهم للدفاع عن بيضة الاسلام هناك . وكان من جملة القائمين في دعوته رجل
يعرف بابن عبد الحميد وقد كان من أبرز رجاله في مدينه (اوليلي) فانه أخذ يجمع
أهل تلك المدينة ويعرر لهم فضل ادريس وعلمه واجتماع خصال الخير فيه فيجيبوا
بالسمع والطاعة وكان من جملة أجوبتهم له :

« الحمد لله الذي أكرمنا به وشرقنا بحواره وهو سيدنا ونحن المبيد لما تريدنا؟
فقال : تباعونوه فباعوه . ولما قوي أمره وحه عمه الى التواحي الاصلاحية
والعمرانية فعمر المدن وأشاد المساجد .

ولما وصلت أخباره الى الرشيد اهتم له اهتماماً كبيراً وأخذ يفكر في الطريقة
التي يمكن التخلص بها من ادريس . فالحبش لا يقوى على قطع تلك المسافة ولا يستطيع
من ملاقاته ادريس وهو يتمتع بذلك الفود . اذن فلا بد من الكيد والحيلة فشكا
ذلك الى أهل الرأي وكان من جملة من يحكي من حائل فقال : أما أكفيك أمره ودعا
سليمان بن حرز الجرري وكان من مشكلمي البردية البترية ومن أولى الريسة فيهم
فرغبه بالمال وعده عن الخليفة بكل ما أحب على أن يحتال لادريس حتى يقتله
ودفع اليه عالية مسمومة وأخذ معه صاحباً له وخرج يعملان في البلدان حتى وصل

إلى ادريس فت إليه بذهبه وقال: إن السلطان طلبني ، أيممه من مذهبي فحُتكت فأس
به واجتباؤه ، وكان ذا لسان وعارضة وكان يجلس في محاسن البربر فيحنج
للزينة ويدعو إلى أهل البيت كما كان يفعل فحسن موقع ذلك من ادريس إلى أن
وجد فرصة لادريس فقال له جعلت فداك هذه قارورة عالية حميتها إليك من العراق
ليس في هذا البلد من هذا الطيب شيء ، فقبلها ادريس وتعلل بها وشمها وانصرف
سليمان إلى صاحبه وقد أعد فرسين وخرج يركضان عليها وسقط ادريس مغشياً
عليه من شدة السم فلم يعم من بقره ما قصته وبشوا إلى راشد مولاه فتشغل به
بمعالجه وينظر ما قصته ، وأقام ادريس في غشيته عامّة نهاره حتى قضى عشيّاً وتبين
راشد أمر سليمان فخرج في جماعة يطلبه فما لحقه غير راشد وتغطعت حيل الباقيين فلما
لحقه ضربه ضربات منها على رأسه ووجهه وضربة كسعت أصابع يديه .

وفي رواية أخرى أن الرشيد وجه إلى الشباخ مولى المهدي وكان طبيباً وطالب
منه القيام بمهمة سم ادريس فذهب إلى ادريس وأظهر له أنه من الشيعة وأنه طبيب
فاستوصفه سفوفاً حميه إليه وجعل فيه سمّاً فلما استن به ادريس جعل لحم فيه ينتثر
وخرج الشباخ هارباً حتى ورد مصر .

ويقول داود بن القاسم الجعفري وقد كان حاضراً قصة ادريس وسمه : والله
ما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهاً . وقال فيه الامام الرضا عليه السلام : « ادريس بن
عبدالله من شجعان أهل البيت والله ما ترك فينا مثله » وقد عدّه علماء الأمة من أصحاب
الامام الصادق عليه السلام ومن الرواة عنه ، ولما توفي على أثر ذلك السم قام راشد
بدفن مولاه وسمه البربر فدفنوه في جبل (زدهون) بقرب فاس .

وقد ذكر له بعض المؤرخين شعراً منه هذه الأبيات :

لو مال صبري بصر الناس كهم لكل في روعي وذل في جزعي
بأن الأحية فاستبدلت بسدم همّاً مقياً وشملاً غير مجتمعي
كأنني حين يجري الهـم ذكرهم على ضميري مجبول على الفزع

تأوى هموى إذا حركت ذكرهم إلى جوارح جسم دائم الجزع
ولم يترك أدرس خلفه من العقب شيئاً سوى جدين في بطن أمه فاحتفظ به
الرب برؤولة وقام راشد مولاه بالامر حتى ود الجنين فاذا به غلام وبإيموه بإحلافة
سنة ١٧٧ هـ وسمي أدرس كسم أبيه وهو أدرس الأحمر وسنأتي على ترجمته وبقيّة
السلسلة الأدرسية وما كان لها من أثر على تطور الحالة هناك من الناحية الاجتماعية
والعمرانية والعلمية في عتف العرون الإسلامية حتى القرن الحاضر في الأجزاء التي
تلي هذا الجزء من الكتاب إن شاء الله .

صاحب الديلم
رحمى به عبد الله

٨١٧٦

التعريف به (١)

هو أبو الحسن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن الثاني بن الحسن السبط (ع)
ابن الإمام علي بن أبي طالب (ع) .

أمه : قريّة بنت عبد الله وهو ذبيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بنت
الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهي بنت أخ لهند بنت أبي عبيدة
أم محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض .

حضى بناية الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، حيث أن فسطاً من
تربته كانت على يده وناهيته يباس مينة لانضاض لما خام من الأثر الفعّال على تكوينه
اخلقى وتمية فعالياته التي عرف بها منذ الففولة .

ولقد كانت هذه المرحلة من حياته أكبر الأثر في نمسه فانه كان يحبها ويعتبر

(١) رجوعنا في كتابة هذه الترجمة إلى المصادر التالية : الخدائق الوردية ج ١
ص ١٩٧ مخطوط وتاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٨ ورجال المامقاني ج ٢ ص ١١٨
وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٤٥٧ ط دار الاستقامة والمقال ص ٤٦٣ - ٤٨٦ ط مصر
والفجر ص ١٧٠ - ١٧١ والكامل لأبي الأثير ج ٦ ص ٤١ وعمدة الطالب
١٣٩ - ١٤٢ والجداول المرضية في تاريخ الدول الإسلامية ص ١٣٧ ط بمبي
وتاريخ الخلفاء الراشدين لسيوطي ص ٢٨٧ والورداء والكتاب للنجم شيرازي ص
٢٤٣ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٢٥٢ ط مصر ومروج الذهب ج ٣
ص ٢٦١ - ٢٦٢ ط دار الرجا وتاريخ الإسلام السياسي ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥
وفي قصور الخلفاء العباسيين ص ٢٦ - ٢٧ و٢٣٩ ومحاضرات في تاريخ الدول
الإسلامية لمحمدي ج ٢ ص ٩٧ و ١٠٣ و ١٢١ وشرح شافية أبي فراس ص ١٩٠ -
١٩١ ومؤرخ العراق ابن الموطى ج ١ ص ١٢٠ واهمق الفريد ج ٣ ص ٢٧٦
وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١١ وما بعدها وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤٠ ط النجف

بها فلمس ذلك في حديثه حينما يروى رواية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ص) فيقول حدثني حبيبي جعفر بن محمد . وكان يطلق هذه اللفظة إلى جاب اسم الإمام لما له من أثر جميل عليه حيث الرعاية الحسنة ولطف المتزايد والحنو الذي ليس له مثل . ولزيت بن عفة الإمام جعفر بن محمد (ع) فيه قد جعله من جملة الذين أوصى إليهم « فكان هو وموسى (ع) يلبان تركانه والأصغر من ولده » .

يقول أبو الفرح : « وكان يحيى حسن المذهب والمهدي » معذراً في أهل بيته ، بعيداً عما يماز على مثله » ويقول أيضاً في وصفه : كان قصيراً آدم حسن الوجه والجسم تعرف سلالة الأنبياء في وجهه » . ويقول حميد بن أحمد الشهيد في كتابه الخدائق الوردية ص ١٩٧ : كان يحيى جامعاً بين العلم والعمل قد روى الحديث عن أهله وغيرهم من الرواة ، وكان الذين يابونه من عبود أهل العلم المشهورين عبد ربه بن علقمة ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومحمد بن عامر ، ومحمول ابن إبراهيم ، والحسن بن الحسين المرني ، وإبراهيم بن إسحاق ، وسليمان بن جرير ، وعبد العزيز بن يحيى المكناني ، وبشر بن المعتز ، وليث بن اسماعيل ، ومحمد بن أبي نعيم ، ويونس بن إبراهيم ، ويونس البلخي ، وسعيد بن خيثم . وغيرهم من الذين عرفوا مكانته وفضله ووثقوا بدينه وهدية . حتى أن الرشيد لما بلغه أن لشافعي يدعو ليحيى أنفد إليه من أتى به على حمار مقيداً مكشوف الرأس فأدخل بغداد على تلك الهيئة .

وكان مالك بن أنس يحبه ويحترمه ويقدر فضله . يقول اسماعيل بن موسى الفزاري رأيت يحيى بن عبدالله بن الحسين جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة فقام له عن مجلسه واجلسه إلى جنبه . ولقد كان لمركزه الاجتماعي أكبر الأثر لتخوف هارون الرشيد منه .

* * *

لقد كان أثر تلك التكبيلات التي مرت في تلك الفترة عظيماً في نفس يحيى حيث أنه قد شهد معركة المدينة وما انتهت إليه من قتل أخيه ذي النفس الركية ، وما لافاه أبوه وعمومته من التعذيب والتشكيل والسم ، وما وصل إليه من خبر مأساة أخيه اراهيم الأمر الذي أقض مضجعه وكون منه شخصية ثورية على السلطة التي استباحت دماهم واستحلت ممتلكاتهم ، ففدا يواصل جهده للقيام نهضة جبارة يمهدها له التاريخ على مر السنين وكان من حسن الاتفاق أن يجد في الحسين بن علي صاحب فتح خير نصير له وما يوى عليه . وكان من نتيجة ذلك الاتفاق أن تقع واقعة فنج التي مثل فيها العباسيون دور الوحشية في أولئك الزمر الذين تمكنوا منهم فلم يراعوا فيهم قرين ولا ذمة . وكما قلنا ان المدرظ بحياة يحيى بن عبد الله ليكون يوماً من الأيام مصوراً لجواب عديدة من حياة الرشيد التي كادت أن تخفى حتى على ذوي البصيرة من أهل ذلك الزمان لما لتلك الأساليب المفرية التي يظهر بها على هؤلاء وهؤلاء من شأن على تعمية مساوته على الناس . ففي المجالس العامة نراه يتباكى من خشية الله وعلى دين الله . وفي آخر تجده يتعرق على قتل عباد الله وبهيم . أما ما يلي السمر التي كان يحياها مع العبد الحسان حيث لعناء وضرب العود وروية الكؤوس فحدث عنها عنها ولا حرج .

إن الخطوط الرئيسية لهذه الشخصية كادت تخفى على الكثير من الناس وكما خفيت على بعض أهل ذلك العصر ، فاطلقوا عليه امطر أمير المؤمنين سوة بالخلفاء الصالحين الزاهدين . لو لم تقع مثل تلك الحوادث التي كشفت لنا عن أعماله الأخرى التي لم تدفعه إلى القيام بها سوى نهميته . وما سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومطاردته ليحيى إلا دليل ناصع على ذلك وبسته اكتفى بسجن الإمام ومطاردة يحيى بل راح يمرع جهده كله لي لقصاء عليه . ولم يكشف بهذا بل تعدى إلى الانتقام من بعض الصالحاء وذوي الأثر على يد ذلك العبد البئيس (مسرور

الكبير) وكيل عزرائيل في عاصمة الرشيد .

وليس من شئ بأن حلة هرون الرشيد هذه لا تدعو إلى استدامة سير دولة
ولكن الفضل كل لفصل يعود إلى أولئك الذين كان جراًؤهم منه حراً (سأار)
أولئك هم البرامكة ، وقد صرح هو بهذا كما يروي ذلك بنحو شعوع الطيب المعروف
قال : دخلت على الرشيد يوماً وهو جالس في قصر (الخار) من مدمة السلام ، وكان
إبرامكة يسكنون بخدائه من الحباب الآخر ، وبينهم وبينه عرض دجلة ، قال :
فأنظر الرشيد فرأى اعتراك احبونه ، وازدحاه الناس على باب يحيى بن حاد ، فقال :
جزى الله يحيى بن خالد خيراً ، تصدى للامور وأراحني من الكد ووفر أوقاتي
على اللذة .

ومن أراد المزيد فليستطيق شعر أبي نواس فيم وعلى م نظمه . وإن من
كانت حالته هذه الحزني به أن يحسب لوجود أمثال موسى بن حمير (ع) ويحيى بن
عبدالله حساباً كبيراً لتباين الحالتين حسب منطق الدين . وإن رجحاهم عليه في
العالم الخارجي لا شك فيه لمنايعة التي يندر أن تحصل في غيرهم فهذا يرى الرشيد
بوجه همه كله ليقض على يحيى بن عبدالله . ولم يكن في وسع يحيى إلا اللجوء إلى
أقصى مكان يعرفه هو فيه يجد فيه السلامة والراحة إلى أن يرى ربه في وضعه مع
الرشيد .

وقد كان للفضل بن يحيى البرمكي أكبر الأثر في تطمين يحيى على سلامته وسلامته

من معه .

يقول أبو الفرج : «وعم الفضل بن يحيى بمكة في بعض النواحي فأمره بالاسفال
عنه وقصد الديلم ، وكتب له منشوراً لا يتعرض له أحد » واستمع يحيى إلى الديلم
فتهاوت عليه الناس من كل جانب ومكان يرجعون به ويأبسونه حتى قوي أمره وشع
خبره فوافق الرشيد فأعتم منه وأخذ يعمل الحيلة لتخلص من وجوده .

ويروي أبو الفرج أيضاً بسنده عن ادريس بن زيد أنه قال : عرض رجل

لـلـرـشـيـد فـقـال : يا أـمـيـر الـمؤـمـنـيـن نـصـيـحـة فـقـال لـهـرثـمـة : اسـمـع ما يـقـول . قال : إنـها من اسـرار الـخـلافة فأـمره أن لا يـرح ، و ما كان في وقت الطهيرة دعا به فقال : أخـلـي فـانـتـفـت الـرـشـيـد إلـى ابـنـه فـقـال : اصـرفـا فـانـصرف ، و بـقي خـاقـان و الحـسن عـلى رأسـه ، فـنـظـر الـرجـل الـيـها ، فـقـال الـرـشـيـد : تنـجـيا عـي فـفـعـلا ، ثم أقـبـل عـلى الـرجـل فـقـال : هـات ما عـنـدك .

قال : عـلى أن تؤمـتـي من الـأسـود و الـأحـمر .

قال : نـعم ، و احـسن اليك .

قال : كـنت في خان من خـانات حلوان فإذا أنا بـيـحـي بن عبد الله في دراعة صوف غليظة و كساء صوف أحمر غليظ ، و مـمـه جـاعة يـزـلـون إذا نـزل و يـرتـحـلون إذا راحل و يـكـوون مـمـه باحـية أخرى ، فيـومـون من رآهم أنهم لا يـمـرـفـون و هم أعوانه مع كل واحد منهم منشور يـاـض يؤمن به إن عـرض له .

فقال له الـرـشـيـد : أو تـمـرـف بـيـحـي ؟

قال : قـديـمـا و ذاك الذي حـفـق مـعـرفـي بالأـمس له .

قال : قـصـفه لي .

قال : مـربـوع ، أسـمر ، حـلو السـمـرة ، أحـاج ، حـسن العـيـن ، عـظـيم البـطن .

قال : هو ذاك . فما سمعته يقول ؟

قال : ما سمعته يقول شيئا غير أني أثبتته و رأيت غلاما له أعرفه ، لما حـصـرت صلاته ، فأقام بثوب غـمـيل فألقاه في عنقه و نزع جيبه الصوف ليغسلها ، فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر ، أطال فيها في الأولتين و حذف الأخيرتين . فـقـال له الـرـشـيـد : لله أبوك ، لجأ ما حـصـط ، تلك صلاة العصر و ذلك وقتها

عند القوم ، أحسن الله جزاءك ، و شكر سعيك فما أنت ؟ و ما أصاك ؟

قال : أنا رجل من أبناء هذه الدولة ، و أصلي مرو ، و منزلي بمدينة السلام .

فأطرق مليا ثم قال كيف احتماك بـكـرهم مني فـنـجـس به في طاعتي ؟

قال : أبلغ في ذلك حيث أحب أمير المؤمنين .

قال : كن بمكانك حتى أرحح ، فقام فدخل في حجرة كانت خلفه فأخرج صرة فيها ألف دينار . فقال : خذ هذه ودعني وما أدبر فيك ، فأخذها الرجل وضم عليها ثوبه ثم قال : يا غلام ، فأجابه مسرور وحقان والحسين فقال : اصغوا ابن الملحنة فصفوه نحو مائة صفقة ، تخفي الرجل بذلك . ولم يعلم أحد بما كان ألقى إليه الرجل ووطنوا أنه ينصح أمير ما يحتاج إليه ، لما جرى عليه من الشكروه حتى كان من الرشيد ما كان في أمر البرامكة فأظهر ذلك .

- ٣ -

ولقدمني يحيى وهو في تلك الدير بالاشتقاق بين صفوف أصحابه الذين خرجوا معه وكان من بينهم جماعة من أهل الكوفة ، فيهم ابن الحسين بن صالح بن حي وكان يذهب مذهب الزيدية البترية في تفضيل أبي بكر وعمر في ست سنين من إمارتهما ويكفرهما في باقي عمرهما ، وبشرط انبيد ويمسح على الخفين ، وكان يخالف يحيى في أمره ويمسح أصحابه . كما يذكر ذلك يحيى نفسه يقول : أدان المؤذن وتشاغل بطهوري ، وأقيمت الصلاة فلم يستطعني وصلي بأصحابي ، فخرجت فلما رأيته يصلي قمت أصلي ناحية ولم أصل معه ، لعمري أنه يمسح على الخفين ، فلما صلي قال لأصحابه : علام يقتل أحسننا مع رجل لا يرى الصلاة معنا ، ونحن عنده في حال من لا يرضى مذهبه ؟ يقول آو الفرح : وأعمال مثل هذا من الاعتراض .

ولما تواترت أخباره على الرشيد ندب إليه تفضل بن يحيى في خمسين ألفاً وولاه جرجان وطبرستان والري فمضى إليه عن معه . وأما سار الفصل إلى يحيى ليرفع عن نفسه ما يتوقعه من الانتهاء في أمر يحيى . ولما أن وصل إلى مكرمه بسذل ليحيى الأموال الطائفة وعرض عليه الأمان . فأجابه يحيى بالقبول ، لما رأى من تفرق أصحابه وسوء رأي بعضهم فيه وكثرة خلافهم عليه . إلا أنه لم يقتنع بذلك

لشروط اني شرطت له ولا لشهود الذين شهدوا بصحت الامن . وكتب لنفسه
شروطاً . وسمى شهوداً ، وبعث بالكتاب إلى الفصل ، وبعث به إلى الرشيد
فكتب له على ما أراد ، وأشهد له من الناس .

وأعد كان يحيى يقول حينما كان الفصل يقوم بدور الوساطة بينه وبين الرشيد :
« اللهم اشكرني إحيائي قلوب العالمين ، اهدهم إن تقض لنا انصر عليهم فأنت
بريد اعزاز دينك ، وإن تقض لهم انصر فيما تخار لأوليائك وأبناء وأبيائك من
كريم الآب وسي الثواب » فبلغ ذلك الفصل من يحيى فقال : يدعوا له ان يرزقه
السلامة ، فقد رزقها .

ولما ورد كتاب الرشيد على الفصل وقد كتب الأمان على رسم يحيى وأشهد
لشهود الذين التمسهم . وحمل الأمان على سحتين إحداها مع يحيى والأخرى معه .
واقنع يحيى بذلك وسار مع الفصل حتى وافى بمداد ودحاها مروان بن أبي حفصة فقال :

وقالوا الطالعان يحيى كثرأ سيأتينا به الدهر المدبل

فأقبل مكدياً هم يحيى وكثر الطالقان له زميل

يقول ابن الأثير : وما قدم يحيى أجازته الرشيد بجوائز سنوية يقال ان مبلغها
مثان ألف دينار وعبر ذلك من اجلع والاملان ، فأقدم على ذلك مدة وفي نفسه الحيلة
على يحيى وانقرع به وضاب امان عليه وعلى أصحابه حتى أخذ رحلاً يقال له :
وصالته لعله أنه يدعو إلى يحيى فحسه ثم دعا به فأمره أن يكتب إلى يحيى بأنه قد
أجابته جماعة من قواد وأصحاب الرشيد فعمل ذلك ، وجاء الرسول إلى يحيى
فقبض عليه وجاء به إلى يحيى بن حاد فقال له : هذا جاءني بكتاب لا أعرفه .
ودفع الكتاب إليه ، وطأت هس الرشيد بذلك ، وحس فضيلة ، فعيل له :
إليك نظامه في حاسك ياه : فقال : أنا أعلم ذلك ولكن لا يخرج وأنا حي
أبدأ . قل قصته : فزادته ما طالعني فقد كتب عهدت إلى يحيى أن جاءه مني
كتاب ألا يقله وأن يدفع الرسول إلى السلطان ، وعلمت أنه سيحتال عليه في .

قالوا : فلما تبين يحيى بن عبدالله ما يراد به استأذن في الحج فأذن له . ويقول
 علي بن ابراهيم : إنه لم يستأذن في الحج . ولكنه قال انفصل ذات يوم : انق
 انه في دمي ، واحذر أن يكون محمد صلى الله عليه وآله خضعت غداً في فوائده ما أحدثت
 حدثاً ولا آويت محدثاً ، فرق له ، وقال له : اذهب حيث شئت من ارادة الله .
 قال : فكيف اذهب ولا آمن أن أؤخذ ، فوجه معه من أهله ما معه .
 ولم يكن عمل الفصل هذا إلا ليريد حرصه على تحسين سمعة الرشيد في سياسته
 مع آل ليت الذين تتطلع إلى أحبارهم الناس مع تلك الدولة . ومن قال بأن
 البرامكة كانت لهم يد مع يحيى بن عبدالله فهو غير صحيح ولا يمكن التصديق به
 إذ لو أنهم كانوا كذلك لما استطاع الرشيد من يحيى وحاشة في مثل تلك الأيام التي
 كان فيها الرشيد قد وكل جميع أموره إليهم . نعم ، لا نكر عاطفتهم حال آل
 البيت ، ولكن لا بهذا الشكل . ولا يستبعد من أن المدي سبب لهم هذه التهمة
 هو الفضل بن الربيع الذي كان يعمل جهده كله في سبيل التوصل من وراء ذلك
 إلى منصب من تلك المناصب التي تتمتع بها آل برمك وكان يحسب غلاتهم أمام
 الرشيد لم يحطى بالعرب منه في هذا الطرف وقد أعد له عيوناً عليهم كانوا
 بأخبارهم كل يوم . وما أضاف لفضل يحيى بن عبدالله وسرحه إلى حيث يحب حظه
 بعض عيونه بالحر فغتمها فرصة بوقية بالبرامكة وراح من وقته إلى الرشيد وأخبره
 بالخبر فاستند الرشيد لمناجحة لفصل ذلك ودعا به ولما جاء إليه قال له : ما حري يحيى
 ابن عبدالله ؟ قال هو في موضعه عندي مقيم . قال : وحيتي ؟ قال : وحيتك
 إنني أطلقه سائلي رحمة من رسول الله (ص) فرقب له . قال : حسنت ، قد
 كان عزمي أن أخفي سبيله . فلما أخرج تبعه نصره وقال : فلي الله إن لم أقتلك
 ومن أجل هذا ذهب بعض المؤرخين الذين عنواندراسة تاريخ الأسرة البرمكية
 إلى القول بأن سبب كبح البرامكة هي نتيجة هذه الأعمال التي لم يكن القصد منها
 في الواقع إلا تثبيت أمر الرشيد وتحسين سمعته بسبب الإل . وذهب بعضهم إلى أن

امدفع لهم إلى ذلك هو محاولاتهم إرجاع ربه إلى العلويين وهو قول
لا شك في بعده .

ولا شك بأن مرجح تلك أنهم هو الحسد العلويين والبرامكة لأن البرامكة
قد طالت أيامهم وكثر أعداؤهم فذلك راح خصومهم وحسادهم يتهمونهم أمام
الرشيده بالاتفاق مع من يحبى أمرهم الرشيده ، وقد حصل من حساد آل البيت من
يؤيد ذلك زور وفدد كره هذا أبو الفرح في معادته يقول : إن قرأ من أهل الحجار
تخالفوا على السعاية يحيى بن عبد الله . والشهادة عليه بأنه يدعو إلى نفسه وأن
أماه منتقص ، فوافق ذلك ، كان في نفس الرشيده له ، وهم : عبد الله بن
مصعب الزبيري ، وأبو البختری ، وهب بن وهب ، ورجل من بني زهرة
ورجل من بني مخروم ووافقوا الرشيده لذلك واحتالوا إلى أن أمكنهم ذكرهم له
فاشخصه الرشيده إليه وحبسه عند (مسرور) الكبير في سرداب ، فكان في كثر
الأيام يدعو به فيناظره .

ولم يفتح الرشيده في حبس يحيى بن عبد الله ، بل أخذ يعمل الفكر له لم يجد
إلى نفس الأمان الذي أعطاه له حيلة ويمتله فصار يخرج به بين أقبية والأخرى
فيحاجه ويناطره . وكان القصد من الربيع ينظر نتائج هذه المناظرات التي أفرع
كاهن قواه في سبيل اعدادها ليتوصل من وراءها إلى غاية وهي تفتيش طلل البرامكة
عند هارون . وكان قد أعد لذلك رجالا يمشون دور تلك المسرحية التي يريد
احراجها لإطاحة محمد البرامكة عن طريق استجواب يحيى بن عبد الله وذلك حينما
تطرح عليه تلك الاسئلة المخرجة . غير أن يحيى كان متحفظاً في اجوبته مع الرشيده ،
فكان من جملة ما دار عليه الحديث في تلك المناظرات ما هذا نصه :

قال الرشيده : يا يحيى أينا أحسن وجهاً أنا أو أنت ؟

فقال يحيى : بل أنت يا أمير المؤمنين إني لا أنصع لوماً وأحسن وجهاً .

فقال الرشيده : فأينا أكرم وأسخى أنا أو أنت ؟

قل يحيى : وما هذا يا أمير المؤمنين ، وما تسألني عنه . أنت تحيي ثل خزان
الأرض وكنوزها ، وأنا أتعجل معاشي من سنة إلى سنة .

فقال الرشيد : فأينا أقرب إلى رسول الله (ص) أنا أو أنت ؟

فقال يحيى : قد أجبتك عن خطبتين ، فاعفني من هذه ؟

قال : لا والله . قال : بل فاعفني . خلف بالطلاق والعناق ألا يعفيه .

فقال يحيى : يا أمير المؤمنين لو عاش رسول الله (ص) وخطب ليث انكثت

أكنت زوجه ؟

فقال هارون : إي والله .

فقال يحيى : فلو عاش فخطب إلي أكان يحل لي أن أزوجه ؟

قال هارون : لا .

قل يحيى : فهذا جواب ما سألت .

فغضب الرشيد من مجلسه ، وخرج الفضل بن الربيع وهو يقول : ووددت

أنني فديت هذا المجلس بشطر ما أملكه . ولم يصرح الفضل بن الربيع بهذا إلا

لأنه اعتقد من نجاح مهمته لما شاهده من تغير حالة الرشيد . عند جواب يحيى بن

عبدالله ، وما عرفه من تصميمه على الشدة في أمر يحيى .

ولم يكتف الرشيد بهذا المجلس من يحيى بل دعا به ليجمع بينه وبين عبدالله بن

مصعب الزيري ليناطره فيما رفع اليه ، فما حضر يحيى جبهه الزيري بحضرة

الرشيد بقوله : نعم يا أمير المؤمنين إن هذا دعائي إلى بيعته .

فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين ، أنصدة وتستنصحه؟ وهو ابن عبدالله بن الزبير الذي

أدخل أباه وولده وأصرم عليهم النار حتى تخلصه أبو عبدالله الجدلي صاحب علي

ابن أبي طالب (ع) منه غوة . وهو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلي على النبي (ص) في

خطبته حتى التفت عليه الناس ، فقال : إن له أهل بيت سوء إذا صليت عليه أو ذكرته

أتلعوا أعناقهم وأشرأبوا لذكرك وورحوا بذلك فلا أحب أن أفرعهم بذكرك ،

وهو الذي فعل عبد الله بن العباس ما لا حفاء به عليك حتى لقد ذبحت يوماً عنده
بفرة فوجدت كبدها قد نقت فقال انه علي بن عبدالله : يا ابت ما ترى كد هذه
امعة ؟ فقال : يبني هكذا ترك اس الزبير كد أبيك . ثم نفاه إلى طائف ، فلما
حضرته اوفاة قال لملي ابنه : يا بني الحق بمومك من بني عبده ناف بالشام ، ولا تقم
في بلد فيه لاس الزبير إمرة . فأحياه صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبدالله
اس الزبير . وواته إن عداوة هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعاً بمنزلة سواء ، وإن كان
قوي علي بك ، وضعفت عنك ، فنعرب في اليك ، ليعظرك منك بما يريد . إذ لم يدر
على مثله منك ، وما يدعي لك ان تسوعه ذلك في . فان معاوية بن أبي سفيان وهو
أبعد سماً منك إلينا ، ذكر يوماً الحسن بن علي فسفه فساءده عبدالله بن الزبير
على ذلك ، فرحبه معاوية واتهمه فقال : إنما ساعدت يا أمير المؤمنين فقال : إن
الحسن لم يأكله ولا يؤكله .

فقال عبدالله بن مصعب الزبيري : إن عبدالله طلب أمراً فادركه وإن الحسن
باع الخلافة من معاوية بأدراهم أقول هدا في الزبير وهو ابن صفية بنت عبدالمطلب ؟
فما يحيى : يا أمير المؤمنين ما اصفنا ان يفخر علينا بأمرأة من نسبنا
وامرأة منا فها لا نخر بها على قومه من التوبيات والاساميات والحمديات .

فقال عبدالله بن مصعب : ما تدعون بكم علينا وتوئبكم في سلطاننا ؟ فرفع
يحيى رأسه إليه ولم يكن يكلمه قبل ذلك . وإنما كان يخاطب الرشيد بجوابه الكلام
عبدالله . فقال له : اتوئبنا في سلطانكم ؟ ومن أتم اصلحك الله عرفتني فلست
اعرفكم .

فرفع الرشيد رأسه إلى لسقف يحيل فيه ليسر ما عراه من الضحى ثم غلب
عليه ولم يثبت شجلى الزبيري ثم التفت يحيى إلى هارون وقال : يا أمير المؤمنين ،
ومع هذا فهو الخارج مع أخي على أبيك والقائل له :

إن الحمامة يوم الشعب من دثن حاجت فؤاد محب دائم الحزن

إننا لنأمل أن ترند الفتنة
حتى ينساب على الاحسان محسنتا
وتمتضي دولة أحكام قديتها
فطالما قد روا بالجور أعظمتا
قوموا بيمينكم نهض بطاعتنا
لا عز ركنتا زار عند سطوتها
الست أكرمهم عوداً إذا اتسبوا
وأعظم الناس عند الناس منزلة
فاما سمعها الرشيد تعبر وجهه واربد
فأخذ الزبيرى يحذف يده لادي لا إله

إلا هو ، وبإيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له وأنه لسديف .
فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين ما قلته غره ، وما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله
قبل هذا ، وإن الله إذا عذبه المدي في يمينه بقوله : الرحمن الرحيم ، الطاب العاقب ،
استحي أن يماقيه ، فدعي أخلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذباً ، إلا عوجل .
قال : حلفه .

قال يحيى : قل : برئت من حول الله وقوته ، واعتصمت بحول وقوتي ونعمتي
الحول والقوة من دون الله ، استكباراً على الله ، واستغناء عنه ، واستملاء عنه ،
إن كنت قلت هذا الشعر (١) .

وفي الفخري وتاريخ الخلفاء الراشدين ، سبوطي : أن يحيى لم يطلب اليمين على
تحقيق نسبة الشعر بل إنما كان على تلك الاتهامات الموجهة إليه . وهو إنما قصد
بتحليله بهذه اليمين أن يدريه عن نفسه تلك الاتهامات المختلفة . فامتنع الزبيرى
من الحلف فأخذ يلج عليه يحيى وهو يابى . وقد كان لالحاح الفصل من تاريخ
(١) المقابل ص ٤٧٨ ط مصر ، شرح الترمذ ص ٤ ص ٣٥٣ ، الفخرى ص

١٧١ . تاريخ الخلفاء ص ٢٨٧

عليه أكبر الأثر في استجافته إلى الحلف ولم يدفع الفضل إلى ذاك الإلحاح إلا تخوفه على فشل مؤامراته ضد الرامكة . وهذه تغتر من أهمها . ولما رأى الرشيد امتناع الزيري ازداد غصبه وانتفت إلى الفصل بن الربيع قائلاً : يعباسي ما له لا يحلف إن كان صادقاً ؟ هذا طيلسانني علي وهذه ثيابي لو حلفتي أنها لي لحلفت . ورس الفضل بن الربيع الزيري برجله وصاح به : احلف ويحك . يقول أبو امرج : وكان له فيه هوى حلف باليمن ووجهه متغير وهو يرعد . فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال : يا ابن مصعب قطعت والله عمرك . والله لا تفلح بعدها . يقول ابن أبي الحديد : فما برح من موضعه حتى عرضت له أعراض الجذام : استدارت عيناه وتفتأ وجهه وقام إلى بيته ففقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة أيام . وقد ذكر مثل هذا أبو الفرج وأصاف : أنه لما مات حضر الفضل بن الربيع جنازته ومشي معها ومشى الناس معه ولما جاؤا به إلى القبر ووضعوه في حده وجعل المين فوقه انخسف القبر فهوى حتى غاب عن أعين الناس . فم يروا قرار القبر وخرجت منه غبرة عظيمة فصاح الفضل : لئراب التراب . فجعل يطح التراب وهو يهوي ، ودعا بأحمال الشوك فطرحها فهوت ، فأمر حينئذ بالقبر فسقف بخشب وأصلحه وأصرف منكسراً . فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل : رأيت يعباسي ما أسرع ما أدبل ليحيى من الزيري (١)

- ٤ -

لم يجسد الرشيد من وراء تلك المحاولات التي بذلها طريقاً للتخلص من سجينه يحيى ، فراح يبعد النظر في أمر نفذ الأمان الذي أعطاه له فأحضر من أجل ذلك كلا من محمد بن الحسن صاحب أبي يوسف القاضي والحسن بن زياد البؤلوي وأبو لبخزي وهب بن وهب ، وجمعهم في مجلس وأخرج إليهم « مسرور الكبير »

(٢) شرح النهج ج ٤ ص ٣٥٣ . المقال ٧٨ الفخرى ص ١٧١

بالأمان ، وبدأ محمد بن الحسن ففطر فيه فقال : هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه .
وكان يحيى قد عرضه بالمدينة على مالك ، وابن اندراوردي أبو محمد عبد العزيز بن
محمد الجبني المدني وغيرهم فقالوا : إنه مؤكد لا علة فيه . قل فصاح عليه مسرور
وقال : هاته ، فدفعه إلى الحسن بن زياد انهؤلوي فقال بصوت ضعيف : هو أمان .
واستلبه أبو البختري فقال : هذا باطل مستقض قد شق عصا الطاعة وسفك الدم
فأقتله ودمه في عنقي .

فدخل مسرور على الرشيد فأخبره فقال له : اذهب فقل له : خرقة إن كان
باطلاً يبدك ، شاهه مسرور فقال له ذلك فقال : شقه يا أبا هانم .
فقال له مسرور : بل شقه أنت إن كان منتقصاً . فأخذ سكيناً ووجهه إلى يشفه ويده
ارتعد حتى صيره سيوراً ، فأدخله مسرور على الرشيد فوثب فأخذه من يده وهو
فرح ويقول : يا مبارك يا مبارك . وذهب لأبي البختري الف الف وسبائة ألف ،
وولاه القضاء ، وصرف الآخرين ، ومنع محمد بن الحسن من القتيامة طويلاً . ثم
أنه أجمع على انفاذ ما أرادته في يحيى بن عبدالله .

يقول أبو الفرج بسنده إلى ادريس بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن
أنه قال : لقد قتل جدي يحيى بالجوع والعطش في الحبس .
وهناك رواية أخرى تفصل لنا ما لاقاه يحيى في تلك الأيام حينما كان سجيناً
بروبها سجين كان إلى جنب الطامورة التي فيها يحيى يقول :

كنت قريباً منه فكان في أصبغ البيوت وأطعمها ، فيدنا نحن ذات ليلة كذلك
إذ سمعنا صوت الأقفال وقد مضى من الليل عجمة ، هذا هارون قد أقبل على بردون
له . ثم وقف وقال : أين هذا ؟ يعني يحيى قالوا : في هذا البيت . قال : علي به
فأدني إليه فحمل هارون بكلمه بشيء لم أهمه فقال : حذوه ، فأخذوه فضرب مائة
عصاً ويحيى ينشده الله والرحم والقراية من رسول الله (ص) ويقول : بقرابتي
منك ، فيقول : ما بيني وبينك قرابة . ثم حل فرد إلى موضعه فقال : كم أجريتم

عليه ؟ قولا : أربعة أرغفة وثمانية رصال ماء . قال : اجعلوه على النصف ، ثم خرج
ومكثنا ليل ثم سمعنا وقعاً فلذا نحن به قد دخل فوقف موقفه فقال : علي به فأخرج
فقال به مثل فعله ذلك ، وضربه مائة عصاً أخرى ، ويحي ياشده الله فقال : كم
أجريت عليه ؟ قولا رغيقين وأربعة أرطال ماء . ثم خرج وعاد في الليلة الثالثة ،
وقد مرض يحيى بن عبدالله وثقل ، فلما دخل قال : علي به قالوا : هو عليل مدنف
لما به . قال : كم أجرت عليه : قولا رغيقاً ورطالين ماء . قال : فاجعلوه على النصف
ثم خرج فلم يلبث يحيى بن عبدالله أن مات فأخرج إلى الناس فدفن . وهناك
رواية أخرى تقول بأنه لما تردت حالته أمر هارون أن تبنى عليه اسفلواصة .

« بالرافقة » (١) .

وشق موت يحيى على أهله ومحبيه فادفع علي بن ابراهيم العلوي يرثيه :

يا بقعة مات بها سيد	ما مثله في الأرض من سيد
مات الهدى من بعده والندى	وسمي الموت به معتدي
فكم حياء حزت من وجهه	وكم ندى يحيى به المجتدي
لا زلت غيث الله ياقبوه	عليك منه رايح مفتدي
كان لنا غيثاً به ارتوي	وكان كالنجم به نهدي
فإن رمانا الدهر عن قوسه	وخائنا في منتهى السؤدد
فمن قريب نبتغي ثاره	بالحسني الثائر المهتدي
إن ابن عبدالله يحيى نوى	والمجيد والسؤدد في ملحد

وكانت وفاته في سنة ١٧٧ هـ على وجه التقريب .

(١) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقعة وهما على ضفة الفرات و بينهما مقدار
ثلاثمائة ذراع . وهي من مستحدثات المنصور بناها سنة ١٥٥ هـ على بناء بغداد
ورأب بها جنوداً من أهل خراسان . وقد أضاف فيها هارون الرشيد بنى قصورها وعمر
أسواقها .

(المعجم ج ٤ ص ٢٠٨)

ابن طباطبا

٨ ١٩٩

هو محمد (١) بن ابراهيم طباطبا (٢) بن اسماعيل الديباح (٣) بن ابراهيم

(١) رجعت في كتابه هذا الفصل الى المصادر التالية : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٤٨ ط دار الرجا والطبري ج ٧ ص ١١٧ - ١١٨ ط دار الاستقامة وباريخ اليعقوبي ج ٣ ص ١٧٣ ط الجف ونقيح المقال ج ٢ ص ٥٥ وصبح الاعشى ج ٥ ص ٤٧ وشذرات الذهب ج ١ ص ٣٥٦ و"كنى والالاف ج ٢ ص ٤٠١ و"عيان شيعه ج ٥ ص ١٠٩ وعصر المأمون ج ١ ص ٢٦٠ والسكندر لابن الاثير ج ٦ ص ١٠٣ والخدائق الوردية مخطوط ج ١ ص ٢١٩

(٢) هو جد السادة الطباطبائية الذين سنا في على تاريخهم في بقية اجراء هذا الكتاب كل حسب وقته الذي مش فيه . يقول صاحب لسان الميراث فيه : كان فاضلا في نفسه شريفا في قومه عده الشيخ من رجال الامام الصادق (ع) ولقب بطاطبا لان ابيه اراد ان يقطع له نوبا وهو فضل خيره بن مريض وقبا فقل . طباطبا بمعنى فاقبا وكانت في لسانه رنة وبعل غير هذا وهو ان طباطبا بلسان البطية معناه سيد السادات

(٣) اسماعيل الديباح سمي بالديباح خسنه وبرائه يقول ابوالمرح بسنده الى عبدالله بن موسى انه قال : سألت عبدالرحمن بن ابي انوالي وكان معي الحسن في المطبق كيف كان صبرهم على ما هم فيه ؟ قال : كانوا صبرا . وكان فيهم رجل مثل سيكك الذهب كما اوقد عليها النار ازداد حلاصا وهو اسماعيل بن ابراهيم وكان كلما استدعيه الامراء ازداد صبرا وقد اختلف المؤرخون في انه هل بقي مسجونا فمات في السجن او انه اطلق فذهب فذهب بعضهم وعلى رأسهم صاحب المقال الى انه اخرج من السجن في خلافة المهدي ار الهادي وفي بعض الروايات انه عبداليه حتى مات فيه وبعضهم قال انه بقي مسجونا حتى أيام المهدي فاضقه ثم لما جاء موسى الهادي أعاده فمات في سجنه .

النمر (١) بن الحسن المتى بن الحسن السبط (ع) .

أمه : أم الزبير بنت عبدالله بن أبي بكر بن عياش بن عبدالرحمن بن
الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم .

كان من الدارين في العلم والعقل والمادة والشجاعة ، وكان الناس يميلون إليه
وعلى الأخص الزيدية لما لمسوه فيه من النشاط في مناهضته بحكم العاصي الأمر الذي
قوى اعتقادهم فيه فأحبوا يدعون الناس إلى بيعته والاصواء تحت لوائه .

أما أسباب اعتناقه الثورة فيعود بعضها إلى ذلك الانقسام الذي منبت به
الامبراطورية العباسية من حراء تنارع على السامان 'بمبدمات الرشيد' وما حدث
بين الأخوين الأمين والمأمون بالثاني من توارر الملاقات وما أدت إليه من الفتن
الواسعة التي كان من صحاياها الأمين ومعه خلق كثير .

وما انتهت هذه الفتنة التي كادت أن تغلوح بشمل تلك الامبراطورية حتى
انقص لمكثير من الناس في اوراق والحجاز والحريرة على المأمون ، وكان منهم
الزعيم المشكوب ، والوالي المعروف ، والعماد المعصوم . ومن شاكل هؤلاء الأمر
الذي زاد في قلق المأمون واضطرابه .

وفي مثل هذا الجو قدم أحد رجال الشيعة - يعرف بنصر بن شبيب وهو من
أهل الحريرة - حاجاً ليتصل بمعد عودته من الحج بالمدينة وليطلع على موقف
آل البيت من تلك الأحداث . يقول أبو الفرج :

(١) ابراهيم العمر ثوب بالعمر لجوده ولقب ببيت نان وهو الشبه . لأنه كان
يشبه رسول الله (ص) ويكنى بأبي اسماعيل . أمه فاطمة بنت الحسين بن علي (ع)
عده العلماء من الصالحاء . روى الحديث عن أهل بيته وعن غيرهم وقيل انه توفي وبلى
أن يصلوا بالسجنا . إلى الكوفة وقيل عند وصولهم إلى السجن وكان عمره عند وفاته
تسع وستون سنة . فبدر قريب من كرى سعد بن أسى وفاص على يسار الجسادة
الحالية للذهاب إلى الكوفة .

« ولما ورد المدينة سأل عن بقايا أهل لبيت ومن له ذكر منهم . فذكر له : علي
ابن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وعبد الله
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ومحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن
إبراهيم بن الحسن الحسن .

فأما علي بن عبيد الله فانه كان مشغولاً بالعبادة لا يصل اليه أحد ولا يأذن له ،
وأما عبد الله بن موسى فكان مطلوباً خائفاً لا يلقاه أحد .

وأما محمد بن إبراهيم فانه كان يقارب للناس ويكلمهم في هذا الشأن ، فأتاه
نصر بن شبيب فدخل اليه وذاكره مقتل أهل بيته وغضب الناس إليهم فحقوقهم ،
وقال : حتى متى توطأون بحسف وتهتضم شيعتكم وينرى على حكم ؟ وأكثر من
القول في هذا المعنى إلى أن أجابه محمد وواعده لقاءه بالجزيرة .

وأنصرف الحاج ، ثم خرج محمد بن إبراهيم إلى الجزيرة ، ومعه نفر من
أصحابه وشيعته ، حتى قدم على نصر بن شبيب الموعد ، فجمع اليه نصر أهله
وعشيرته وعرض ذلك عليهم ، فأجابه بعض وامتنع عليه بعض ، وكثر القول فيهم
والاختلاف حتى توائبوا وانصاربوا بالسعال والنصي ، وأنصرفوا عن ذلك . ثم
خلا بنصر بعض بني عمه وأهله فقال له : ماذا صنعت بنفسك وأهلك ؟ أفتراك إذا
فعلت هذا الأمر وتأبى (١) السلطان بدعك وما يريد ؟ لا والله بل يصرف همه اليك
وكيده ، فان طمر بك فلا بهاء بعدها ، وإن ظفر صاحبك وكان عدلاً كنت
عنده بمنزلة رجل من أفناء (٢) أصحابه وإن كان غير ذلك فما حاجتك إلى تعريض
نفسك وأهلك وأهل بيتك لما لا قوام لهم به ؟ وأخرى إن جميع هذا لبيد أعداء
لآل أبي طالب ، فان أجابوك الآن طائعين ، فروا عنك غداً منهزمين إذا احتججت
إلى نصرهم ، على انك إلى خلاصهم أقرب منك إلى اجابتهم ثم تمثل بقوله :

(١) تأبى : غضب وتوحش

(٢) الأفناء : الأخلاط من الناس واحده فنو بكسر الفاء

وأبذل لاس لعم تصحي ورافني إذا كان لي بالخير في الناس مكرماً
فإن راع عن تصحي وحالف مذهبي فليت له ظهر الحجت ليندما
فتنى نصرأ عن رأيه وفير نيته ، فصار إلى محمد بن ابراهيم معتذراً إليه بما كان
من خلاف الناس عليه ، ورغبتهم عن أهل البيت ، وأنه لو طئ دك بهم لم يمهده
نصرهم ، وأوماً إلى أن يحمل إليه ملا ويقويه بخمسة آلاف دينار فانصرف محمد
عنه مفضياً ، وأنشأ يقول ، والشعر له : (١)

سئني بمحمد الله عنك بمصبية يهشون للداعي إلى واضح الحق
طابت لك الحسنى فقصرت دوماً فأصبحت مذموماً وزلت عن الصدق
جروا فلهم سق وصرت مقصراً ذمياً بما قصرت عن غاية السبق
وما كى شئ سابق أو مقصر يؤول به التقصير إلا إلى العرق

ثم مضى محمد راجعاً إلى الحجاز فتنى في طريقه أبو السرايا السرى بن منصور
أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان قد خالف لسلطان واندبه ، وعاش في
نواحي السواد ، ثم صار إلى تلك الناحية فقدم بها خوفاً على نفسه . وكان علوي
الرأي فدعاه محمد فأجابه وسر بذلك .

- ٢ -

وصبح محمد بن ابراهيم أمل واسع في نجاح مهمته وذلك على أنز ما لديه به
أبو السرايا بن لشجيع والاستجابة . وقد كان قبل هذا قد حو عليه الناس من حراء
ما واحده به أهل الجريرة من الاختلاف فيما بينهم والنمط من وعسوده بالصرة
حذراً من بطش المظلمان .

وقد كان أبو السرايا قد عركته الأيام وحسبته لتجارب وراح يتبادل الرأي
مع محمد في شأن أمرها فكان مما قل محمد : « انحدر إلى امرأت حتى أوافي على

(١) المقاتل ص ٥٢٠ ط مصر

ظاهر الكوفة ، وموعذك الكوفة . فانفعا على هذا الرأي وانعدا ثم افترقا كل إلى
جهته ، فسار محمد حتى وافى الكوفة وأخذ « يسأل عن أخبار الناس ويحسبها ،
ويتأهب لأمره ويدعو من يثق به إلى ما يريد ، حتى اجتمع له بشر كثير ، وهم
في ذلك ينتظرون أبا السرايا وموافاته .

وهنا يروي أبو الفرج رواية تصور لنا ما كان يتمتع به محمد بن إبراهيم من رقة
الطبع والحنو والضعف ومدى شعوره بالسيولة وهي : « بينما كان محمد يسير في
طريق ما بال كوفة ومعه جماعة من أصحابه إذ نظر إلى عجوز تتسع أحمال الرطب
فتلقط ما يسقط منها فتجعله في كساء عليها رث ، فسألها عما تصنع بذلك . فقالت :
إني امرأة لا رجل لي يقوم بمؤتي . ولي بنات لا يعدن علي أمسين بشيء . فإني
أنتسج هذا من الطريق وأتقوته أنا وولدي . فبكى بكاء شديداً ، وقال : أنت والله
وأشباهك تخرجوني غداً حتى يسفك دمي .

يقول أبو الفرج : وبعدت بصيرته في الخروج ، وأقبل أبو السرايا لموعده على
طريق البر حتى ورد عين النمر في فوارس معه حريصة لا راحل فيهم وأخذ على
النهرين حتى ورد إلى ينحوى فجاء إلى قبر الحسين عليه السلام . قال نصر بن مراحم :
حدثني رجل من أهل المدائن قال : إني لعند قبر الحسين عليه السلام في تلك الليلة
وكانت ليلة ذات ريح ورعد ومطر ، إذا بفرسان قد أقبوا فترجلوا ودخلوا إلى
العبر فسموا وأطال رجل منهم الزيادة ثم حمل يمشي أيات منصور بن الزرقان
الهمري :

نقسي فداء الحسين يوم عدا	إلى المتايا عدو لا قافل
ذاك يوم اتحى بشفرته	على سنام الاسلام والكاهل
كأنما أنت تعجبين ألا	ينزل بالقوم نعمة العاجل
لا يعجل الله إن محبت وما	وبك عما ترين بالفاقل
مظلومة والتبي والدها	تدير أرجاء مقلة جافل

ألا مساعير يفضون لها بسنة البيض والفنا الذابل (١)

قال : ثم أقبل علي فقال : ممن الرجل ؟ فقلت : من الدهاقين من أهل المدائن . فقال سبحان الله ، يحس الولي إلى وليه كما نحن لماقة إلى حوارها ، يشيخ إن هذا موقف يكثر لك عند الله شكره ويعظم أجره . قال : ثم وثب وقال : من كان ههنا من الزيدية فليقم إلي ، قوثب إليه جماعات من الناس ، فدنوا منه فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وما خصوا به ، وذكر فعل الأمة بهم وظلمهم لهم ، وذكر الحسين بن علي (ع) فقال :

أيها الناس ، هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه ، فما يقدمكم عن أدركتموه ولحقتموه ؟ وهو غداً خارج غالب بشأره وحقه ، وتراث آبائه وإقامة دين الله وما بمنكم من نصرته ومؤازرته ؟ إني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله ، والذب عن دينه ، والنصر لأهل بيته ، فمن كان له نية في ذلك فليلاحقني ثم مضى من فوره عائداً إلى الكوفة ومعه أصحابه .

أما محمد فإنه حينما أحس بالضجر من بعض أصحابه لطول انتظاره لأبي السرايا لأن له موعداً معه أظهر أمره وخرج إلى طهر الكوفة لينظم صفوف أصحابه وليكون على أهبة للقتال فيما إذا استدعت الحاجة إلى ذلك ، وبينما هم على ذلك إذ طلع عليهم من نحو الجرف علما أصمران وخيل ، فتنادى الناس بالبشارة فكبروا واطمروا ، فإذا هو أبو السرايا ومن معه ، فلما أبصر محمد بن إبراهيم ترجل وأقبل إليه فانكب عليه واعتنقه محمد ، ثم قال له يابن رسول الله ، ما يقيمك ههنا ؟ ادخل البلد فما يمنعك منه أحد . فدخل هو وخطب الناس ودعاهم إلى البيعة إلى الرضا من آل محمد والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص) ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولسيرة بحكم الكتاب . فبايعه جميع الناس حتى تكاسوا وازدحموا عليه ، وذلك في موضع بالكوفة يعرف بقصر الضرتين .

(١) المائل ص ٥٢٢ ط مصر

ووجه محمد بن ابراهيم الى الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى رسولا يدعو
الى بيعه ويستعين به في سلاح وقوة ، فوجد لفضل قد خرج من البلد وخذق
حول داره ، واقام موايه في السلاح لمحرب ، فحضر ارسون محمد بنك فأتى
محمد بن السرايا ، وأمره أن يدعوهم ولا يبدأهم بقتل ، فلما صار اليهم تبعه أهل
الكوفة كالجراد المنتشر ، فدعاهم فلم يصعوا الى قوله ولم يجيبوا دعوته وردهوه بالنشاب
من خلف السور فقتل رجل من أصحابه أو جرح ، فوجه به الى محمد بن
ابراهيم ، فأمره بقتلهم فقاتلهم . وكان على السور خادم أسود فرماه بسهم فأنته
بين عينيه ، وسقط الخادم على رأسه الى أسفل مات وهو موالي لفضل بن
عباس فلم يبق منهم أحد ففتح الباب فدخل أصحاب أبي السرايا ينتهبونها ويخرجون
حر امتناع منها ، ولما رأيت ذلك أو السرايا خطرهم ومنع أحداً من الخروج وبأخذ
مأ معه ويفتشه ، فأمسك الناس عن النهب .

واستقل محمد بن ابراهيم بعد هذه الحادثة في الكوفة ، وأخذ يهيئ عسكره
لجابهة الطواري التي يترقب حدوثها .

ثم الحسن بن سهل والي المأمون في بغداد ومداك فقد استفدح الخطب
ودك حبا وافاه لفضل بن العباس منبراً فخر جيشاً جراراً وولى عليه زهير بن
المسيب فسار هذا الجيش حتى ورد قصر بن هبيرة فأقام به ، وأرسل ابنه ازهر على
مقدمته حتى نزل سوق أسد فعم محمد بتدبير الحسن بن سهل فجهز أبو السرايا وأمره
بمسير اليهم فخرج أبو السرايا من الكوفة وقت العصر فأغد السير حتى أتى معسكر
أزهر بن زهير بسوق أسد ، وهم على حين غرة فبيته وطحن عسكره وأكثرت القتل
فيه ، وغنم دوابهم واستحلهم ، وانقطع الباقيون في الليل منبرمين حتى وافوا زهير
بالقصر ، فتميط من ذلك . ورجع أبو السرايا الى الكوفة ، وزحف زهير حتى نزل
بالقرب منها ، ووافقت حريضة من الحسن بن سهل ، يأمره ألا ينزل الا بالكوفة
فمضى حتى نزل عند الفطرة . وبأدى أبو السرايا في الناس بالخروج خرجوا حتى

صادفوا زهيراً على قنطرة الكوفة في عشية صردة باردة وحسدت بين الطرفين
مناوشات لساية أدت إلى نزال فردي ثم تطورت إلى معركة جماعية كانت نتيجة
الغلبة فيها لأبي السرايا وانهرم زهير وأصحابه وتبعهم أصحاب أبي السرايا حتى جاوزوا
(شامي) فالتفت زهير إلى أبي السرايا فقال : ويحك ، أتريد هزيمة أكنز من
هذه ؟ إلى أين تنبغي ؟ فرجع وتركه . وعلم أهل الكوفة غنيمة لم يغم أحد مثلاً .
وعاد أبو السرايا ومعه خلق كثير من الأسارى ، ورؤوس كثيرة على الرماح
مرفوعة ، وفي صدور أجبل مشدودة ، فبلغ ذلك الحسن بن سهل فاشتد غمّه
وكثر اهتمامه ودعا عبدوس بن محمد بن أبي خلد المروزي وضم إليه ألف فارس
وثلاثة آلاف راجل واغدى عليه في لواء ، وقال : إنما أريد أن أوه بأسمك
فانظر كيف تكون ، وأوصاه بما احتاج إليه ، وأمره ألا يلبث . خرج من بين
يديه وهو يخلف أن يبيع الكوفة ويقتل مقاتلة أهلها ويسبي ذرارهم ، ثلاثاً .
ومضى لوجهه لا يلوي على شيء حتى صار إلى الجامع ، وقد كان الحسن بن سهل
تقدم إليه بذلك ، وأمره أن لا يأخذ على الطريق الذي انهرم فيه زهير ، لئلا
يرى أصحابه بقا يقتل عسكره فيجبوا من ذلك ، فأخذ على طريق الجامع ، وما وافاها
وبلغ أبا السرايا خبره صلى الصهر بالكوفة ، ثم جرد فرسان أصحابه ومن يتبعه
منهم وأخذ السير بهم ، حتى إذا قرب من الجامع فرق أصحابه ثلاث فرق وقال :
شعاركم : « يافطمي يا منصور » وأخذ هو في جاب السوق ، وقال لأبي الهرماس :
خذ بأصحابك على القرية فلا يفتك أحد منهم ثم احمّلوا دفعة واحدة من جوانب
عسكر عبدوس . يقول الطبري : فوافقه في الجامع يوم الأحد لثلاث عشرة
بقيت من رجب وقتله وأمر هارون بن محمد بن أبي خلد واستباح عسكره وكان
عبدوس فيما ذكر في أربعة آلاف فارس ، فم بقت منهم أحد كانوا بين قتل واسير .
وانتهب لباس من أصحاب أبي السرايا وأهل الجامع عسكر عبدوس ، وأصابوا منه
غنيمة عظيمة ، وانصرفوا إلى الكوفة بقوة واسلحة .

وهكذا فقد أصبح صدى شخصية أبي السرايا يرن في فارس وخراسان
والجزيرة والحجاز والشام والعراق وباقي البلدان الإسلامية وحتى في المغرب .
أما زعيمه محمد بن إبراهيم طباطبا فإنه كان يرقب حركاته وسكناته لأنه قد
بدرت منه بوادر ثقتانفي ومعنوية الدعوة التي يناضل من أجلها كالآثرة والاستبداد
وسمك الدم . بعد الأمان الأمر الذي دعاه أن يؤبه على تلك الأغلاط القطيعة التي
ارتكبها . يذكر أبو الفرج بعضها فيقول : ودخل أبو السرايا على محمد وهو
عليل فلامه على تبنيته العسكر ، وقال :

انا ابرأ إلى الله مما فعلت فما كان لك أن تبنيهم ولا تقاتلهم حتى تدعوهم
وما كنت لك أن تأخذ من عسكرهم إلا ما اجلبو به علينا من السلاح .
فلم رأى أبو السرايا من زعيمه لتصميم على الحد من تصرفاته اخذ يعمل فكره
لإنقاذ موقفه منه وارتأى أخيراً إلى أن يعمد إلى التخلص منه بطريقة الاحتيال عليه
فسمه ومات من سبب ذلك وكنتم على الناس موته واطهر للناس الوصاية عنه وكان
ذلك في سنة ١٩٩ هـ . وقد رثاه اخوه القاسم بن إبراهيم حينما بلغه خبر قتله وهو
بالمغرب بهذه القصيدة .

يادار دار غرور لا وفاء لها	حيث الحوادث بالمكروه تستبق
ابرحت اهلك من كدوم اسف	بمشرع شر به التصدير والرنق
فان يكن فيك للآذان مستمع	يصبي ومراى تسامى نحوه الحدق
فأي عيشك الا وهو منتقل	واي شملك الا وهو مفترق
من سره ان يرى الدنيا معطلة	بعين من لم يخنه الخدع والملق
فليأت دار آجهاها الألس موحشة	مأهولة حشوها الأشلاء والخرق
قل للقبور اذا ماجئت زائرها	وهل يزار تراب البلقع الحلق ؟

ماذا تضمنت إذا اللحد من ملك لم يحمه منك عقبان ولا ورق
 بل أيها التازح المرموس يصحبه وجد وبصحبه الترجيع والحرق
 يهدي لدار البلى عن غير مقلية قد خط في عرصة منها له مق
 وبات فرداً وبطن الأرض مضجعه ومن تراها له ثوب ومرفق
 نأي الحبل بعيد الأنس اسلمه بر الشفيق فجل الوصل منخرق
 قد اعقب الوصل منك الياس فانقطعت

منك القرائن والأسباب والمذيق
 يا شخص من لو تكون الأرض قديته ما ضاق مني بها ذرع ولا خاف
 بينا ارجيك تأملاً واشفق ان يغبر منك جبين واضح يقف
 اصبحت يحثي عليك التراب في جدث حتى عليك بما يحثي به طسق
 ان فجعتني بك الأيام مسرعة فقل مني عليك الحزن والأرق
 واما حدث تخشى غوائله من بعد هلكك يعني به الشفق

الى هذا الحد من البحث نودع القاري الكريم على ان نلتقي به في فرصة
 قريبة ان شاء الله في الجزء الثاني الذي يضم بين دفتيه بحثاً شاملاً ودراسة دقيقة
 لتاريخ الحسينيين خلال ستة قرون ابتداء من القرن الثالث حتى نهاية القرن الثامن
 للهجرة ، ونحن في انتظار اكيد ، ورغبة صادقة لملاحظات القراء وارشادات
 الباحثين على هذا الجزء آمليين ان يوافوا بها بالسرعة الممكنة لاستدرك ما فاتنا في
 الأجزاء القادمة والله تعالى من وراء القصد .

المصادر

المؤلف	الكتاب
المقرري	١ - انماط الحنفا
ابن الطفطقي	٢ - الآداب السلطانية
الشيخ المفيد	٣ - الارشاد
الواحدي	٤ - أسباب النزول
السللاوي	٥ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى
ابن الأثير	٦ - اسد الغابة
	٧ - أمنى المطالب
ابن حجر	٨ - الاصابة
نقة الاسلام الطبرسي	٩ - إعلام الوری بأعلام الهدی
خير الدين الزركلي	١٠ - الاعلام
السيد محسن الأمين العاملي	١١ - أعيان الشيعة
لأبي الفرج الأصفهاني	١٢ - الأغاني
للسيد ابن طاوس	١٣ - الاقبال
ابن قتيبة	١٤ - الامامة والسياسة
القالی	١٥ - الأمالي
المجلسي	١٦ - بحار الأنوار
ابن كثير	١٧ - البداية والنهاية
الآلومي	١٨ - بلوغ الأرب
	١٩ - بلوغ المرام في شرح مسك الحتام
ابن عذارى المراكشي	٢٠ - البيان المغرب

المؤلف	الكتاب
الحافظ	٢١ - البيان والتبيين
«	٢٢ - التاج في أخلاق الملوك
الغضري	٢٣ - تاريخ الأمم والملوك
أحطاب أبعاد	٢٤ - تاريخ بغداد
أبو الفداء	٢٥ - تاريخ أبي الفداء
السيوطي	٢٦ - تاريخ الخلفاء الراشدين
الدكتور حسن إبراهيم حسن	٢٧ - تاريخ الإسلام السياسي
الذهبي	٢٨ - تاريخ الإسلام
ابن عساكر	٢٩ - التاريخ الكبير
الصدفي	٣٠ - تاريخ الدول الإسلامية
جورجي زيدان	٣١ - تاريخ المتمدن الإسلامي
	٣٢ - تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام بندي جوري
محمد عبدالله عنان	٣٣ - تاريخ الجمعيات المعربة والحركات الهدامة
بروكلان الترجمة العربية	٣٤ - تاريخ الشعوب الإسلامية
	٣٥ - تاريخ ابن خلدون
أحمد الشايب	٣٦ - تاريخ الشعر السياسي
ابن واضح	٣٧ - تاريخ يعقوبي
	٣٨ - تاريخ الحميس
	٣٩ - تفسير الفخر الرازي
	٤٠ - تفسير الطبرسي
	٤١ - تفسير الطبري
	٤٢ - تفسير الخازن

المؤلف	الكتاب
	٤٣ - تفسير ابن كثير
المسعودي	٤٤ - التنبيه والاشراف
المامقاني	٤٥ - تنقيح المقال
ابن حجر	٤٦ - تهذيب التهذيب
	٤٧ - الجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية زيني دحلان
حميد بن أحمد الشهيد (مخطوط)	٤٨ - الحدائق الوردية
بمكتبة الامام المرحوم كاشف الغطاء برقم ١٣٢	
شكيب أرسلان	٤٩ - الحلل السندسية
عبدالقادر البغدادي	٥٠ - خزنة الأدب
ابن دحلان	٥١ - خلاصة الكلام في امراء البيت الحرام
جماعه من كبار العلماء والمستشرقين	٥٢ - دائرة المعارف الاسلامية
لترجمة العربية	
محمد فريد وجدي	٥٣ - دائرة معارف القرن العشرين
البستاني	٥٤ - دائرة المعارف
السبوطي	٥٥ - الدرر المنتورة
ابن بسام	٥٦ - الذخيرة في محاسن الجزيرة
الدمياطي	٥٧ - ذكرى حافظ
	٥٨ - روض الأنف
	٥٩ - زهر الآداب
ابن هشام	٦٠ - السيرة النبوية
لابن العماد الحنبلي	٦١ - شذرات الذهب
الزرقاني	٦٢ - شرح المواهب

المؤلف	الكتاب
ابن أبي الحديد	٤٣ - شرح النهج
لقلمشندي	٦٤ - صبح الأعشى
	٦٥ - صحيح البخاري
	٦٦ - صحيح مسلم
لشيخ راضي آل ياسين	٦٧ - صلاح الحسن
ابن حجر	٦٨ - الصواعق المحرقة
ابن سعد	٦٩ - الطبقات
	٧٠ - طائفة الطالب
ابن عبد ربه	٧١ - المعقد الفريد
ابن عنية	٧٢ - عمدة الطالب
ابن رشيق	٧٣ - المممة
	٧٤ - غاية الاختصار في أخبار البيوتات المحفوظة من الغبار
البحراني	٧٥ - غاية المرام
ابن عابدين	٧٦ - الفتاوى الحامدية
	٧٧ - فتح الباري
الدكتور طه حسين	٧٨ - الفتنة الكبرى
	٧٩ - الفرج بعد الشدة
النومختي	٨٠ - فرق الشيعة
الدكتور أحمد شاذلي	٨١ - في قصور احتفاء الماسيين
ابن النديم	٨٢ - الفهرست
المرد	٨٣ - الكامل في الأدب
	٨٤ - كنز العمال

المؤلف	الكتاب
الشيخ عباس القمي	٧٥ - المكشي والالقباب
الطريحي	٨٦ - مجمع البحرين
محمد الخضري	٨٧ - محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية
الشيخ محمد رضا الشبيبي	٨٨ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي السيد أمير علي
المسعودي	٨٩ - مؤرخ العراق ابن الفوطي
الذهبي	٩٠ - مروج الذهب
الحاكم	٩١ - ميزان الاعتدال
الإمام أحمد	٩٢ - المستدرک
العقاد	٩٣ - المستند
ياقوت حموي	٩٤ - معاوية في الميزان
المستشرق زامباور (الترجمة العربية)	٩٥ - معجم البلدان
ابن شهر آشوب	٩٦ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي
ابن خلدون	٩٧ - مناقب آل أبي طالب
لأبي الفرج الاصبهاني	٩٨ - المقدمة
الجهشباري	٩٩ - المقاتل
ابن الأثير	١٠٠ - النوزراء والكتاب
المفري	١٠١ - النهاية
الشبلنجي	١٠٢ - فتح الطيب
	١٠٣ - نور الأبصار

فهرست المواضيع

الموضوع

الصفحة

الاهداء

أ - المقدمة أو فكرة اخراج الكتاب

١ - تمهيد

٦ - المتبع - صلاح الامام الحسن - أميابه - نتائج - دولة بني أمية - نهضة

الامام الحسين (ع) .

١٥ - موقف الحسين من دولة بني أمية

١٧ - عبدالرحمن بن الأشعث - محاولته صرف الأمر إلى الحسن للثني

٢٠ - بداية الاعصار

٢٧ - بين عهدين

٣١ - استعمال بني العباس الموقوف - مؤتمر الابواء - ريمة محمد دي لنفس الزكية

٣٥ - أبو سمة الحلال - نشأته - اتصاله ببني العباس - عرضه الخلافة على

العلويين - كشف النقاب عن سر ذلك

٤٠ - الزعيم الحسيني ٤١ - خلافه ومراه ٤٣ - مكانه عند الامام الصادق (ع)

٤٦ - مكانته السياسية

٤٩ - المصعب - الحسينيون في عصر السفاح

٥٢ - إياؤهم ببيعة السفاح

٥٠ - الحسن بن زيد بن الحسن (ع) (هامش)

٥٣ - يزيد بن هبيرة وفنته

٥٤ - عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس (هامش)

٥٥ - الحسينيون في عصر المنصور - استعماله الشدة معهم

٥٨ - النفس الزكية ٦٠ - مواهبه ٦٢ - مهدويته - الأصل في فكرة المهدي

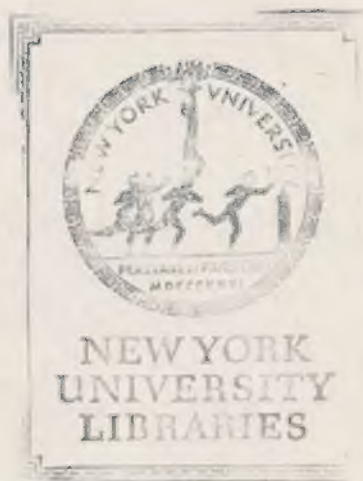
- ٦٤ - ثورته
- ٦٦ - موقف الامام الصادق (ع) من ثورة محمد
- ٦٨ - موقف الامام منها
- ٧١ - منهج محمد لا يبيح الاغتيال
- ٧٢ - عبدالله الا شتر - ولايته على السند - مقتله (هامش)
- ٧٦ - حالة المنصور في المدينة - سجن بني الحسن
- ٧٨ - شدة لتجري عن محمد ذي النفس الزكية - ولاية رباح بن عثمان المري على المدينة
- ٨٢ - جاسوسية المنصور على محمد
- ٨٣ - ابتلاء اسرة أحد الجواسيس (هامش)
- ٩٠ - علي بن الحسن بن الحسن (هامش)
- ٨٦ - مطاردة رباح للنفس الزكية
- ٨٨ - حق السجناء من بني الحسن إلى الزبدة
- ٩٠ - حالة الامام الصادق (ع) عند إخراجهم
- ٩٣ - إلى قبور الأحياء
- ٩٦ - ابراهيم بن عبدالله
- ٩٩ - تجواله في البلاد - خبرته بالنكر - انحاذه لبصرة مركزاً لدعوة - تأثيره على الوالي وتغاضيه عن نشاطه .
- ١٠٦ - تحبين الكوفة - اعلان حاة الطوارىء فيها - فرض الرقابة على الداخل والخارج .
- ١٠٩ - الاسباب التي دعت محمداً إلى اعلان الحرب في المدينة
- ١١٣ - موسى بن عبدالله - ولايته على الشام
- ١١٥ - قلق المنصور من استيلاء محمد على الحجاز

- ١١٧ - مراسلاته لمحمد
 ١١٨ - اجابة محمد على رسالته
 ١٢٠ - رد المنصور له
 ١٢١ - نقد المؤلف لذلك الرد (هامش)
 ١٣٢ - نهاية محمد - ١٣٧ - مارتى به من الشعر
 ١٤٠ - ابراهيم يعان الحرب - استشهاده - مارتى به من الشعر
 ١٥٠ - الثورة من الوجهة النقدية
 ١٥٣ - الحسين بن علي شهيد فتح
 ١٥٧ - ما جاء عن النبي (ص) والائمة (ع) فيه
 ١٥٩ - ثورته - شهادته - مارتى به من الشعر
 ١٦٧ - مؤسس دولة الأدارسة ادريس بن عبدالله
 ١٦٨ - تخلصه من الحكم العباسي ١٧٠ - مغامراته
 ١٧١ - وصوله إلى المغرب - اجتماع المغاربة عليه - دعوته
 ١٧٧ - صاحب الديلم يحيى بن عبدالله
 ١٨٠ - وصف لحكام العصر يومذاك - تحرق هارون على قبضه - نزوحه إلى الديلم وتحصنه فيها - استنزاله بالامان
 ١٩٠ - سجنه في بغداد - نقض الأمان - القصاص على يحيى
 ١٩٣ - محمد بن ابراهيم طباطبا - أسباب ثورته
 ١٩٧ - اتهاقه مع أبي السرايا - احتلال الكوفة
 - موته بالسم - مارتى به من الشعر - الختام
 ٢٠٤ - فهرست المراجع
 ٢٠٩ - فهرست المواضيع
 ٢١٢ - جدول الخطأ والصواب

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
عبيد الله	عبد الله	٥	٧
ومن	من	٩	٨
بي	بين	١١	١٢
هيرة	هير	١١	٥٣
محمدأ	محمد	٧	٦٢
بنسكة	بنسكه	١٣	٦٥
استمعى	يستمعى	٥	٦٨
التغلب	الغلب	١٣	١٠٩
ورد	ررد	١	١١٦
من شهر رمضان سنة	من سنة	١	١٤٠

538-18
5-bd



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

